تباين اسس تخطيط المدن عبر التاريخ

أ. د.حيدر عبد الرزاق كمونة
جامعة بغداد

مقدمة

تخطيط المدن علم حديث بدأ البحث فيه منذ اوائل القرن العشرين، ومازال يأخذ ابعاداً جديدة تساير تطور العلوم والتكنولوجيا حتى يلبي حاجات الانسان المتنوعة، الا ان القول بانه علم حديث لا يعني فصله عن البعد الزمني الذي نمت فيه المدن منذ اقدم العصور حتى يومنا هذا. ان بقايا آثار المدن القديمة التي لا زالت شاخصة حتى الآن تشهد على سبق الانسان بالاشتغال في تخطيطها. الا ان اكثر الذين اهتموا بامور المدنية عبر الحقب الزمنية المتعاقبة لا يمكن اعتبارهم مخططين للمدن بالمعنى الذي نعرفه اليوم، فقد كانوا اما معماريين تهمهم الناحية المعمارية أو نواحي الجمال فقط أو حربيين تهمهم النواحي الحربية. الا ان مجيء القرن التاسع عشر باختراعاته وابتكاراته الواسعة وما احدثه من ثورة صناعية جلبت معها المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المختلفة التي نشأت من اختراع الآلة وسيطرتها على حياة الانسان، هو الذي جعل المدينة تنمو بصورة سريعة وغير مالوفة حيث اصبحت جاذبية لا يقاوم وهذا ما تشير اليه الاحصائيات التي تؤكد بان عدد سكان المدن يزداد اسرع بكثير من زيادة عدد سكان العالم بصورة عامة، منذ عصر الثورة الصناعية ولغاية الوقت الحاضر. ونتيجة لذلك تعقدت حركة السير في الشوارع بعد زيادة وسائط النقل بسرعة اكبر من زيادة شبكة الطرق، وظهرت مناطق في المدن غير صالحة للسكن واصبحت المدن سبباً في انهاك الاعصاب وانحطاط المعنويات وانتشار الاوبئة. فكانت الحاجة الحقيقية لتحسين هذا الوضع وتنظيمه، الباعث الاول لظهور علم

تخطيط المدن الحديث. وهذا العلم بمعناه العميق الشامل ينطوي على اعتبارات ابعد مدى ولكثر اهمية من مجرد الترتيب الوسيم للابنية والشوارع، فهو بالاضافة الى كونه علماً وفناً ومجهوداً يتطلب معرفةً وذوقاً، فانه ايضاً موضوع فلسفي ومجهود ذو معانٍ ومغازٍ اجتماعية وجمالية عميقة، فهو يهتم بنمو المدنية وحياة السكان فيها في جو تسوده الراحة والصحة والجمال، فالراحة تعني كل ما يتعلق بامور الامانة وتشمل حركة المرور وتأمين انتقال الانسان في جو مريح وهادىء وغير منهك للاعصاب خاصةً بين مراكز العمل والسكن وتحديد مناطق السكن ومناطق العمل واختيار مواقعها. اما الصحة فهي كل ما يتعلق بتوفير الهواء النقي واشعة الشمس والنظافة العامة وتأمين المساحات المشجرة والحدائق التي تؤدي اضافة لوظيفتها الصحية وظيفةً جمالية توفر للانسان مناظر خلابة تبدد السأم وتفتح اسارير النفس.

يتضح اذن ان الغرض الاساسي لعلم تخطيط المدن هو خلق بيئة علمية وبهيجة في منطقة جميلة وصالحة لسكن الانسان، وهذا الهدف يقع تحقيقه على عاتق المختصين بتخطيط وهندسة المدن وكذلك الاختصاصيين بالحقول الاخرى ذات الصلة الوثيقة بالتخطيط الذين يتولون مسؤولية اسكان الانسان وتوظيف خبرتهم وجهودهم في حقل ((هندسة)) البيئة السكنية الحضارية له.

وفي الحقيقة فان جهود المخططين لا تقف عند هذا الحد وانما تتعداه الى حدود أبعد باتجاه استشراق افاق المستقبل اذا ما علمنا ان المدن التي يجري تخطيطها وبناءها الآن ليست مخصصة للانسان في الوقت الحاضر بل للناس ونشاطاتهم المتعددة الموجودة في المستقبل الأمر الذي يطرح على تخطيط المدن مسالة تكييف هيكل المدنية الحديثة مع نمط حياة المجتمع لاطول مدة ممكنة وذلك لانه بالرغم من تبدل قسم من المباني بما في ذلك المساكن ودوائر الخدمات العامة بقسم جديد او هدمه نهائياً وتغيير معالمه الا ان الهيكل الاساسي للمدنية سيبقى على ما هو عليه لمدة زمنية اطول بكثير، وفي تقديري ان في ذلك مسؤولية تاريخية جسيمة في اعناق مخططي المدن ما دامت مخططاتها تبقى مرتبطة بافكارهم واسمائهم لعشرات وربما مئات السنين.

ان افاق تخطيط المدن في المستقبل تقترن بالبحث عن انظمة جديدة لتوزيع السكان في المدن الحديثة الطراز، والمفروض فيها ان تساعد على تخفيف زحمة المدن المكتظة بالسكان وتحسين طرق ووسائل المواصلات وتقريب اماكن مزاولة العمل من المناطق السكنية الى اقصى حد ممكن دون ان ينعكس ذلك على تلوث البيئة السكنية، وخلق الظروف الاكثر ملاءمة للحياة في المدن، تلك المهام المتشعبة والمعقدة التي يضطلع بها هذا العلم.

نشاة المدينة ومبرراتها

لكي تكون لدينا فكرة شاملة عن تطور التخطيط الحضري لابد من الرجوع الى نشأة المدينة باعتبارها صورة المجتمع الحضري الذي يستند الى التخطيط أو الى أثرٍ طفيفٍ منه عند نشأتها. لذا فان التعرف على نشأة المدينة يتطلب اقتفاء الأثر منذ العصور القديمة للوقوف على عناصرها الاولى الأصلية. فقبل وجود المدينة وُجدَ الحصن والهيكل والقرية، وقبل القرية وُجدَ المخيم والمخبأ والكهف والمغارة، وقبل هذا كله ظهر الميل الى حياة اجتماعية[1]. وتشير حضارة العصر الحجري الحديث الى ان القرى والمدن الزراعية كانت مواقعها تتم على

أساس صلاحيتها من حيث توفر مقومات الحياة، كوجود نبع يشع منه الماء الصافي على مدار السنة ووجود تل من السهل تسلقه ويحميه نهر ومستنقع لذلك كانت هذه المواقع تمثل مراكز استقرار دائمة، اضافة الى ذلك فان احد المظاهر الاصلية لمراكز الاستقرار هو ارتباطها بشؤون مقدسة وليس بمجرد البقاء المادي ولعل هذا العامل يعد من الاعتبارات الاساسية لوجود المدينة القديمة وله ارتباط وثيق بالاعتبارات الاقتصادية، وهكذا كانت المدينة مكاناً للاجتماع يختلف اليه الناس من حين لآخر لاغراض التجارة واداء الطقوس الدينية[٢]. ويذهب البعض الى ان بعض القرى اكتسبت شكل المدينة وتوسعت نتيجة لموقعها الحصين اثناء الحروب والحصارات مما يدفع سكان القرى المجاورة الى الاحتماء بها، أما بعد زوال الخطر فانها تجذب المهاجرين للبقاء فيها والعيش الآمن مما جعلها تتسع مع الزمن[٣]. ولقد ظهرت المدينة بوصفها ثمرة انبثقت من المجتمع الذي تكوّن من اهل العصرين الحجري القديم والحديث، ظهرت ليس بمجرد الزيادة في عدد السكان اذ لم يكن هذا العامل لوحده يكفي لتحويل القرية الموجودة آنذاك الى مدينة لان هذا التغيير يحتاج الى عامل خارجي يؤدي الى تغيير شامل وتشكيل جديد يُعدّل من خواص الكتلة القديمة ((القرية))، ولعل هذا العامل يتمثل بامكانية نشوء حياة عضوية من مادة تعتبر نسبياً ثابتة وغير منتظمة، وكذلك الشأن عند الانتقال من حضارة القرية فان العناصر القديمة التي تكونت منها القرية نقلت في اثناء عملية الانبثاق وادمجت في الوحدة الحضرية الجديدة، الا انها تحت تأثير عوامل جديدة أُعيد تكوينها على نسق اكثر تعقيداً وأقل ثباتاً مما كانت عليه في القرية، وكذلك فان التكوين البشري للوحدة الجديدة اصبح اكثر تعقيداً، فالى جانب الصياد والفلاح والراعي دخلت المدينة نماذج اخرى بدائية واسهمت في حياتها، كقاطع الاشجار وقاطع الاحجار وصياد الاسماك وملاح القارب وغيرهم وأحضرَ كل منهم بعض آلاته ومهاراته الفنية وعادات الحياة التي تكونت لديه عندما كان يعيش تحت ضغط ظروف أخرى، ولم تلبث كل هذه الانواع الاصلية من أرباب المهن أن تمضخت عنها انواع اخرى كالمصرفي والتاجر والجندي وغيرهم، ومن كل هذه العناصر المتعددة خُلقت المدينة كوحدة أرقى وأرفع من وحدة القرية وحقق هذا الخليط الحضري زيادة هائلة في قدرات الانسان في مختلف النواحي مكنت المدينة من تجنيد اليد العاملة والسيطرة على وسائل النقل الى مسافات بعيدة وتطوير الهندسة المدنية على نطاق واسع والتشجيع على زيادة الانتاج الزراعي زيادة هائلة[٤] تلك الامور شكلت المقومات الأساسية لتكوين المدينة.

مما سبق ذكره يظهر ان اهم الشروط في نشوء المدن الاولى تتمثل اولاً: بوجود المياه العذبة والاراضي الزراعية الخصبة التي أدت الى تجمع الناس حولها، وثانياً: وجود الحاجة الطبيعية عند الانسان للدفاع عن نفسه ضد العداء، فكلما زاد عدد السكان كلما سهلت مهمة الدفاع هذه، والشرط الثالث: هو العامل الديني. ان المدن التي نشأت على هذا الأساس نشأت بصورة عفوية وترعرت ونمت عبر الزمن، بعضها مات وبعضها لا يزال حياً حتى الآن، وهناك نوع آخر من المدن من حيث النشأة تتمثل بالمدن التي نشأت على اساس التخطيط المسبق وبعد وضع مخططاتها على خرائط ودراستها دراسة عميقة على الورق ثم جرى تنفيذها، وتسمى هذه المدن بالمدن المبتكرة أو المدن المخلوقة وتنتمي مثل هذه المدن الى العصر الحديث، العصر الذي ظهرت فيه الصناعة حيث لعبت دوراً كبيراً في اضعاف اثر الشروط الطبيعية لنشوء المدن، فعلى

الرغم من نشوء الصناعات المختلفة في المناطق الغنية بالموارد الطبيعية الا ان المصانع نفسها هي التي اصبحت مراكز جذب للتجمعات وكان هذا سبباً في ظهور الكثير من المدن كما هو الحال في الدول الصناعية الكبرى، وهكذا ظهرت مسؤولية الانسان نفسه وبرز دوره كمخطط للمدن في العصر الحديث.[٥].

" علم التخطيط الحضري بين الماضي والحاضر "

التخطيط الحضري علم جديد اختط منهجيته وطريقة بحثه منذ اوائل القرن العشرين ولا زال يأخذ ابعاداً جديدة تسايرو تطور العلوم والتكنولوجيا حتى يلبي حاجات الانسان المتنوعة. وبطبيعة الحال عندما نقول انه علم جديد لا نقصد ان نفصله عن البعد الزمني الذي نمت فيه المدن منذ عصور ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا[٦]. فمعظم طرق البحث التي يعتمدها التخطيط الحضري تستند الى استقراء اتجاهات الماضي المستمدة من مصادر تاريخية. ويقودنا هذا الى أن فهم التاريخ الغني للتخطيط الحضري يعد من الامور الاساسية بالاضافة الى ان هذا التاريخ يعد تاريخاً مشوقاً لكونه يعكس تطور الجنس البشري منذ ان كان الانسان يسكن الكهوف ويعيش حياة البداوة الى ان اصبح يعيش في مجتمع متحضر، انه تأريخ قيام المدن وتطورها حتى غدت بما هي عليه اليوم من مساحات شاسعة[٧].

ان بوادر التخطيط الحضري ظهرت في العصور القديمة، فمنذ حوالي عام ٤٠٠٠ ق.م وفي المنطقة المسماة بالهلال الخصيب " وهي تماثل تقريباً السهول الغرينية في وادي النيل ونهري دجلة والفرات " بدأت المدنية Civilization ويعد رُقي المدن التي شيدها السومريون في أشور آنذاك ما يبعث على الدهشة، وكانت هذه المدن مدناً مخططة[٨]. كما ان هناك مدناً يتراوح عمرها الـ ٤٠٠٠ سنة عاصرت الانسان عبر عصور التاريخ المدون، ففي مصر واليونان والهند لا تزال بقايا آثار المدن القديمة تشهد على سبق الانسان بالاشتغال في تخطيطها وتكشف عن اصول ومباديء تخطيطية كالتخطيط التربيعي او مربعات " لوحة الشطرنج " مثلاً[٩]. وفي تلك الحقبة ايضاً وعلى الرغم من قلة ما هو معلوم عن مخططي مدن آسيا في العصور القديمة ودورهم في تخطيط المدن التي نبعتها، فان عدداً من المدن خططت وشيدت بجانب وادي الهند Indus valley في المنطقة التي تقع فيها باكستان الآن ووادي بحر الصين الأصفر، ولهذه المدن بعض الشبه بالمدن المصرية الموجودة آنذاك لا سيما في امور النقل والزراعة والخصائص الدفاعية التي تتفق ووجود الانهر الكبيرة التي تشكل العوامل الرئيسية في مواقعها[١٠]. وفي عصر الاغريق ظهر في القرن الخامس قبل الميلاد شخص يدعى هيبودامبوس Hippodamus يستحق ان يسمى مخطط المدينة الأول. فقد أرسى كمعماري الأسس الفلسفية الأولى في التخطيط العمراني للمدن Physical Planning incities وقد استوحى أفكاره من المدن التي شيدها السومريون والمصريون. ومن افكاره في هذا المجال دعوته الى ضرورة إتباع نظام الشوارع المتعامدة ((المخطط الشبكي)) gridiron pattern لاعطاء الشكل الهندسي للفضاءات الحضرية Urban spaces كما صمم صفوف المساكن Blocks بشكل يجعل من الممكن ايصال الخدمات اليها ويؤمّن اتصالها بالمباني والساحات العامة Public buiding and spaces.

ويعد الرومان من المتميزين في مجال تخطيط المدن في العصور القديمة. وقد برز منهم في القرن الثالث قبل الميلاد المهندس والمعماري فيتروفيوس Vitruvius الذي درس وتوسع في البحوث التي كتبها معاصروه ووضع عددا من الكتب في العمارة كما ان نظرياته وفلسفته واضحة وجلية في تصميم عدد من المباني الحديثة التي ظلت تصاميمها تحاكي افكار فيتروفيوس حتى القرن العشرين[١١].

تأتي اهمية العصور القديمة من انها وضعت نماذجاً من تخطيط المدن دامت لفترات طويلة. وهذه النماذج تشير الى ان المدن التي شيدت في تلك العصور قد استندت الى اربعة اسس، أولهما الاساس الطبيعي أو العمراني Physical base للمدينة الذي تظهره المباني والطرق والمتنزهات وغيرها من الملامح التي تعطي للمدينة شكلها وهيئتها، والاساس الثاني هو الأساس السياسي والثالث الاساس الاقتصادي واخيراً الاساس الاجتماعي. ويعد تصميم المدن في العصور القديمة طبيعياً ورائداً لما نعتبره اليوم بالنموذج او النمطالحضري[١٢].

توالت الحقب الحضارية منذ العصور القديمة وحتى وقتنا الحاضر، استنبط خلالها الانسان واختلق واختبر وحاول جاهداً ايجاد كل تنوع معقول في الشكل والتخطيط العام للمدن. فنجدُ اهتمام العرب والمسلمين في العمران وفنون تخطيط المدن قد انعكس في مؤلفاتهم وتصانيفهم العلمية، فقد ألفَ قسم كبير من علمائهم في هذا المجال حتى شملت تفاصيل دقيقة عن تخطيط المدن الداخلية وفنون العمارة وقد لمع من المؤلفين بهذا الصدد الخوارزمي والبيروني وابن خلدون الذي يعد من ابرز المؤلفين العرب في هذا المجال[١٣]. وفي عصر النهضة الاوربية نشطت مبادىء تصميم المدن وتوسعها وشروط بناء الابنية وبرز العديد من المختصين في هذا المجال، ففي ايطاليا كان ((ليو باتيستا البيرتي)) العالم الاول الذي اهتم بهذا الموضوع وقد ألَف عدة كتب أوضح فيها افكاره. وهناك ايضاً مهندس ايطالي أخر اسمه "لوي ثيلاريبيتي" وضع تصاميم ودراسات لمدينة نجمية ذات ((١٦)) ضلعاً تعد بالنسبة له المدينة المثالية. وفي فرنسا كان باعث النهضة المعمارية في مدنها المهندس المعماري "فوبان" ١٦٣٣ـ١٧٠٧ وقد قام ببناء "٥٣" مدينة معتمداً على النظريات الايطالية كما خطط "٣٠٠" مدينة قديمة، وكانت فكرته تحديد وظيفة كل منطقة في المدينة. ومن المعماريين الأخرين في فرنسا "مونسار" ١٦٤٦ ـ١٧٠٨ ونيكولا ليدو "القرن الثامن عشر" الذي جاء بالكثير من الافكار الجديدة في علم تخطيط المدن وابدع فكرة الهندسة الاقليمية[١٤].

وكانت عملية تخطيط المدن في مرحلة ما قبل الثورة الصناعية لا تعدو كونها نتاج أعمال مهندسين مصممين كانوا يركزون على روعة التصميم الهندسي وابراز الابهة المعمارية. لذلك كان التركيز على شكل المدينة يجري على حساب تنظيمها وراحة سكانها ويطبع تصاميمها بالجمود والافتقاد الى المرونة اذ كانت المدن تنحصر ضمن رقعة محدودة داخل اسوار تعزلها عما يحيط بها. ثم جاءت الثورة الصناعية وما رافقها من تطورات تكنولوجية أخرجت المدن من قواقعها وراء الاسوار وأدت الى اتساع مساحتها واحجامها عشرات المرات، فأستخدام وسائط النقل الحديثة كالقطارات والحافلات أكسب المدن مرونة جديدة وفرض عليها التمدد والتكيف لمعطيات التطور التكنولوجي في العالم.

ان هذه التطورات وتزايد تعقيدات المدينة الناجمة عن آثار الثورة الصناعية دعت الباحثين من مخططين ومهندسين

ومصممين من فروع العلم المختلفة للمشـــاركة في مواجهة التحديات التخطيطية الجديدة[١٥]. فالحـاجة الى تحسـين هذا الوضع وتنظيمه وظهور العلوم الاجتماعية المختلفة كانت في الحقيقة الباعث الاول لظهور علم تخطيط المدن الحديث الذي يعُرف على انه العلم الذي يؤمن للمدينة ترابـطها أو ترابـط وظائفها الاساسية مع تأمين الشـروط اللازمة للسـكان لكي تكون عندهم الامكانية لقضاء أعمالهم وفترات راحتهم بـاكثر ما يمكن من الهدوء والراحة والامان في محيط صحي وجميل مع تأمين الروابــط اللازمة مع المدن المجاورة والمناطق الريفية القريبة ودراسة تأمين كل ما يحتاجه سكان المدينة من حاجات باقل تكاليف ممكنة[١٦].

فلم تعد النظرة الى تخطيط المدن على انها مجرد تخطيط هندسي لشبكة الشوارع المتسعة والحدائق الغناء والمظهريات الهندسية الحديثة وتقسيم الاراضي الى قطع متجانسة الشـكل هندسـية المنظر، خاصة بـعد التطورات التي تلت الثورة الصناعية وتغير النظم السياسية والاجتماعية والتقـدم العلمي والتكنولوجي بعد الحربين العالميتين، فقد أصبـح علم تخطيط المدن في عداد العلوم والفنون الهادفة الى تنسـيق اسـتعمال الارض من خلال التطور الحـضري والريفي ومن ثم ترتيب وتحديد نوعية الابـنية لمختلف الغايات من اجل توفير اعلى درجات الرفاه وعناصر الجمال وتوجيه التطور الاعمـاري لصالح الاهداف الاقتصادية والاجتماعية للانسان الساكن في تلك المدينة أو العامل بها او السائح بارجائها[١٧].

منْ الجدير بالذكر ان تطورْ وتقدم الوسـائل التكنولوجية في العصر الحديث واستخدامها في تخطيط وبناء المدن لم يكن كافياً لتحقيق رفاهية السكان وراحتهم وهذا ما عكسته التجارب التي خاضها الانسان في الغرب اذ تبين واتضح ان اسـتعمال الارض بدون قيد او شرط لم يجلب الفوضى فحسب بـل جلب الانزعاج والضرر لاحـوال السـكان الصحــية وأمنهم ورفاهيتهم. لذا أصبـح لزاماً على الحـكومات ان توجه جل اهتمامها وعنايتها لوضع اقتراحــات العلماء من مختلف الاختصاصات موضع التنفيذ عند التخطيط لبــناء المدن وتوظيفها في حقل ((هندسة)) البـيئة السـكنية الحـضارية للانسان[١٨] وخلق الاجواء الملائمة لسـكنه ورفاهيته وهو ما يُعنى به ويسعى الى تحقيقه علم التخطيط الحضري اليوم.

تخطيط المدن في عصور ما قبل التاريخ

ان تطور نشوء المدن في عصور ما قبـل التاريخ في كل من وادي الرافدين ومصر والهند ومناطق الشرق الأقـصى يعكس لنا المستوى الذي توصل اليه الاقدمون من فن تخطيط تلك المجمعات أو المدن التي فرضت وجودها علــى عالمنـا المعاصر وخصصت لها الاموال لغرض المحــافظة عليها وصيانتها كدليل ربط مادي بين حضارات مختلف الشـعوب عبر التاريخ .[١٩] ويحدثنا التأريخ القديم بان السومريين شيدوا مدناً تعد مخططة، اذ حـدد عدد السـكان في كل مدينة بــ ٣٠٠٠ــ ٥٠٠٠ نسمة فقط يعيشون في بـنايات ذات ارتفاع يبلغ "١٠٠" متر تدعى زقــورات. ان الوظائف المختلفة التي تؤديها هذه المدن وزقوراتها تؤكد انها شيدت بشـكل مخطط مسبقاً. حيث شيدت المدن لتكون في ذات الوقت قلاعا واسواقا لتجارة المحاصيل الزراعية التي تنتج في المناطق المحـيطة بها ومركزا لبعض الصناعات الخفيفة والحـرف اليدوية. أما الزقــورات فهي في نفس الوقــت معابــد ومراصد Observatories ويتمثل المخطط الاساسي ببناء ســور

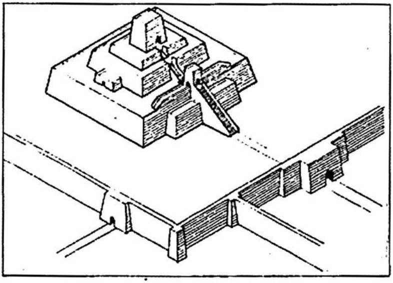
حول الزقورة والقصر والمباني الاخرى مع وجود عدد كبير من الجدران الواطئة مزينة بصورة ملونة ملصقة عليها او منقوشة بنقوش ضئيلة البروز(٢٠). اما مدن المصريين القدماء، فبالرغم من ان تشييدها لم يتم على اسس مخططات معدة مسبقاً الا ان البعض منها جاء بمعالم تخطيطية واضحة تبرز من خلال توزيع الوظائف المسجلة على استعمالات الارض فيها وتقسيمات المدينة الى اجزاء مختلفة وفق التركيب الاجتماعي للسكان(٢١).

وبغية تكوين صورة واضحة عن فنون التخطيط العراقي التي توصل اليها القدماء سوف نتناول تخطيط بعض المدن التي نشأت في العراق ومصر في عصور ما قبل التاريخ.

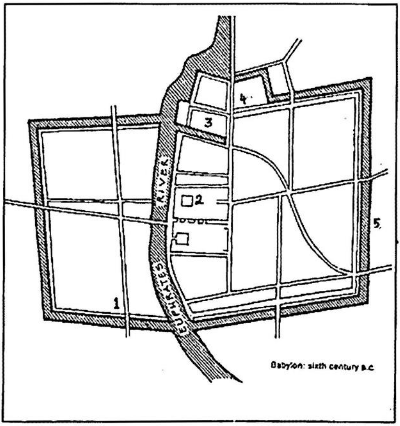
تخطيط المدن العراقية القديمة:ـ

١ـ تخطيط مدينة بابل

تقع مدينة بابل على بعد ٥٥ ميلاً (٨٨كم) جنوب مدينة بغداد الحالية في العراق، وتعد من اشهر المدن القديمة وقد ازدهرت وبلغت عظمتها الاسطورية عندما اعاد نبوخذ نصر بناءها في القرن السادس قبل الميلاد. وقد إتبعت المدينة الجديدة التي يشطرها نهر الفرات الى شطرين، تخطيط الشوارع بصورة منظمة وتحتل المعابد والابراج موقعاً وسطاً بالنسبة لمخطط المدينة. اما القصور المسماة بالجنائن المعلقة الشهيرة فتطل على النهر بواسطة السور الشمالي للمدينة. وكانت بابل في سموها عاصمة للامبراطورية البابلية ذات نفوس تقارب الـ ((١٠٠٠٠)) نسمة ويحتمل انها كانت اكبر مدينة في ذلك العصر(٢٢) وتبلغ مساحتها عشرة ملايين متر (١٠كم٢) مربع ومحيطها زهاء ((١٨)) وكانت مستطيلة الشكل يحيط بها سوران الأول خارجي ومحيطه ١٨ ــ ٢٠ كم ومكون من ثلاثة اجزاء، والسور الداخلي مكون من سورين مكونين من طلعات ودخلات وخلف الأثنين خندق للماء وفي السور الداخلي ثماني بوابات تؤدي الى داخل المدينة. ويبلغ معدل المسافة بين السورين زهاء الكيلو مترين وقد خصصت هذه المساحة الى ضواحي المدينة حيث البيوت القروية المشيدة من اللبن والطين، وبساتين النخيل والاشجار المثمرة الاخرى. ويتميز تخطيط مدينة بابل بشوارع متعامدة واسعة تنتهي ببوابات المدينة الرئيسية التي من اشهرها بوابة عشتار وهو مدخل مزدوج يبلغ عرضه من الجهة الشمالية نحو ((٦٣)) قدما وهو مبلط بالواح من الحجر ويكتنفه من الجانبين جداران ضخمان. وفي هذا المكان الذي يطل من الجهة الشرقية على بوابة عشتار ومن الجهة الشمالية على سور المدينة الداخلي



مخطط الزقورة في عصور ما قبل التاريخ



١. البوابة الجنوبية للمدينة
٢. الزقورة
٣. القصر الجنوبي
٤. باب عشتار
٥. السور الداخلي

مخطط لمدينة بابل في
القرن السادس قبل الميلاد
على جانبي نهر الفرات

توجد بناية غريبة التخطيط على هيئة مستطيل غير منتظم (٤٢×٣٠م) ينخفض مستواها عن مستوى أرضية القصر التي تكوّن هذه البناية جزءاً منه. وتتألف هذه البناية من حجرات متوازية ومتشابهة عددها ١٤ سقيفة معدل سعة الواحدة ((٢،٢٠×٣)) أمتار مؤلفة من صفين على جانبي ممر ضيق، كما توجد ممرات اخرى فيها، تلك هي الجنائن المعلقة التي اشتهرت بها مدينة بابل وعدت من عجائب الدنيا السبع.[٢٢]

ومما يميز الدور السكنية في مدينة بابل كثافتها بعد المركز ولم تُبنَ بشكل مخطط أو مدروس كما ان شوارع الدور السكنية ضيقة ومتعرجة وسطحها غير مبلط (وعر) وتوجد في المدينة فراغات تركت لاغراض الزراعة في حالة حدوث الحصارات الطويلة من قبل الغزاة. وترتبط جهتا المدينة بجسور شيدت من الحجر على نهر الفرات[٢٣].

٢ـ تخطيط مدينة أور

تعد مدينة أور من أول المدن السومرية التي أنشأت في العراق وكانت عاصمة للامبراطورية السومرية الجديدة ومما يميز هذه المدينة من الناحية المعمارية هو زقورتها الشهيرة وهي أقدم ما يمثل تلك البنايات العجيبة التي تفردت بها حضارة وادي الرافدين. وقد رتب غلاف الجدران الأجري بشكل دخلات وطلعات. ومن مميزات زقورة أور جعل بناءها في ثلاث طبقات وكانت قياسات الطبقة الاولى من الزقورة اي قاعدتها هي "٦٢،٥×٤٣" مترا وارتفاعها "١١" مترا اما قياسات الطبقة الثانية فهي ٣٦×٢٦ مترا وبارتفاع ٥،٧٠ متر

والباقي من الطبقة الثالثة فهي ٢١×١١م وارتفاعها "٣" امتار فيكون مجموع الارتفاع "٢٠" متر اما مقدار الميل الى الداخل في الاضلاع فهو نحو ١١,٧٠ سم للمتر الواحد[٢٥] وقد أُدخلت في بناء زقورة اور افكار هندسية متقدمة جعلت من جدرانها الاربعة تميل نحو الداخل من الناحية العلوية Batter ويعزى هذا لاسباب هندسية منها اعطاء شعور باكساب الزقورة ارتفاعاً اعلى من حقيقتها ((وهنا تدخل قاعدة أو عوامل المنظور الهندسي))، كما ان وجود الطلعات والدخلات في الجدار نفسه وتفاصيله تزيد من روعته وهيبته، اما الثقوب المستطيلة التي تنفذ الى اعماق هذا البناء فتساعد على تجفيف ما يتسرب الى داخله من المياه، وتجفيف هيكل الزقورة الداخلي اثناء البناء اضافة لاشكالها الزخرفية والجمالية، ومدينة اور ذات شكل دائري غير منتظم ((بيضوي)) واطوال ابعادها بحدود ١٢٠٠ متر وأقل بُعد (٧٠٠)متر وقد استعمل الطابوق والقير في ابنيتها ولذا سميت المدينة بـ ((أور المقير)).[٢٦] اما بالنسبة لتخطيط الدور السكنية فقد كانت مكتظة بشكل كثيف على جانبي طرق ضيقة ومتعرجة غير مرصوفة ولا يظهر بها نظام للتخطيط. اما مخططات الدور نفسها فكانت مغلقة على الشارع ومفتوحة على ساحة وسط المنزل تدعى بالفناء، ويتصل الفناء بالباب الرئيسي بممر صغير، وتطل على هذا الفناء حجرات الطابق الأول التي تضم حجرة الاستقبال في الخلف والمطبخ وحجرات نوم المشتغلين بالخدمة المنزلية، كما يوجد باب يؤدي الى سلم الصعود للطابق العلوي، وفي اسفل السلم وجدت دورة المياه، ويؤدي هذا السلم ايضاً الى شرفة خشبية تدور حول الفناء لتوصل الى حجرات الطابق الاول التي تشبه في تنظيمها حجرات الطابق الاعلى، اما سقف المنزل فكان ينحدر قليلاً ليكون بمثابة مظلة للشرفة، وفي نفس الوقت يترك فتحة كبيرة في الوسط لتسمح للضوء والهواء بالدخول الى المنزل، كما ان مياه الامطار تتجمع بدورها من هناك، وكان خلف كل منزل يوجد المعبد او القبر الخاص بسكانه[٢٧].

تخطيط المدن المصرية القديمة

تتصف ابنية ومدن حضارة وادي النيل بانها ذات طابع ثابت لم يتغير مع الزمن الا بشكل بطيء جداً. ولعل هذا يرجع الى حماية ارض وادي النيل بالصحراء من جهاتها المختلفة مما جعلها مستقرة وآمنة من غزوات الغزاة بالمقارنة مع طبيعة سهل الرافدين. ولهذا السبب ايضاً كانت المدن المصرية غير محاطة بالاسوار. وكما برع سكان وادي الرافدين في بناء وتشييد الزقورات فقد كانت الاهرامات هي الأخرى من عجائب الدنيا السبع التي تشهد على رُقي الافكار الهندسية والمعمارية للمصريين القدماء. ويرمز للمدن المصرية في اللغة الهيروغليفية بدائرة يمر بمركزها طريقين متعامدين مما يشير الى تعامد الشوارع الرئيسية ومرورها بمركز المدينة الهندسي بالاضافة الى شكلها الدائري المحصن. وكذلك توجد محاور رئيسية في هذه المدن ومنشآتها كمحاور الدور السكنية والمعابد التي كانت باتجاه واحد في العادة اضافة الى ان ترتيب الابنية كان على شكل خطوط مستقيمة[٢٨]. وتتميز المدن المصرية ايضاً بانها صغيرة نوعاً ما باستثناء المدن المبنية بشكل ملتحم مع هيكل الاهرام، فمدينة كاهون Kahun مثلاً واحدة من أقدم المدن التي شيدت لاغراض خاصة وفي ظروف خاصة لاسكان العمال والصناع المهرة الذين يعملون في تشييد هرم ((III

ahun)) العظيم اذ يزيد عدد الافراد الذين يعيشون فيها خلال فترة تشييد الهرم على ((٢٠)) الف شخص. وقد هجرت معظم هذه المدن ومنها الجيزة GIZA بعد اتمام بناء الهرم لذلك لا يمكن اعتبار هذه المدن انها مدن دائمة وثابتة بل تتلاءم واعتبارها مدفنا كبيرا او مدينة للاموات[١٩] وفي شكل رقم (٤) مخطط مبسط لمدينة الموتى في الجيزة. وزيادة في التعرف على طبيعة تخطيط المدن في حضارة وادي النيل القديمة سوف تاخذ مدينة اخناتون "تل العمارنة" كنموذجاً لتخطيط تلك المدن.

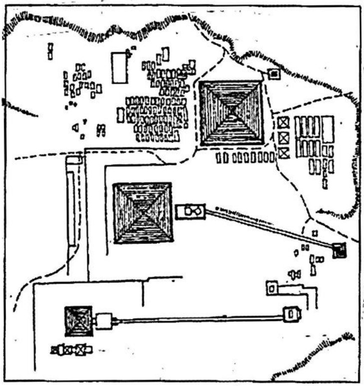
تخطيط مدينة اخناتون "تل العمارنة"

تمثل مدينة اخناتون محاولة جريئة في التخطيط والعمران والفن لتلك الفترة. وقد شيدت في ارض واسعة ويُعتقد ان مخططها وضعه اخناتون نفسه. وتتراوح مساحة المدينة الكلية "٩" كم٢ وعرضها يتراوح بين ٨٠٠ الى ١٥٠٠م. ويمثل وسط المدينة أهم اجزائها لوقوع المباني الحكومية فيه وبمساحة (١)كم٢ تقريباً وتمر فيه ثلاثة شوارع رئيسية وكانت الدور السكنية "باستثناء دور العمال" تختلط اجتماعياً، في حين كان للعمال حي خاص بهم يقع شرق المدينة وهو ذو شكل مربع منتظم وبابعاد (٧٠×٦٩) مترا ويضم "٧٤" بيتاً يحيط به سور مرتفع ويحوي تخطيطها على خمسة شوارع مستقيمة لا يزيد عرضها على متر واحد لكل شارع[٢٠].

اما فيما يخص تخطيط الدور السكنية فقد كانت المنازل تقام في وسط فناء سّور به مدخل أو باب واحد على الطريق، اما المنزل نفسه فقد بُني حول حجرة استقبال مستديرة ترتفع جدرانها لمسافة اعلى من اسقف الحجرات المجاورة وفي سقف حجرة الاستقبال الذي رفع على اربع دعائم أو أعمدة كانت توجد النوافذ التي تبعث الضوء الى داخل المنزل، أما عن تركيب بقية اجزاء المنزل فقد خصصت اجزاء معينة للخدم واخرى للحبوب وثالثة للحديقة. وهذه هي منازل سكان المدينة المصرية التي توفر وسائل عيش مريحة[٢١].

تخطيط المُدن في العصور الأولى

برزت في هذه العصور مدن الاغريق والرومان ((امتدت حضارة الاغريق للمدة من ٦٥٠ ق.م – ٣٠ ق.م)) وامتدت حضارة الرومان للمدة من ((٣٠٠ ق.م – ٣٦٥ بعد الميلاد)). ومعروف عن الفن الاغريقي بصورة عامة تميزه بميزات رئيسية تتمثل بالانسانية والبساطة والواقعية والصبر والمتعة والعمل الجماعي. وقد انعكست هذه المزايا على فن العمارة بشكل واضح وعلى تخطيط المدن والتصاميم



مخطط مبسط لمدينة الاموات في الجيزة

الحضرية بشكل أعم[٣٢].

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التطرق الى تخطيط المدن الاغريقية بشيء من التفصيل. اما بالنسبة للحضارة الرومانية، ففي التراث الروماني آراء للرومان في تخطيط المدينة او مخططاتها الحضرية، كما تخللت بعض بحوثهم ورسائلهم الجدية نفس الموضوع.[٣٣]

تخطيط المدن الاغريقية

بدأت الحضارة او المدنية الغربية في بحر ايجا ونمت وتوسعت مع نمو مدن الاغريق.[٣٤] وتمتد بدايات التطور الحضري في بلاد اليونان الى قرون عدة قبل الميلاد. وقد لعبت العوامل المناخية والطبيعية الجغرافية للبلاد دوراً حاسماً في تخطيط المدن الاغريقية واعطائها طابعها المميز. فطبيعة اليونان الجبلية والتلول والصخور ((كمواد انشائية)) اعطت طابعاً خاصاً للعمارة الاغريقية ولفن العمارة فيها. وقد اعطت للمواقع المرتفعة اهمية خاصة لكونها تعطي حماية لساكنيها، كما انها بمرور الزمن اصبحت لاماكن مقدسة.

وهناك بعض الباحثين يقسم المدن الاغريقية الى نوعين، الاول يتميز بالنمو العضوي دون تخطيط يذكر، والثاني يتمثل بالمدن التي خططت بشكل مسبق[٣٥] ويتجلى النوع الثاني من المدن في مستعمرات الامبراطورية الاغريقية اذ نقل الاغريق الى هذه المدن نظريات المعماري هيبودامس Hippodamus في التخطيط والتصميم. وقد حددت حجوم المدن الاغريقية بما يتلاءم وفلسفة الاغريق، وكانت المدينة المثالية عندهم تسع ليس لاكثر من ((١٠٠٠٠)) نسمة وهذه النظرية ترتبط في الاصل بالمعتقدات الصحية ولغرض التمكن من تجهيز المدن بالماء والطعام، الا ان هذا لم يمنع من ان تنمو مدينة اثينا في تلك المدة ((القرن الخامس)) قبل الميلاد الى مدينة ذات ((٤٠٠٠٠)) مواطن اضافة الى ((١٠٠٠٠٠)) شخص من العبيد والاجانب اذ ان هيبودامس سالف الذكر مُخطط اثينا الذي يعدّ مخطط مدن من الطراز الاول، وضع خطته هذه لاثينا فقط لتكون بهذا الحجم الكبير باعتبارها عاصمة البلاد.[٣٦]

وفي غضون القرن الخامس للميلاد احتلت الديمقراطية مكاناً بارزاً في حياة اثينا عندما اهتدى "بيريكليس Pericles" الى وضع التعاليم السياسية والمعنوية لواجبات المواطن وحقوقه وامتيازاته. وكان المعبد بالنسبة للمواطن اليوناني مركزاً لحياته الديمقراطية، لذلك اصبحت معابد اثينا اماكن يلتقي فيها الناس وتشكل هذه المعابد مع قصر الحاكم مركز المدينة. وبسبب سيادة الديمقراطية باتت مساكن السكان في المدينة والخدمات المقدسة لهم من العناصر الاساسية والمهمة عند تخطيط المدينة. اذ كان ترتيب المنازل بشكل يكفل عزلتها او خصوصيتها Privacy من الامور الاساسية التي تنادي بها ديمقراطية الاغريق[٣٧] وعموماً يمكن اسباغ بعض الصفات او المميزات العامة على المدن الاغريقية التي لها علاقة بتخطيط المدينة واجمال اهمها بالنقاط الآتية:ـ

١ـ شكل المدينة الاغريقية القديمة Early شبه مربع والدُور فيها صغيرة وذات اشكال تكعيبية. وتتجمع الدور بشكل غير منتظم وبصورة خلايا مستطيلة.

٢ـ تصميم الشوارع بشكل ضيق لكونها لم تعامل اساساً كوحدة متكاملة بل تركت كفضاءات لاغراض التنقل فقط وتتخذ الشوارع الشكل الشطرنجي Gridiron Pattern وتتخللها فراغات.

٣ـ العمارة الاغريقية ذات طابع انساني نظراً لتأثرها بالابعاد

البشرية والانسانية Human Measure وقد انعكس ذلك في تحديد الابنية واشكالها وتنظيم الموضع المحيط بها.

٤ـ يُحدد حجم المدينة على اساس استيعابها السياسي المقبول اضافة الى قابلية العين البشرية على الرؤية "مدى الرؤية".

٥ـ موقع المدينة يتم اختياره عادة على طبيعة طوبوغرافية غير منتظمة Irregular Topography وغالبا ما توقع على ساحل بحري أو تنتهي بحافة جبل.

٦ـ عند وصول المدينة قابليتها الاستيعابية التي تُحدد بسعة الاراضي المحيطة، يلجأ السكان لانشاء مدن جديدة على ضوء الاسس المذكورة سابقاً، هذه المدن لا تكون بعيدة عن المدينة الام ويعطى لها اسم Neopolis اي المدينة الجديدة.[28]

٧ـ احاطة المدن الاغريقية باسوار سميكة للحماية والدفاع.

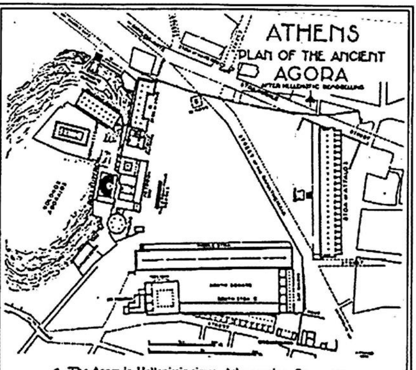
٨ـ تجمُع الابنية الاجتماعية والساحات في قلب المدينة.

٩ـ نجاح المدينة في تجنب الرياح غير المرغوب بها من خلال تنظيم شوارع المدينة في احداث التهوية المطلوبة.

١٠ـ تمتاز مدن الاغريق بقلة عدد سكانها وحجومها المتوسطة وهذا ما سمح لها ان تقدم قمة الأعمال الفنية من تنظيم لاراضي المدينة على وفق استعمالات مطابقة تماماً للوظائف المحددة لها.[29]

١١ـ تنظيم المباني يجري بشكل يمنع الانتهاك او التجاوز الشخصي على الاماكن العامة او حقوق المرور في ممتلكات الاخرين.

ومن المكونات الرئيسية للمدينة الاغريقية، ساحة للتجمعات الرئيسية تدعى ((الاكورا ـ Agora)) وتعد ايضاً اماكن تسوق مركزية تنتشر على تقاطعات الطرق وفي هذه الساحة تؤدى العمليات التجارية للمدينة. وقد تم تطوير مفهوم الاكوار على يد المعماري هيبوداموس[21] وتعدّ الاكوار ا حيزاً حضرياً واضحاً في المدينة الاغريقية ويمتاز بكون واجهاته مغلقة بواجهات الابنية المحيطة به او المطلة عليه "Enclosd Urban Space" وقد صممت الابنية المحيطة بهذه الساحة وفقاً للمقياس البشري Scale اذ كانت واطئة، كما ان جميعها تحيط بفضاء واحد، وتتخللها فراغات صغيرة Gaps تؤدي الى ممرات جانبية للسابلة. وكانت هذه الابنية افقية المظهر ومنتظمة Regular and Horizontal وتعطي شعوراً بالثبات والاستقرار اما الابنية الصغيرة فكانت متناظرة Symetrical .



c. The Agora in Hellenistic times, Athens: plan. See , 24

مخطط الاكورا في اثينا

وقـــــد اعطت اكورا اثينا مثالاً لامكانية المرونة في التخطيطات الحضرية Flexable عندما أنشـأ الرومان في عصور لاحقة قاعة للموسيقى في احـدى نهاياتها التي جاءت متغايرة مع المقياس المعماري المستعمل والحيز الحـضري للساحــة نفســـها، كما ان الاكورا تعدّ من انجح الافكار في التصاميم الحضرية لكونها تمثل حـيزاً ومكاناً Place and Spacc في الوقت نفسه.

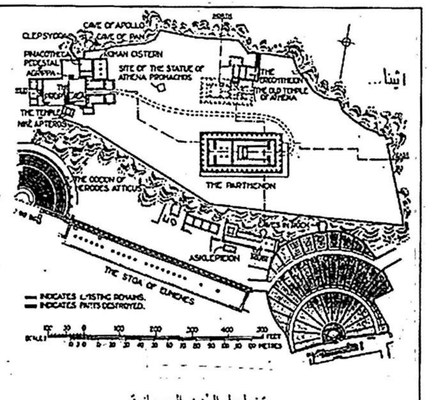
واضافة للاكورا توجد ايضاً الاكروبـولس Acropolis وتعني الترجمة الحرفية للاكروبــولس ((المدينة المعلقــة او المدينة المرتفعة)) وفي اكروبولس اثينا سُقطت الابنية ضمن هذا المرتفع بحيث لم تكن على محور هندسي واحد اي ان لكل بناية محورها الخاص. ولكن الملاحــظ في الابــنية جميعها وجود العلاقة البصرية الواضحة سواء كان الشخص القــادم لهذه الابنية في مسافة بعيدة او متوسطة او قريبة حيث تتبـدل هذه العلاقات البصرية بين الابنية مع حركة المتجول أو القادم اليها. ولم تصمم الابنية في الاكروبولس وفق خرائط هندسية وضعت مسبقاً بل تم تخيلها وتشـييدها ثم اعيد بـناؤها مراراً خلال عصور زمنية طويلة نتيجة للملاحـظات المســـتمرة والخبرات الفنية للعين البشرية نفسها وكذلك بواسطة الفنانين والسابلة. وكانت هذه الابنية مصممة كوحـدات منفصلة من جهة وكوحدات مرتبطة فيما بـينها من جهة اخرى اذ اعطيت ابعادها ومقاساتها بشكل مدروس مع المحيط. وقــد شـيدت الابنية الاغريقية بالحجر والرخام واشتهرت بـالاعمدة ذات الطُرز المختلفة ولم تكن هذه الابنية تعرف الاقــواس[٤١] وفي ختام الحديث عن تخطيط المدن الاغريقية يجدر بنا ان نذكر ان الخطط المعمارية وتنسـيق المبــاني في مدن الاغريق خلال القرون الثلاثة الاخيرة قبل الميلاد أو مايدعى بالعصر الهيليني Hellenistical Period هي ماندعوها بالاسلوب التقـليدي Classical للعمارة.[٤٢]

تخطيط المدن الرومانية

حلت روما محـل اثينا مركزاً للعالم خلال المدة من عام ٢٧ق.م ــ ٣٢٤م. وعلى العكس من الاثينيين فان الرومــان كانوا يؤمنون بتوسـع امبـراطوريتهم ويسمحـون بحـلول الاجانب في دولتهم ماداموا موالين لها. لذلك فان النمـو فـي امبراطورية الرومان كان ســريعاً حـيث تم بـناء اكثر من "٤٥٠٠٠" بلوك مؤلف من وحدات سكنية و "٢٠٠٠" مسكن خاص في مدة القرون الثلاثة المذكورة.[٤٣]

والرومان مخططون ومنظمون من الدرجة الاولى، كما كانوا بناة مدن ومهندسين مهرة من الطراز الأول غير انهم لم يكونوا فلاسـفة كاليونانيين[٤٤] ومع ذلك فقــد تأثروا كثيراً بالاغريق في تخطيط المدينة وتحصينها وقــلاعها كما تأثروا بتخطيط معسكر ((بايروس)) Pyrrhus الذي سقط بأيديهم عام ٢٥٧ق.م والذي اصبح فيما بــعد نموذجاً لتخطيط الحـصون والمعســـــكرات الرومانية. ومن جانب آخر فان الافكار المعمارية والتخطيطية الحـضرية في الحـضارة الرومانية تأثرت كثيراً باشــهر مهندســـيها المعماريين "فترو‌فيوش-vitruvius" الذي وضع الاســس النظرية للافكار التصميمية والمعمارية. ومن اهم مؤلفاته في العمــارة ten books of architecture الذي تحـــدث فيه عن العمارة والتصميم الروماني. وشملت مؤلفاته مواضيع مهمة كتحـديد اتجاهات الطرق الرئيسية ومواقــعها[٤٥]. وتجدر الاشــارة هنا الى ان الرومان تفردوا بادراكهم لاهمية النقـل لذلك بــرز فهم اول مخططين اقليميين في هذا المجال. فقد خططوا وانشأوا الطرق

في كل مكان من امبـــراطوريتهم الواســـــعة التي امتدت من اسبـــانيا الى امريكا ومن بـــريطانيا الى مصر. وهذه الطرق تمكن من تدفق التجارة والمعلومات المبـــــلغة من روما الى انحاء الامبراطورية وكذلك فانها تؤمن وسائل نقـــل ســـريعة لجيوش الامبـــراطورية للمحــــــافظة على النظام وقــــمع الثورات.[٤٦]



تخطيط المدن الرومانية

كما تطرق فتروفيوش الى موضوع أخذ اتجـــاه الريـــح السائدة بنظر الاعتبـــــار عند وضع التصاميم اضافة الى كيفية اسقاط الابـــنية Siting or Public building وتطرق في مجال التخطيط عن كيفية تصميم الساحـــــــات العامة[٤٧] كما وضع فتروفيوش قواعد واسسا لكيفية اختيار مكان السكن في المدينة آخذاً بنظر الاعتبـــــار العوامل الطبـــيعية التي تؤثر في اختيار الموقع وانتقل بعد ذلك الى تأكيد ضرورة حل مشـــاكل تركيب وتقســــــيم ارض المدينة الى عدة قــــطاعات ومزج العناصر الوظيفية فيها مع تحديد حـــجمها، كما اعطى لتوفر الشروط الصحية أهمية خاصة في تنظيم المدينة.

ان آراء فتروفيوش التخطيطية كانت موضـــــع اهتمـــام ودراسة من قبل المخططين الذين تعاقبوا في الفترات اللاحقة لهذه الفترة الزمنية.[٤٨]

وعموماً يمكن القول ان الرومان قـــد بـــرعوا بكافة فروع الهندسة الانشائية واُعتبروا عباقرة بها نتيجة لتأمين متطلبات الحياة المدنية لمدنهم كتشييد جدران المياه الناقلة Aqueducts، الطرق العامة لربط امبراطوريتهم، ودقة ضبط الاقواس والقباب ((التي تدعى خطأ بالقوس والقبة الرومانية حـــيث انها انشأت اصلاً في حـــضارة وادي الرافدين))، الجسور الرومانية، وفي روما أنشأوا أعظمَ انظمة المجاري وتصريف المياه[٤٩].

- ويمكن حـــــصر اهم مميزات تخطيط المدن الرومانية بالنقاط الآتية:ـــ

١ـــ شكلها اقرب الى المربع المنتظم او المســـتطيل وتتجه شوارعها الرئيسية نحـــو الجهات الاربـــعة ويوجد شارعان رئيســـيان متقـــاطعان بـــصورة عمودية في مركز المدينة يقـــودان الى البوابـــات الرئيسية ويقسمان المدينة الى أربعة قطاعات رئيســـية كما ان الطـــرق الفرعيـــة عمومـــاً تكـــون منتظمـــة ومتعامـــدة[٥٠] "Giridiron"

٢ـــ الوحدة الرئيســـية في المدينة كانت الشـــارع العســـكري الرئيسي وشبـــكة الطرق التي تهيمن على شـــكل المدينة. اما الاغريق فقد استعملوا الدور ((الوحـــدة الســـكنية)) كأســـاس

لتصميم مدنهم، وبذا فقد تفوقوا بالحس البشري المرهف على اقرانهم الرومان.

٣ــ استعمال وحدات قياسية متكررة في المدينة لكنها بمقاييس ونسب كبيرة Large Modules نتيجة لرغبــة المخطط في الوصول الى ابنية ذات كتل كبــيرة لتعطي شــعور بالابــهة والفخامة.

٤ــ احاطة المدن بسور يُنشأ عادة قبــل المباشــرة في باقــي مرافق المدينة كالابنية العامة.

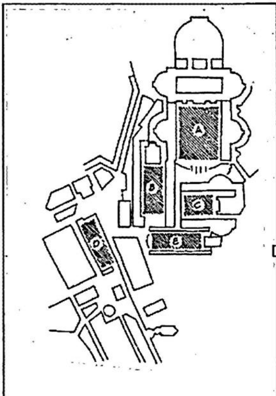
٥ــ بــــــعض المخططين الرومان الذين كانوا يدعون Gromatic حاول ايجاد علاقة بين نقطة شروق الشمس مع يوم ميلاد الامبــراطور او الشــخص الأمر بانشــاء المدينة، وافحامها على اتجاه الشوارع بالنسبة للجهات الاربــعة وقــد يكون حَرفٌ هذه الشوارع لاسباب عملية اخرى.

٦ــ انعكس الضبط الروماني والقوة السياسية على مدنهم وخططها وعلى هيكلها العام، كما اهملوا المقــياس البشــري والانســاني الذي اعتمده الاغريق وجعلوه اساســـــاً لكافة تصاميمهم.

٧ــ بناء المدينة الرومانية كان يمر باربــعة مراحل بدأ باختيار الموقع Siting ثم تحــديد حــدودها وافراز قــطعها وتقســيماتها Demarcation of area and Subdivision وتحديد اتجاهات الشــوارع والطرق Orientation Of Streets واخيراً بناء المدينة[٤١] Construction of town .

٨ــ كان شائعاً في امبــراطورية الرومان ما يسمى بالفورم Forum وهي سوق او ساحة تجمع عامة تمثل مركز الحياة السياســية والتجارية للمدينة[٤٢] واضافة الى هذه الساحة فان مكونات المدينة الاساسية تشــمل ايضاً الابنية العامة الرئيسية كالمعابد. Temples والمسرح Theater وحلبــــة المصارعة Arena ومدارج الألعاب Amphitheater والسوق Market والحمامات. ولم تكن هذه المكونات مُجمعة بالضرورة في مكان أو موقع واحد بــل متفرقة على الطرق او الشــوارع الرئيســية، كما انها كانت تصمُم كجزء مكمل للشارع نفســه ولا تصمم كابــنية منعزلة لمفردها.[٤٣] ومما يذكر لن المسارح والحــمامات كانت تمثل مراكز الحياة الاجتماعية في المدن الرومانية وتحمل طابــع التحضر الروماني.[٤٤]

٩ــ اولى المهندســون الرومان الجمال اهمية خاصة، فقــد اهتموا بصورة خاصة في اضفاء الجمال على شوارع المدينة بجعل طرفي الشارع تحيط به أروقة ذات اعمدة لوقاية المارة من اشعة الشمس وحــرارتها صيفاً ومن المطر شــتاءاً. كما اتجه مخططو المدن في فتــرة متأخرة الى حرف الشــوارع توخياً للقضاء على الشــعور اللامنتهي للشــارع المستقــيم اضافــــة الــــــى قطع بصر الناظر الى الشارع عن طريق تقاطعه بالواجهات المحيطة بالشارع كما قــطعت عين الناظر ايضاً باقــــواس النصر أو أقواس التترابــيل.



الفورم في المدينة الرومانية

واضافة الى الجمال فقد كان من اهداف فن تنظيم المدن في العصر الروماني عنصرا القوة والراحة. حيث كان للمدينة سور محصن لحمايتها، كما ان المهندسين اهتموا باتجاه المدينة ومسارات الشمس فيها.[٥٥]

تخطيط المدن في العصور الوسطى

كان للرومان في العصور القديمة مساهمة كبيرة في التخطيط الحضري من خلال تخطيط المدن التي تعدّ رمزاً لقوة السلطة ووجودها. ولكن العديد من هذه المدن تم تدميره على يد البرابرة بعد سقوط الامبراطورية الرومانية كما استخدموا القسم الآخر من هذه المدن معاقلاً وقلاعاً في حروبهم المحلية. وكنتيجة لذلك اخذت الحياة الحضرية بالاضمحلال وطغت من جديد حضارة الريف ولم يبقَ من المجتمعات المتحضرة سوى تلك التي كانت تسكن الاديرة.[٥٦] ومن هنا فان معظم مدن العصور الوسطى قد تطورت عن قرى فكان نموها عضوياً غير مقيد بالتخطيط وكثيراً ما كانت المدن التي نمت على مراحل بطيئة من قرية او مجموعة قرى تحتفظ في تخطيطها بمعالم كانت نتيجة لاحداث تاريخية اكثر مما كانت وليدة اختيار مقصود[٥٧] لذلك ففي القرن الحادي عشر مثلاً لم تكن هناك حاجة واسعة للتخطيط الحضري اذ لم تكن هناك مدن تم تشييدها أو أعادة بنائها خلال هذه الفترة الا انه من ناحية اخرى فانه في فترة متأخرة من القرن الحادي عشر بدأ يظهر دور المدينة كمركز للانشطة والاعمال اذ اصبح الريف غير مأمون نظراً لان العبيد الذين يشتغلون بالزراعة اعلنوا تذمرهم من سادتهم الاقطاعيين الذين تركوهم خارج اسوار المدن بتأييد من رؤساء الكنيسة ايضاً. لذلك فان عدداً من مدن العصور الوسطى التي شيدت خلال القرن الحادي والثاني والثالث عشر كانت جميعها لاغراض التجارة والتسوق اضافة الى وظيفتها الدفاعية.[٥٨] ويعد سور المدينة والبوابات والنواة الحضرية من العوامل الحاسمة في تخطيط المدن في العصور الوسطى حيث كانت تحدد الخطوط الرئيسية لحركة المرور في المدينة[٥٩] كما يراعى عند تشييد المدن الجديدة في تلك العصور الفصل بين الشوارع التي بها حركة مرور ((عربات النقل آنذاك)) وشوارع المشاة التي فيها حركة اذ كانت للمنازل واجهتان تطلان على شارعين احداهما تطل على شارع عريض يبلغ اتساعه "٢٤" قدما والاخرى تطل على زقاق يبلغ عرضه "٧" أقدام. ويُعزى ضيق الشوارع وتعرجاتها وكثرة المنحنيات الحادة فيها الى الحد من قوة الريح والتقليل من ساحة الاوحال كذلك فان المباني التي تحيط بالشارع ذات اجزاء عريضة بارزة تقي السائر على قدميه من المطر ومن وهج الشمس[٦٠].

تخطيط مدن القرون الوسطى في اوربا

بعد ان سيطرت الجماعات البربرية على بقايا الحضارة الرومانية ومنها المدن كما ذكرنا سابقاً، لم تبدأ المدن في اوربا بالازدهار الا في القرن السادس والسابع الميلادي عندما اعتنق الافرنج المسيحية ثم تلاهم السكسون[٦١] فخلال القرن الثامن الى الثاني عشر الميلادي كانت الكنيسة هي مركز العدد الكبير من المدن التي شيدت في العالم الغربي، وهذه المدن عكست نفوذ وتأثير الدين المسيحي على الفكر الغربي آنذاك، وكان الطراز المعماري المستخدم في هذه المدن يدعى بالطراز الرومانيسكي Romanesque نظراً لاتباعه نظام البناء المقدس الذي ابتكره اليونان.[٦٢] وقد كان هناك عدد من المدن في اوربا خلال القرن الثالث عشر الا ان اغلب هذه

المدن لا يتجاوز عدد سكانها "١٠٠٠٠" نسمة وعدد قليل منها هو الذي يتجاوز سكانها الـ "٥٠٠٠٠" نسمة وكانت الاسباب في ذلك مرتبطة عملياً باجراءات تخطيطية مثل السيطرة على مشاكل تجهيز المياه، ومراعاة الشروط الصحية اضافة الى تطبيق نظام تحصين المدن بالاسوار. وكان عدداً قليلاً من هذه المدن ذات مساحة تزيد على ميل مربع واحد. ولكن بالرغم من كون هذه المدن مدناً مزدحمة الا انها كانت على درجة عالية من النظافة والامان[١٢] ومن الجدير بالذكر ان تخطيط المدن الاوربية في الفترة الاخيرة من العصور الوسطى كان يسعى الى تحقيق النظام والجمال وقد رافق ذلك مجهود واشراف ومراقبة. ففي القرن الرابع عشر أُنشأت دار البلدية في "سيينا" واصدرت ادارتها أمراً بان المباني الجديدة التي تقام على ((بياتزا ديل كامبو ــ Piazza del Campo)) يجب ان تكون نوافذها من نفس الطراز، وينسب الى الاغريقي ديكارت Descartes قوله بهذا الصدد ((كان يوجد موظفون في كل الازمنة مهمتهم مرعاة الجانب المعماري الذي يسهم في زيادة الرونق العام)). وفي الحقيقة ان كل ما تم عمله من هذه الفنون كان في الواقع طبقاً لمنهج وغاية مقصودة في تخطيط المدن[١٤].

ومن المدن الاوربية التي نمت حجومها بدرجة كبيرة في نهاية العصور الوسطى، مدينة فلورنسا Florence التي بلغ عدد نفوسها "٩٠٠٠٠" نسمة ومدينة فينيسيا Venice وبلغ سكانها (٢٠٠٠٠٠) نسمة ومدينة باريس وكان نفوسها (٢٤٠٠٠٠) نسمة في القرن الرابع عشر.[١٥]

تخطيط المدن العربية الاسلامية في القرون الوسطى

شهد العالم العربي والاسلامي في العصور الوسطى فترة ذهبية في تأسيس المدن ونموها على النقيض من المدن الاوربية التي عاشت في دجى ليل العصور الوسطى. وقد انعكس اهتمام العرب والمسلمين في العمران وفنون تخطيط المدن في مؤلفاتهم وتصانيفهم العلمية وقد ألّف قسم كبير من علمائهم في هذا المجال حتى شملت مؤلفاتهم تفاصيل دقيقة عن تخطيط المدن الداخلية وفنون العمارة.[١٦]

وللمدن العربية الاسلامية خصائص انعكست بصورة واضحة على تخطيطها ارى من اللازم التطرق اليها باختصار واجمال اهمها بالنقاط الأتية:ــ

١ــ وجود "مسجد الجامع "الرئيسي" وسط المدينة. ويمثل المسجد المظهر المعماري السائد في المدن العربية الاسلامية والمسيطر على فضائها وتتجمع حوله الاحياء السكنية والتجارية ولحياء الصناع ذات الدروب والازقة الملتوية[١٧]. ويقوم المسجد اضافة الى الخدمات الدينية التي يؤديها كصلاة الجمعة بمهام تعليمية وثقافية وسياسية واجتماعية وعسكرية.

٢ــ تقسيم المدينة الى احياء حسب العشائر والقبائل حيث يمثل ولاء العربي لعائلته وعشيرته الاساس في تخطيط المدينة وخصوصاً في المراحل المبكرة لانشاء المدن الاسلامية كالكوفة والبصرة والفسطاط.

٣ــ توقع دائرة السوق والمناطق التجارية قرب المسجد الجامع. وقد شذ عن هذه القاعدة بعض المدن الكبيرة كمدينة بغداد المدورة لاسباب أمنية أو بيئية.

٤ــ تكون المناطق المكنية حول السوق والمسجد ملتصقة ببعضها، وتمتاز بكونها ذات باحات وسطية وكثافاتها السكانية عالية، اما مواردها البنائية فكانت تختلف باختلاف مواقع المدن.

٥ــ تكون الازقة والشوارع عادة متعرجة وضيقة وتعزى

اسبابها الى عدة عوامل اهمها: .

أ- عدم وجود تخطيط علمي او نظامي حيث يكون تطورها عضويا ومع نمو المدينة.

ب- عدم وجود سيطرة على تنفيذها او توسعاتها.

ج- وجود الروابط القومية لسكنة الحي ورغبتهم في السكن قرب المعارف والاقرباء.

د- عرقلة الغزاة والمهاجمين أو صدهم وتسهيل عملية الدفاع والسيطرة على الزقاق في حالة الحرب.

هـ- عوامل اجتماعية، ومن اهميا التحجب والانطواء واعطاء أعلى درجة من الخصوصية Privacy لسكنة الزقاق والتعرف على الغرباء مباشرة عند دخولهم.

و- عوامل مناخية.. وتعدّ من اهم العوامل. فضيق الزقاق او الطريق يوفر مساحات كبيرة من الظل للسابلة ويقيهم من اشعة الشمس وحرارتها كما يقيهم من العواصف الترابية او الرملية ويقلل من تبخر المياه للمحافظة على درجات حرارية اوطأ ضمن حيزه.

٦- يكون قصر الحاكم او الامير وسط المدينة وقرب المسجد الجامع.[٢٨]

٧- افتقار المدينة الى الكثير من وسائل الخدمات العامة كنظام الصرف وتوصيل المياه وما الى ذلك.

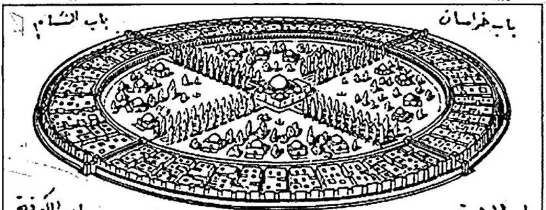
٨- بنيت نوافذ المساكن عالية عن مرأى العين مراعاةً لنظام الحريم او بعبارة اخرى الحفاظ على "سترة المنزل".[٢٩]

٩- مدن المشرق العربي ذات شكل دائري عموماً ((حيث تأثيرات الحضارة البابلية والآشورية)) اما مدن المغرب العربي فهي مربعة بشكل عام متأثرة بذلك بالمدن الاغريقية والرومانية[٣٠].

وسوف نستعرض تخطيط مدينة بغداد المدورة نموذجاً للمدينة العربية الاسلامية في هذه الحقبة.

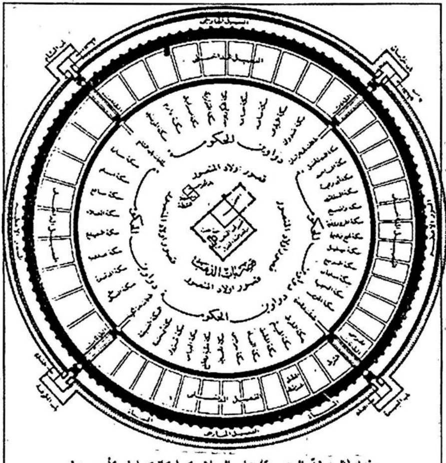
تخطيط مدينة بغداد المدورة

بدأ المنصور في تخطيط هذه المدينة سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م وانتهى العمل في البناء سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م وقد جعل شكلها العام دائريا منتظما يبلغ قطرها "٢٦١٥" متر ومساحتها "٥,٣١٤,٢٦٢" متر مربع ومحيطها "٨١٣٢" متر. وللمدينة شارعان رئيسيان متعامدان يمران بمركزها وينتميان بسورين فيهما اربع بوابات رئيسية هي باب البصرة (الجنوبي) وباب الشام (الشمالي) وباب الكوفة (الغربي) وباب خراسان (الشرقي) أما السوران فاحدهما داخلي والآخر خارجي[٣١] وقد تركت المسافة ما بين السورين والمحيطة بالمدينة خالية من البناء لتمكن الجيش من التحرك اثناء الحرب والهجوم على



مدينة المنصور (بغداد) مدينة السلام القصر والمسجد في منتصف المدينة المدورة

المدينة[22] ويتوسط المدينة قصر الخليفة والمسجد الجامع اضافة الى ذور الحرس ودواوين الدولة وتعذ هذه الابنية مركز المدينة. اما الشوارع فقد قسمت على اساس هرمي اذ يبلغ عرض الشوارع الرئيسية (٥٠) ذراعاً والدروب بعرض (١٦) ذراعاً {الذراع = ٥٥سم} وشيدت الدور السكنية من اللبن وقليل منها بالآجر وقد تم توزيع الخدمات لكل ناحية ومحلة (كالاسواق والمساجد والحمامات وغيرها). وقد نقلت الاسواق فيما بعد خارج سور المدينة لان المدينة ضاقت بالتجارة والباعة وكذلك لاسباب بيئية وذلك لتلويث الاسواق ومحارقها للمدينة بالدخان وتأثيرها عليها. ومنهم من يعزو اخراج المنصور للاسواق بعيدا عن المدينة لاغراض أمنية يمنع دخول العيون والاجانب الى المدينة والتعرف على نقاط الضعف فيها[23] كما تم حفر نفق يمتد تحت الارض الى مسافة فرسخين خارج المدينة اعده المنصور للهرب ان حاصره عدوه ودخل عليه في مدينته المحصنة[24]. ويمكن تعليل وجوده عدة اسباب لكي تأخذ بغداد شكلها الدائري المنتظم، فالشكل الدائري بحد ذاته شكل دفاعي حيث تتكور المدينة على نفسها،



بغداد(المدينة المدورة) دار السلام كما كانت ايام تأسيسها
في عهد المنصور الخليفة العباسي ١٤٥هـ ـ ٧٦٢م

وتسهل عملية حماية الاسوار من الداخل كما يوفر الشكل الدائري اكبر مساحة ممكنة بضمنه بأقل محيط لها مما يقلل من تكاليف بناء السور كذلك فان كون شكل المدينة دائريا يسهل من عملية جريان الماء في الخندق المحيط بها بشكل افضل من الاشكال الهندسية الاخرى.[25]

وقد ظهر ان الغاية الاساسية من تصميم المدينة الدائرية كان عسكرياً اذ ان النقاط متساوية البعد عن المركز كما ان النجدات تصل المركز باسرع وقت ممكن من الخارج، الا ان السبب العسكري نفسه كان سبباً في ترك المخطط المركزي في المستقبل اذ ظهر ان مركز المدينة يهاجم من جميع النقاط بنفس القوة.[26]

تخطيط المدن في عصر النهضة

يمكن اعتبار القرن السادس عشر الميلادي الحد الفاصل بين العصور الوسطى وعصر النهضة الذي تلاها[27]. وعندما

نعود الى القرن الخامس عشر نجد انه قد برز خلال هذا القرن حدثان كبيران، الاول هو اكتشاف البارود gun Powder واستخدامه لاحقاً في الحروب. وقد انعكس هذا الحدث على تخطيط المدن بشكل مباشر فلم تعد الاسوار التي كانت تحيط بالمدن ذات جدوى امام البارود والمدافع القوية. وعلى سبيل المثال فان السور المحيط بمدينة فينا Vienna منذ العصور الوسطى أزيل وحل محله شارع Ring Strasse . ومن ناحية اخرى فقد قاد هذا التطور التكنولوجي والتقني الجديد في الحروب الى زيادة الطلب على الجنود وتطلب الأمر توفير المزيد من القوة لحماية النبلاء وسادة الاقطاع. فبدأت المدن تنمو في عدد سكانها ومساحتها معاً[78] كما ظهرت الحاجة الى تخطيط جديد لمدن اكبر لذلك نمتْ في اوربا فجأة ما يزيد على عشر مدن كبيرة مثل لندن "٢٥٠٠٠٠" نسمة ونابولي "٢٤٠٠٠٠" وميلان "٢٠٠٠٠٠" وباليرمو وروما ولشبونة "١٠٠٠٠٠" وباريس "١٨٠٠٠٠" نسمة في عام ١٥٩٤[79].



مخطط مدينة فينا في العصور الوسطى



مخطط مدينة فينا في عصر النهضة

والحدث الثاني المميز في القرن الخامس عشر هو بزوغ النهضة Renaissance التي ظهرت بشكل واضح جداً في ايطاليا. ويرجع السبب في ذلك بالدرجة الاولى الى الاعانات التي تقدمها الاسر الحاكمة المشهورة في فلورنسا وفينيسيا وروما والدعم الذي تقدمه السلطات البابوية في مختلف المجالات. ولكن تأثير هذه النهضة على التخطيط الحضري آنذاك لم يكن تأثيراً جوهرياً بل انعكس على النواحي الفنية والجمالية للمدينة، فالشكل والنمط الاساس للمدن بقي دون تغيير الا انه كان هناك اهتمام فائق بالناحية الجمالية فيها اذ غدت القصور والكنائس والمباني العامة وكأنها نصب تذكارية فاخرة الجمال وهي ترمز الى الاشخاص الذين اوعزوا ببنائها، كذلك فأن تمييز النتاجات الابداعية للمعماريين والمخططين أضفى على اعمالهم هذه المزيد من الجمال والفتنة.[80]

ويذكر "لويس ممفورد" في هذا الصدد "انه اذا ماأردنا استعمال التعبير بدقة فانه لا توجد مدن نهضة، وانما توجد قطع من طراز النهضة، وهي عبارة عن فتحات وتقنيات عدّلت من تكوين مدينة العصور الوسطى وانما اضيفت الآت اخرى الى فرقة العازفين فتغيرت سرعة ايقاع لحن المدينة وصيغته" [81] الا ان ذلك لم يمنع من ظهور بعض المفاهيم المهمة في التخطيط الحضري خلال عصر النهضة، فانشاء الميادين Piozzas والساحات Squares بشكلها النظامي برز في تلك الفترة على يد ميشيل انجلو Michelangelo وبرنيني Bernini وآخرين غيرهما. ويعد ميدان سان ماركو San Marco في فينيسيا، ذروة الابداع في هذا المجال. ومن جانب

آخر فقد تم او برز استخدام الطراز المحوري او المداري في تصميم المدينة The axis style of city design لاول مرة في عصر النهضة.[٨٤] وتعد الشوارع العريضة المستقيمة Avenues من اهم مميزات مدن عصر النهضة اذ يعد الشارع العريض رمزاً للمدينة خصوصاً بعد ان اصبحت الحاجة الى مثل هذه الشوارع ضرورة من ضرورات التحركات العسكرية. وقد كان لحركة وسائل النقل ذات العجلات دوراً كبيراً في تطور تخطيط المدينة من حيث اطول الشوارع واستقامتها، كما كان تقسيم الارض الفضاء تقسيماً هندسياً مما يؤدي الى تسهيل حركة المرور والنقل. ومن ثم نشأ النظام الاشعاعي Radial Patterr في تخطيط المدينة. وتتقابل الشوارع الاشعاعية وتتقاطع في نظام هندسي بديع. وقد تفنن المهندسون والفنانون في رسم الميادين العديدة وزينوها بالعديد من التماثيل والنصب التذكارية[٨٣].

وجدير بالذكر ان الانتقال تم بشكل منتظم من عصر النهضة الاوربية الى العصر الذي اعقبه والذي يطلق عليه "عصر الباروك ــ Baroque period " فكانت الانماط الحضرية Urban Patterns في عصر الباروك بمثابة اتقان للتصاميم الحضرية في عصر النهضة. وكانت المدن في هذا العصر مزينة ومزخرفة لترمز الى تألق الملوك والحكام في تلك المدة كما ازدادت الحاجة وبشكل مستمر الى الاماكن الكبيرة المفتوحة لذلك ظهرت الفضاءات الواسعة في المدن التي شيدت في عصر الباروك[٨٤]

وسوف نلقي الضوء على تخطيط المدن وابرز المهندسين الذين برعوا في عصر النهضة في كل من فرنسا وايطاليا باعتبارهما مهد النهضة حيث ابتدأت فيهما وانتقلت بعد ذلك الى العالم كله.

تخطيط المدن في فرنسا في عصر النهضة

كان باعث النهضة المعمارية في مدن فرنسا هو المهندس المعماري فوبان (١٦٣٣ ــ ١٧٠٧م) الذي قام ببناء وتخطيط عدد كبير من المدن وكانت فكرته ان يتم تحديد وظيفة كل منطقة في المدينة. وكانت المخططات العامة للمدن التي بناها خماسية او سداسية الاضلاع وجميع الطرق الداخلية متوازية ومتعامدة ووزعت الاماكن العامة في المدينة مثل السوق والكنيسة والبلدية حول ساحة للسلاح تقع في مركز المدينة. وقد اثرت هندسة فوبان للساحات كثيراً على المهندسين الذين جاءوا بعده حتى ان كثيراً من الساحات المبنية في المدن الحديثة بنيت على نفس الطراز الذي اتبعه فوبان. وكان فوبان اول من وضع الاقواس حول الساحات العامة.[٨٥] واضافة الى فوبان كان هناك في فرنسا مونسارت Mansart وفونتان Fontaine اللذان عُرفا كفنانين عظيمين منحهما الملوك والبابوات كامل الحرية في الابتكار والابداع[٨٦] فقد جلب مونسارت ١٦٤٦ ــ ١٧٠٨م فن الساحات الملكية من ايطاليا الى فرنسا، والساحة الكبيرة ينبغي ان تضم تمثالا للملك وتكوّن الابنية حول الساحة اطاراً لهذه الساحة وللتمثال ولم يضع الساحات على محاور الطرقات الاساسية بل الى جانبها. وفي باريس حالياً خمس ساحات ملكية مبنية على نفس الطراز. وكان مونسارت اول من لاحظ اهمية التمثال في الساحة والفرق بينها وبين الاعمدة اذ ان للتمثال زوايا خاصة يشاهد منها بشكل احسن، وحدد من ناحية اخرى ارتفاع التمثال بالنسبة لابعاد الساحة واتساع الابنية المحيطة بالساحة وظهرت بالتالي اهمية الساحة الدائرية.

اما نيكولا ليدو وهو من معاصري الثورة الفرنسية الذين حملوا كثيراً من الافكار الجديدة في علم تخطيط المدن وابتدع

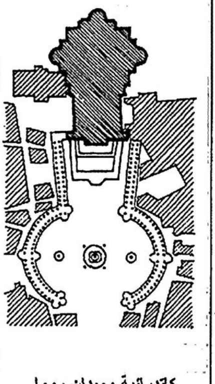
فكرة الهندسة الاقليمية فاشترط لكل اقـليم ومنطقـة نوعا من المدن لا يجوز ان يكون في اقليم آخر[87] وتمثل "فرساي" التي شيدت عام ١٦٦٨ واحدة من المدن المتميزة في تطور تخطيط المدن اذ وُضعت خطتها قبل البدء بتشييدها كما بـرزت فيها أراء جديدة في تخطيط المدن. فقـد حـدد المخطط موضع المباني الاساسية قبـل ان يبـدأ تخطيط المدينة ومن ثم اهتم بالمناظر Vistas العامة التي تطل عليها تلك المبـاني وكان هناك التنوع في الاشكال الهندسـية من دوائر وانصاف دوائر وطرق شعاعية تجمع بـين المتعة الفنية والجمال من ناحـية والفائدة الوظيفية من ناحـية اخرى. ويعدّ قـصر فرسـاي بـواجهته التي يبـلغ طولها ٦٣٥ ياردة محـور الاهتمام في المدينة حيث تتعامد عليه محاور الشوارع الرئيسية[88].

تخطيط المدن في ايطاليا في عصر النهضة

نشطت في ايطاليا في عصر النهضة بـعض مبـادىء تصميم المدن وتوسعها وشروط بناء الابنية وانتشـرت المدن الشعاعية المركزية. واول من اهتم بـهذا الموضوع هو العالم ((ليون باتيستا البيرتي)) الذي درس بـعض المناطق الجزئية في المدن وكيف ينبـغي ان تكون وقـد كتب عدة كتب اوضح فيها افكاره التي درس فيها وظيفة المنطقـة الاساسـية وكيف تصمم لتكون جميلة، وهو الذي اظهر مجال الخط المنحـنـي على الخط المستقيم، وضرورة وجود نصب او بناية هامة عند نهاية كل شارع مستقيم عريض وبالتالي ضرورة بناء الابنية العامة المهمة على محاور المدينة الرئيسـة. وهناك مهندس ايطالي آخر اسمه (لوي تيلا ريبيتي) وضع تصميم ودراسات للمدينة المثالية ورسـم مخططاته وتفاصيل اجزاء مختلفة من هذه المدينة المثالية وهي مدينة ذات (١٦) ضلعا، وفـي كـل زاوية داخلية باب للمدينة ومن كل باب شـارع يمتد لمركزها وهناك شـوارع اخرى تمتد من رؤوس النجمة الى المركز العام للمدينة ووضع في مركز المدينة قصر الحاكم والبـلدية والمراكز المهمة وربط الشوارع القطرية بشارع رئيسي..

وقد وضع المهندس "البـير دوريو" مخططا شـطرنجيا ولكن قسـم المدينة فيه الى مناطق وهي فكرة جديدة ومهمة بالنسبة لتطوير فن نظام المدن.

وفي ايطاليا ظهرت في هذا العصر فكرة تجميل المـدن واعادة بنائها فكان المهندسـون يقترحـون هدم أحـياء واعادة تخطيطها بناء على مخططـات موضوعة سلفاً.[89] والاشكال المبـينة ادناه توضح جانبا من معالم تخطيـط المدن في ايطاليـا في عصر النهضة.



كاتدرائية وميدان روما
في عصر النهضة

التخطيط الحضري في القرن العشرين

ان اغلب المشـاكل الناتجة في المدن التي كانت من الاسباب المحركة لظهور علم تخطيط المدن الحديث تعود الى تضخم السـكان الهائل بـعد ظهور الصناعات في العصور

الحديثة فضاقت المدن بسكانها من جراء تزايد الهجرة اليها من الريف فالكثير من المدن التي لم يكن عدد سكانها يزيد على عشرة الاف نسمة قفز فيها هذا العدد في خلال مدة لا تزيد على خمسين عام الى عشرة اضعاف اوعشرين ضعفاً. وهنالك بعض المدن الحديثة مثل نيويورك اصبح عدد سكانها في مدة وجيزة يُعد بالملايين وكذلك الحال مع مدن طوكيو ولندن وباريس وموسكو اذ ازداد سكانها ازدياداً هائلاً بعد التطور الصناعي في القرن التاسع عشر والقرن العشرين وكانت النتيجة الاولى لهذا التزايد الكبير في السكان هو ظهور المناطق الموبوءة في المدن والمناطق غير الصحية ولم تعد الشوارع المفتوحة في هذه المدن لتؤدي وظيفتها بعد تطور وسائل النقل الميكانيكية لذلك تطورت التصاميم ونشطت اعمال التخطيط والتنظيم. وفي عام ١٩٣٣ اجتمع في اثينا اعضاء المؤسسة الدولية للعمارة الحديثة ووضعوا وثيقة سميت بـ ((دستور اثينا ـ Chartedk.Athene)) وقد كونت هذه الوثيقة ملخصا لجميع الافكار الحديثة في علم تخطيط المدن الحديث[10] وقبل التطرق الى النظريات الحديثة في مجال تخطيط المدن التي وضعها مهندسون مختصون بهذا الجانب سوف أتطرق الى نماذج تركيب المدينة التي شغلت افكار الباحثين من العلوم الانسانية الاخرى حتى الاربعينات من القرن العشرين.

فنموذج النطاق الدائري في تركيب المدينة طور من قبل الاجتماعي "بيرجس" Burgess ويتلخص النموذج في ان المدينة تتوسع على شكل حلقات دائرية من حول مركز المدينة ويحتل النطاق الاول المنطقة التجارية المركزية Centeral Business district والنطاق الثاني خاص بتجارة الجملة وبعض الصناعات الخفيفة التي تنتشر على جوانبها مساكن المهاجرين الجدد من العمال اما النطاقات الثلاثة الباقية فهي على التوالي مناطق سكنية لذوي الدخل المحدود والمتوسط والعالي.

وقد أُتبع هذا النموذج بعمل أخر لباحث اقتصادي هو "هومر هويت" Homer hoyt واطلق على عمل هويت بنموذج القطاع Sector model وكان يرى ان تركيب المدينة ليس مجرد حلقات دائرية بقدر ما هو عبارة عن قطاعات تنتشر من حول المركز التجاري للمدينة، فهناك قطاعات للتجارة والصناعة وقطاعات سكنية لذوي الدخل المحدود والمتوسط والعالي. ويعد نموذج النويات المتعددة Multiple nuclei Model الذي جاء به الجغرافيان هاريس واولمان Harris and Ullman اكثر تطوراً من النموذجين السابقين فهو يمثل المدينة في فترة نشوء الصناعات الثقيلة وبداية هجرة النشاطات الصناعية والتجارية من مركز المدينة الى الضواحي القريبة والبعيدة. وقد اضاف الباحثان اربع مناطق جديدة اضافة الى المناطق المذكورة في النموذجين السابقين. فهناك منطقة تجارية فرعية وضواحي سكنية وصناعات ثقيلة وضواحي صناعية.

وقد كانت النماذج سالفة الذكر ملائمة ـ الى حد ما ـ لاوضاع المدن حتى النصف الاول من القرن العشرين، الا انها لم تعد ملائمة للفترة الحاضرة والمستقبلية من حياة المدينة ولهذا فان العديد من الباحثين يطلقون على هذه المحاولات النظرية الثلاثة "بالنماذج التقليدية Traditional Models ".

ان الافكار الحديثة في تركيب المدينة تتعامل معها من منطلق الديناميكية والحركة والتبدل الدائميين التي تتصف بها المدن الحديثة، وهذا يعني ان دراسة المدينة لابد ان تتم من خلال منظور شمولي يأخذ بنظر الاعتبار التعقيدات

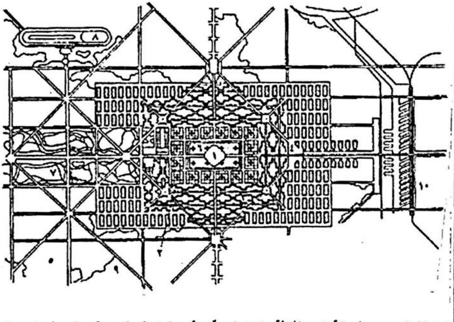
والتداخلات المستمرة بين انشطتها المختلفة بمعنى ان تتداخل فيها الفروع العلمية الرئيسية المهمة بجوانبها المختلفة وان يوجه الاهتمام في نفس الوقت الى النواحي السلوكية Behavioral Aspects التي لا يمكن فهم المدينة في غيابها[11]. وبعد ان تطرقنا بشكل مقتضب الى نماذج تركيب المدينة سوف نأتي الى بعض النظريات الحديثة في تخطيط المدن لالقاء الضوء عليها.

الافكار الاستشراقية في تخطيط المدن

نظرية لي كوربوزيه

في عام ١٩٢٢ قدم المهندس (لي كوربوزيه) مخططة المقترح لتصميم مدينة عصرية تسع لثلاثة ملايين نسمة وتحتوي على عمارات برجية عالية في المركز. وقد افترض ان عدد السكان الذين سيقطنون المدينة بالذات يبلغ مليون نسمة، كما سيقطن مليونان آخران في الضواحي المشجرة للمدينة. ان المحاور التركيبية الاساسية للمخطط المركزي لهذه المدينة هي شوارعها العريضة التي تقوم على جوانبها العمارات العالية، وفي القسم المركزي من المدينة اقيمت عمارات على شكل صليب في المسقط الافقي مؤلفة من "٦٠" طابقا وهي عمارات عامة وادارية. ورتبت المناطق السكنية حول المركز وهي مؤلفة من مساكن ذات ستة طوابق متعرجة الشكل في المسقط الافقي وقد خصصت الارض الباقية لانشاء المتنزهات واماكن الراحة والاستجمام. اما الشوارع الرئيسية للمناطق السكنية التي يبلغ عرضها (٥٠) مترا فانها تبعد عن بعضها البعض مسافة "٤٠٠" متر[12] وتكون البنايات لادارية المكونة من "٦٠" طابقا وذات الكثافة البالغة ١،٢٠٠ شخص لكل ايكر تشغل ٥% من مساحة المدينة داخل مساحات خضراء مفتوحة. ان محور المخطط The hub of the plan يتمثل بان طرق المواصلات العامة (السكك الحديدية والسيارات) تكون تحت الارض في ثلاثة مستويات ويقع فوقها المطار الذي اقيم في مركز المدينة. اما خطوط المرور السريع فتكون معلقة.[13]

ان المباديء الاساسية التي اعتمدها لي كوربوزيه في



المخطط التصميمي لمدينة تتسع لثلاثة ملايين نسمة، وقد وضعه المهندس المعماري لي كوربوزيه ١. محطة، ٢. ناطحة سحاب، ٣. قطع اراضي ذات نتوءات بارزة، ٤. قطع ارضية مغطاة، ٥. مناطق المدينة الحدائقية، ٦. بنايات عامة، ٧. الحديقة الانجليزية، ٨. ساحة سباق الخيل، ٩. منطقة احتياطية، ١٠. لحواض السفن، ١١. مركز صناعي ومحلة للبضائع.

تخطيط هذه المدينة تتمثل بالآتي:

١ـ عدم ازحام مركز المدينة.

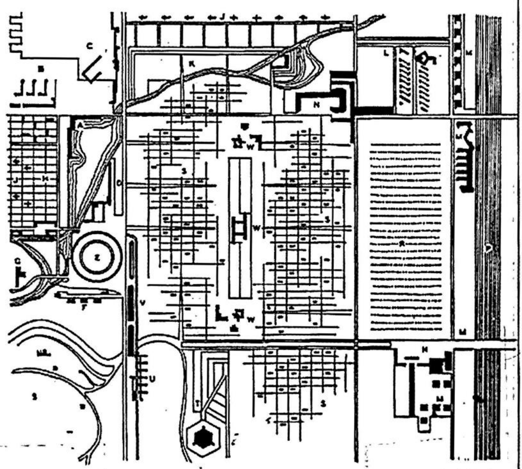
٢ـ زيادة كثافة البناء.

٣ـ زيادة طرق الوصول والتنقل.

٤ـ توسيع مساحة المناطق الخضراء المفتوحة.

نظرية فرانك لودرايت Frank lloyd Wright

يقوم البناء الاساسي للمدينة الخطية كما يراها فرانك لودرايت على توزيع النشاطات المتنوعة كالصناعة والزراعية والتجارة والسكن والخدمات الاجتماعية على طول الشارع الشرياني وفروعه التي تتصل بالطرق الرئيسية. وتكون مساحة الوحدة السكنية الواحدة وفقاً لهذه النظرية ((ايكرواحد)) لكل عائلة كحد ادنى[١١] وقد عبّر فرانك لودرايت عن افكاره بشأن المدينة باقتراحه لمدينة الايكر الفسيح او المدينة الحقلية. Broad acre city وهي كما يتضح من اسمها تدعو الى تقليل الكثافة السكانية عن طريق بناء المساكن أو الابنية المتباعدة او المنفصلة. وتحتوي هذه المدينة على عدد من الحقول الصغيرة والمساكن ذات



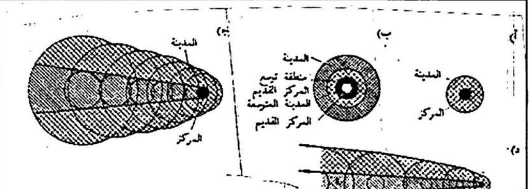
مخطط المدينة الحقلية لفرانك لودرايت

الحدائق، وقــد استبــعد في مخططه الطرق قــدر الامكان، وحاول نقــل بــيئة الريف الى داخل المدينة مفضلاً ذلك على انشاء المتنزهات فيها[١٥]. وحيث ان الانشطة الاساسية تتوزع على طول الشارع الشــرياني وفروعه التي تتصل بــالطرق الرئيسية فقد خصص الشريط الاول من المدينة الموازي لخط المواصلات الرئيسي، للانشطة الصناعية، والشــريط الثاني يمثل مناطق خضراء تفصل بين المنطقة الصناعية والمنطقة السكنية التي تليها والتي تقــع في قــلب المدينة. اما الخدمات التجارية والاجتماعية فتقع على الشــوارع المتعامدة مع خط المواصلات الرئيسي ويمثل الشــريط الثالث مناطق ترفيهية ورياضية وصحية اضافة الى حقول ومصانع صغيرة ومطار المدينة وغيرها من الخدمات، وتقع المناطق الدينية والمقابــر في اسفل المنطقة السكنية[١٦] وجدير بالذكر ان فرانك لودرايت اعطى في فكرته عن المدينة الحقــلية اهمية كبــيرة للمفاهيم الاجتماعية في الحياة الحضرية.[١٧]

نظرية دوكسيادس

اشتهرت مخططات المدن التي وضعها المهندس اليوناني دوكسيادس عام ١٩٥٣ وشملت نشاطاته الواسعة عدد البلدان الاجنبية اضافة الى اليونان.

وقد تقدم دوكسيادس بــنظرية نظام توزيع الســكان في المستقبل وهو على هيئة ما يســمى ((الأكومينوبــوليس)) اي تلاحم المدن في تجمعات طبيعية هائلة. ويصور دوكســيادس عملية نشوء المدينة على أساس ان المدينة الاستاتية (الجامدة) التي وجدت في الماضي، تحــولت الى مدينة حــديثة بحــيث تطور ونما مركزها. وان الحــل الوحــيد لتصحــيح الوضع المذكور هو البحث عن حل للتطور الطبــيعي للمدينة بحــيث لايمكن عنده ان تؤدي العناصر الجديدة للمدينة الى ازالة وهدم العناصر او الاقسام الموجودة منذ السابق.



مخطط التطور المرحــــلي للمدينة، الذي وضعه المهندس المعماري دوكسيادس:
أ-المدينة الاســتاتية في السابــق،ب-التطور المركز للمدينة الذي عنده يقوم مركز المدينة المحصور في ابتلاع بقية مناطق المدينة الاخرى،ج- التطور الاحــادي المركز الحــر للمدينة والمركز مدينة المستقبــل، د-تطور المدينة في اتجاه واحــد طبقاً لشكل القطع المكافئ(الاهليلجي) والشكل المستطيل .

ان تطور المدينة كما يتصوره دوكسيادس يجب ان يمر في اربع مراحل هي:

١- مرحلة ((الدينابوليس)) وهي المدينة الوحيدة المركز المتطورة في اتجاه واحد.

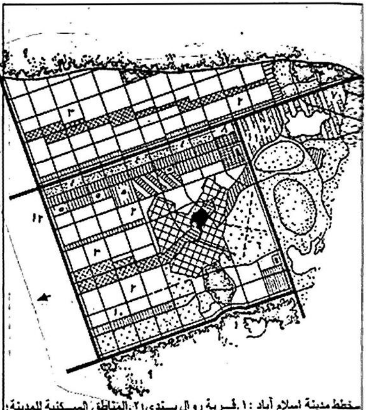
٢-مرحلة ((الايناميتروبوليس)) اي التطور المتوازي لعدد من ((الدينابوليسات)) في اتجاهات متعددة.

٣- مرحلة الديناميجوبوليس، اي المدينة العملاقة.

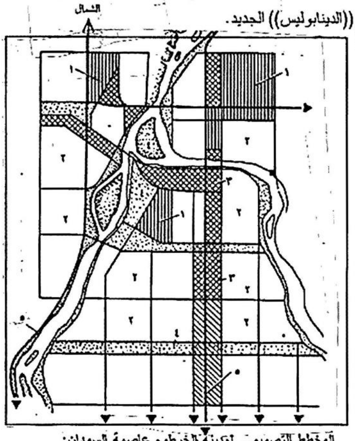
٤- مرحلة الإيكومينوبوليس، وهي المرحلة الاستانية والنهائية لتوزيع السكان وهي على هيئة مدن تغطي جميع قارات الكرة الارضية.

ومن الجدير بالذكر ان اشكال توزيع السكان التي وضعها دوكيسادس هي اشكال قياسية واحدة في جميع انحاء العالم، خالية من التنوع ولا تأخذ في الاعتبار الظروف الاجتماعية والاقتصادية والظروف الطبيعية الاقليمية، والخصائص القومية العامة والتقاليد الشعبية للسكان في مختلف البلدان.

وقد تمكن دوكسيادس من تطبيق افكاره عمليا على عدة مدن منها اسلام اباد عاصمة الباكستان الجديدة، ومدينة الخرطوم عاصمة السودان. وقد استخدم في تصميم كلا المدينتين نفس المبادىء التخطيطية. عدا إنه في مدينة الخرطوم سعى الى تطوير ثلاث مدن قديمة مع تطوير ((الدينابوليس)) الجديد.



مخطط مدينة اسلام آباد: ١.قرية روال بندي؛ ٢.المناطق السكنية للمدينة؛ ٣.مراكز المدينة الدينامية التطور: المناطق العامة، التجارية ومنطقة الاعمال؛ ٤. المنطقة العسكرية؛ ٥. منطقة السفارات؛ ٦.المطار؛ ٧.المدينة القديمة؛ ٨.محطة للاوتوبيسات؛ ٩. منطقة مشجرة؛ ١٠.المنطقة الصناعية؛ ١١. منطقة السكك الحديدية؛ ١٠. طريق للسيارات،(وتبين الاسهم اتجاه تطور المدينة)



المخطط التصميمي لمدينة الخرطوم عاصمة السودان:
١. المنطقة الصناعية؛ ٢. المنطقة السكنية؛ ٣. المركز العام؛ ٤. المناطق المشجرة؛ ٥. الطرق العامة للسيارات

الهوامش

١ـ ممفورد، لويس "المدينة على مر العصور" ترجمة الدكتور ابراهيم نصحي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ـ نيويورك، ١٩٦٤، ص٦.

٢ـ علي نوري حسن، "التطور الحضري" ص ١٠.

٣ـ ممفورد، لويس، المصدر السابق، ص ١٤ ـ ١٥.

٤ـ المصدر نفسه، ص ٥١ـ٥٢.

٥ـ داغر، جورج، "تنظيم المدن"، مديرية الكتب والمطبوعات الحكومية، حلب، ١٩٦٥، ص ١٠ ـ ١٢.

٦ـ د. باسم رؤوف، "فن التخطيط المعاصر للمدن"، الموسوعة الصغيرة، العدد ٥٩، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص٣.

٧- Catanese, Anthony j and snyder james C., "Introduction to urban planning", Mcgraw - Hill Book company, New York, ١٩٧٩, P.٤.

٨- Ibid, P.٤

٩ـ شبر، سابا جورج، "العلم وتنظيم المدن العربية"، الكويت، مطبعة الحكومة، ص ٣٠١.

١٠- Catanese, Anthony j. & snyder jamesc., Opcit, p.٥.

١١- Ibid., P. ٨.

١٢- Ibid., P. ١٠.

١٣ـ علي نوري حسن، "التخطيط الحضري"، ص ٧٣.

١٤ـ داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٣٨ـ٤١.

١٥ـ ابو عياش، عبد الاله، القطب، اسحق يعقوب، "الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية" وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠ ـ ص ٦١ـ٦٥.

١٦ـ داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٧ـ١٠.

١٧ـ كمونة، حيدر عبد الرزاق، "العلاقات بين مستويات التخطيط والتخطيط الانمائي للمدن"، مجلة النفط والتنمية، السنة الثانية ١٩٧٦، ص٩٢.

١٨ـ شبر، سابا جورج، المصدر السابق، ص ٣٠١.

١٩ـ باسم رؤوف، المصدر السابق/ص ١٠.

٢٠- Catanese, Anthony j & Snyder, james C., Opcit, PP. ٤-٥.

٢١ـ باسم رؤوف، المصدر السابق، ص ١٠.

٢٢. Catanese, Anthony j & Snyder, james c., Opcit, P. ٥.

٢٣ـ يوسف، شريف، "تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور"، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢، ص١٥٥ ـ ١٦٣.

٢٤ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٢٢.

٢٥ـ يوسف، شريف، المصدر السابق، ص ٧٧ ـ ٧٨.

٢٦ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٢٤ ـ ٢٦.

٢٧ـ الجوهري، يسري. Q- غلاب، محمد السيد، "جغرافية الحضر" منشأة معارف، الاسكندرية، ص ٢١٢ ـ ٢١٣.

٢٨ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٣٧و ٣٨و ٤٢.

٢٩- Catanese, Anthony j & snyder ; james C., Opcit, P.٥.

٣٠ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٤١ ـ٤٢.

٣١ـ الجوهري، يسري غلاب السيد محمد. المصدر السابق، ص ٢٢٦ـ٢٢٧.

٣٢ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٤٥ـ٤٦.

٣٣ـ نفس المصدر، ص ٥٦.

٣٤- Catanes, Anthony j & snyder, james C., Opcit, p.b.

٣٥ـ علي نوري، المصدر السابق ص ٥٢،٤٦.

٣٦- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit, p.٦.

٣٧-Catanese, Anthonyj & Snyder, James C., Opcit, P.٨.

٣٨ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٤٧ ـ ٤٩.

٣٩ـ باسم رؤوف، المصدر السابق، ص ٤١.

٤٠-Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit p.٨.

٤١ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٤٩ ـ ٥١.

٤٢- Catanese, Anthony j & snyder, james C., Opcit, p.٨.

٤٣- Ibid., P. q..

٤٤ـ الجوهري، يسري غلاب، محمد السيد، المصدر السابق، ص ٢٦٧.

٤٥ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٥٩.

٤٦- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit, p. ٩.

٤٧ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٥٩.

٤٨ـ باسم رؤوف، المصدر السابق، ص ١٨.

٤٩ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٥٩.

٥٠ـ الشمس، ماجد، "الحضر" بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٦٨، ص ٣٠.

٥١ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٥٦ ـ ٥٨.

٥٢- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit p.٩.

٥٣ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٥٨.

٥٤ـ الجوهري، يسري، غلاب، محمد السيد، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

٥٥ـ علي نوري، المصدر السابق، ص ٧١ـ ٧٢.

٥٦- Catanese, Anthony j. & snder, james c., Opcit, p. ١٠.

٥٧ـ ممفورد، لويس، "المدينة على مر العصور" مصدر سابق، ص ٥٤٩ ـ

.٥٥٠

٥٨- Catanese, Anthony j. & snyder, james c., Opcit p. ١١.

٥٩- ممفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٥٥٥.

٦٠- ممفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٥٦٤.

٦١- غلاب، محمد السيد "البيئة والمجتمع"، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٦٩، ص ٤١٥.

٦٢- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit, p. ١١.

٦٣- IBID, P.١٢.

٦٤- ممفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٥٧٠.

٦٥- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit, p. ١٢.

٦٦- الشامي، عبد العال عبد المنعم، "جغرافية المدن عند العرب"، عالم الفكر، المجلد، ٩، العدد "١"، ١٩٧٨، ص١٢٦.

٦٧- باسم رؤوف، المصدر السابق، ص ٢١.

٦٨- علي نوري، المصدر السابق، ص ٧٣.

٦٩- الجوهري، يسري وغلاب، محمد السيد، المصدر السابق، ص ٢٩٧.

٧٠- عباس، عبد الرزوف، "جغرافية المدن" بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٤.

٧١- علي نوري، المصدر السابق، ص ٨٥ - ٨٦.

٧٢- شريف، يوسف، المصدر السابق، ص ٢٧٣.

٧٣- علي نوري، المصدر السابق، ص ٨٧ - ٨٨.

٧٤- شريف، يوسف، المصدر السابق، ص ٢٧٣.

٧٥- علي نوري، المصدر السابق، ص ٩٠.

٧٦- د. داغر، جورج، "تنظيم المدينة"، مصدر سابق، ص ١٣.

٧٧- ممفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٦٣٣.

٧٨- CATANESE, ANTHONY J. & SNyder, JAMES C., OPCIT P. ١٢.

٧٩- ممفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٦٥٢.

٨٠- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit, p. ١٣.

٨١- ممفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٦٣٩.

٨٢- Catanese, anthony j & snyder, james c., Opcit, p. ١٣.

٨٣- ممفورد، لويس، المصدر السابق، ص ٦٥٢ و ٦٧٥.

٨٤- Catanese, anthony j & snyder, james c., Opcit, p. ١٤.

٨٥- داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٤٠.

٨٦- Catanese, Anthony j & snyder, james c., Opcit, p. ١٣.

٨٧- داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٤١.

٨٨- الجوهري، يسري وغلاب، محمد السيد، المصدر السابق، ص ٣٠٥.

٨٩- داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٣٨ - ٣٩.

٩٠- د. داغر، جورج، المصدر السابق، ص ٤١ - ٤٢.

٩١- ابو عياش، عبد الاله والقطب، اسحق يعقوب، "الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية". مصدر سابق، ص ٦٥ - ٦٧.

٩٢- ريمشا، اناتولي، "تخطيط وبناء المدن في المناطق الحارة"، دار مير للطباعة والنشر، موسكو. ترجمة الدكتور داود سليمان المنير، ص ٢٦٥.

٩٣- CHIARA, De, joseph & Koppelman, Lee "Planninj Design Criteria" by van nostrand reinhold company, new york, ١٩٦٩, p.٢٦٩.

٩٤- Chiara, De, joseph & koppelman, lee, opcit, P. ٢٧٥.

٩٥- Catanese, Anthony j. & snyder, james c., Opcit, p. ٦٨.

٩٦- ARTHUR. B, Gallion & simon eisser, "The urban pattern city Planninq and Design", D. Van nostrand company, new york, ١٩٦٣, p. ٣٧٠.

٩٧- Catanese, antony j & snyder, jame, c., opcit, p.٦٦

المصادر Referance

١- Catanese, Anthony j and snyder james c., "Introduction to urban planniny", Mcgvaw - Hill Book company, new yovk, ١٩٧٩.

٢- ARTHUR. B, Gallion.& SIMoN Eisser, "The Urban pattern: city Planning and Design", D. Van nostrand company, new york, ١٩٦٣.

٣- CHIARA, De, joseph & Koppelman, Lee, "Planniny Design criteria", by van nostrand reinhold company' new york, ١٩٦٩

٤- ممفورد، لويس، "المدينة على مر العصور" مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، ١٩٦٤.

٥- شبر، سابا جورج، "العلم وتنظيم المدن العربية"، الكويت، مطبعة الحكومة، ص ٣٠١.

٦- باسم رؤوف، "فن التخطيط المعاصر للمدن"، الموسوعة الصغيرة العدد ٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.

٧- داغر، جورج، "تنظيم المدن" مديرية الكتب والمطبوعات الحكومية، حلب، ١٩٦٥،

٨- علي نوري حسن، "التخطيط الحضري".

٩- ابو عيش، عبد الاله القطب، اسحق يعقوب، "الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية"، وكالة المطبوعات" الكويت، ١٩٨٠.

١٠- كمونة، حيدر عبد الرزاق، "العلاقات بين مستويات التخطيط الانمائي للمدن"، مجلة النفط والتنمية، السنة الثانية، ١٩٧٦.

١١- شريف يوسف، "تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور"، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠.

١٢- الجوهري، يسري غلاب، محمد السيد، "جغرافية الحضر"، منشأة معارف، الاسكندرية.

١٣- الشمسي، ماجد، "الحضر" بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٦٨.

١٤- الشامي، عبد العال عبد المنعم، "جغرافية المدن عند العرب" عالم الفكر، المجلد٩، العدد١، ١٩٧٨ .

١٥- ريمشا، اناتولي، "تخطيط وبناء المدن في المناطق الحارة"، دار مير للطباعة والنشر، موسكو، ترجمة الدكتور داود سليمان منير..

المعجمات العربية وعلم الحيوان

[كتاب العين للفراهيدي]

[القسم الاول]

بقلم: د.جليل كريم ابو الحب

كلية الطب ـ الجامعة المستنصرية

بغداد

وجد العربُ أنفسَهم بعد مدة وجيزة من ظهور الأسلام، لا تعدّ شيئاً بعمر الأمم والعصور، منتشرين في مشارق الأرض ومغاربها، الأرض التي كانت معروفة في ذلك الوقت، واذا بهم يختلطون بأمم وأقوام شتّى، كل منها لها لغتها وتقاليدها وعاداتها وحضارتها وعلومها وعندها تنبأ اهل الرأي من العرب أنّهم سوف يخسرون، ولو جزئياً، بعضاً من عاداتهم ومعارفهم ولغتهم بين هذا الخليط غير المتجانس من الناس والشعوب والبحر المتلاطم من اللغات واللهجات، ولكي يحولوا دون فساد اللغة وتدنيس قدسيّتها، اذ كانت اللغة عندهم شيئاً مقدساً، فقد بدأوا وضع القواعد للنحو وراحوا يضعون المعاجم ويتتبّعون الخطأ والأسفاف اللذين تسرّبا او قد يتسربان الى اللغة. فأنهم وقبل ان ينتشروا من جزيرتهم ويختلطوا بأقوام شتى وتتعرّض لغتهم للذوبان في اللغات الأخرى لم يحتاجوا الى المعاجم ولا الى وضع القواعد والأصول للغة والنحو. وانه الأمر الشائع إن ابا الأسود الدؤلي، وفي نهاية العقد الرابع من الهجرة و بأقتراح واشراف الخليفة الرابع علي بن ابي طالب (عليه السلام) بدأ بوضع اسس النحو والقواعد وان ابتداء النهضة العربية الأسلامية في منتصف القرن الثاني والنصف الأول شهد العلماء يضعون ويؤلفون الكتب باسماء الحيوانات واعضائها وبعض من عاداتها وحياتها وما الى ذلك. فالأصمعي والسجستاني وابو عبيدة والنضر بن شميل وابو زياد الكلابي وابن حاتم الباهلي وابن قتيبة وابن الأعرابي وابن هشام الشيباني وابو الحسن الأخفش، وكلهم عاش في النصف الثاني والنصف الاول ومن القرنين الثاني والثالث للهجرة على التوالي، كل هؤلاء وضعوا الكتب عن الأبل والخيل والغنم والشاء والوحوش والطير والحيات والحشرات. ومن ابتغى التفاصيل يجدها في مقدمة هارون محمد عبد السلام في مقدمته لكتاب حيوان

الجاحظ ١٩٣٦ ــ ١٩٤٥.

لذلك قد يكون العرب هم أول من وضع المعاجم من الأمم، او من اوائلهم ابتداءاً بالخليل بن احمد الفراهيدي وكتابه العين وهو معجم في الحقيقة. قد يكون هناك ما يشبه المعاجم بين الكتب التي وضعها العلماء الذين سبقت الأشارة اليهم والذين سبقوا او عاصروا او جاءوا بعد الخليل، الا ان هذه الكتب لم تكن علمية بل انها لغوية وبمثابة معجمات خاصة بما ألفت له

من الحيوانات، ان ما وضعه الخليل كان الحجر الاساسي للمعاجم وقد جاء باسلوب فذ ورائد يكاد يكون متكاملاً بالرغم من قدمه وبقى كذلك حتى يومنا هذا وبعد هذه الحقب والأزمنة والعصور الطويلة.

وبعد العين بدأت الجهود تتكاثف ووضعت العديد من المعجمات التي جاءت على شكل موسوعات علمية وتاريخية تجمع شتات الأنجازات الفكرية للحضارة العربية ــ الأسلامية وبقصد الحفاظ عليها من الضياع في خضمّ الأحداث.

لم تذهب جهود العرب والمسلمين ــ وخاصة العلماء منهم ــ سدىً وهباء، فقد استطاعوا ان يؤخرّوا أو يحصروا في حدود ضيقة تغيير اللغة. فلم تنشأ عند العرب بفضل القرآن الكريم وهذه الجهود في النحو واللغة والمعاجم اي لغات أخرى جانبية فتطمس اللغة العربية كما نشأت اللغات الرومانية التي أتت على اللغة اللاتينية الأم فصارت لغة ميّتة (دوزي تكملة المعاجم). كان الملتزمون ببقاء اللغة وصيانتها يتمسكون باللغة العربية الفصحى ما أمكنهم ذلك، قيّدوا كلماتها واصطادوا شواردها وشرحوا غريبها في معاجمهم الكثيرة التي كانت غالباً بمجلدات ضخمة. ان المعاجم العربية التي ظهرت في المشرق العربي هي أصول المعاجم التي ظهرت في اوربا والتي حذا واضعوها حذو واضعي المعاجم من المشارقة (المصدر السابق).

لقد نالت المعجمات العربية الكثير من اهتمام الدارسين. فقد اهتمّ قسم منهم بالدراسة العامة من حيث نشوء المعاجم العربية

وتطوّرها ومناهجها، مثل الذي نجده في مدّ القاموس لأدوارد لينا ومثل ما نجده في كتاب ((المعجمات العربية من بين الماضي والحاضر لعدنان الخطيب . في حين اهتم آخرون بدراسة معجمات معيّنة خاصة وقد تناولوا مصادرها ومناهجها وديباجتها مثل الذي عمله المخزومي والسامرائي (١٩٨٠) في كتاب العين ومثل الذي عمله هاشم طه شلاش بالنسبة لتاج العروس.

لم تقف جهود دراسة المعاجم العربية ووصفها على العرب والمسلمين فقط بل ان بعض المستشرقين استهواهم العلم وأحبّوا الفكرة وغلبت عليهم علميتهم فوضعوا هم أيضاً المعاجم للغة العربية ودرسوها وفحصوها مثل الذي نعرفه عن تكملة المعاجم لدوزي وعن مدّ القاموس لأدوارد واكيم لين اللذين سبقت الأشارة اليهما.

هناك بضعة معجمات عربية كلاسيكية تفرض نفسها على الباحث والدارس ولا يمكن ان يتحاشى ذكرها في اية دراسة من هذا القبيل. فهناك القاموس المحيط للفيروز أبادي وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ولسان العرب لابن منظور والمحيط للصاحب بن عباد. والتهذيب للأزهري والصحاح للجوهري والمخصص لابن سيده. هذه المسميات ليست سوى أمثلة وليست حصراً اذ هي غيض من فيض وبعض من كل وهي المعجمات الكلاسيكية فقط. اما اذا اردنا الأشارة الى المعاجم الحديثة التي ظهرت مع النهضة العربية

الحديثة فهذا امر لا يمكن الأحاطة به والبحث الحاضر ليس المناسب لها.

كانت هذه المقدمة اليسيرة والمقتضبة لابد منها قبل الدخول في الموضوع الذي يهمنا والذي نحن بصدده وهو المعجمات العربية وما ذكرته من علم الحيوان والحيوانات او بكلمة توضيحية ما قدّمته المعاجم العربية لعلم الحيوان عند العرب. وقد أقتصرنا على كتاب العين كنموذج ممثّل لها لأنه أقدم المعاجم العربية وكثير من المعاجم التي جاءت بعده كانت عيالاً عليه.

عاش العرب في منطقة استوائية ومعتدلة. لمثل هذه المناخات والبيئات تأثيراتها الكبيرة في المجاميع الحيوانية — والمجاميع النباتية بدون شك — وتنوّعاتها في المنطقة وقد رأى العرب الأوائل هذه الحيوانات — والنباتات — وعاشوا معها او بالقرب منها ووضعوا لها الأسماء وكذلك الأسماء لأجزائها الجسمانية ولبعض فعالياتها الحيوية ولما هو مرغوب او مذموم من طباعها وعاداتها. قد تختلف هذه المسميات من مدينة لأخرى ومنطقة واخرى ولاسيما بعد خروج العرب الى ما جاورهم من البلدان والأقاليم واختلاطهم بسكانها واهلها وقد كان بعضها بعيداً عن بلدهم الأصلي، الجزيرة، وتبعاً لذلك فقد كان وارداً ان يحدث التغيير بالمسميات من اضافات وحذف وتبديلات. وهنا يأتي دور المعجمات الأولى والكلاسيكية التي وضعها العلماء الأوائل في حفظ هذه المسميات الرائدة وأقرانها ومقارنتها بالمسميات الجديدة وقبل ان يختلط الحابل بالنابل فيضيع ما كان عربياً خالصاً وخاصاً بنا نحن العرب وما وضعه اجدادنا واهلونا في جزيرتهم: ومن حسن الحظ ان يهتم واضعو المعاجم الأول بالمفردات التي تخص الحيوانات — والنباتات — أننا نجد معاجمهم مملوءة بالأسماء والتعاريف والتوضيحات — شعراً ونثراً — الدالة على هذه التسميات والمسميات الحيوانية والنباتية. بل ان بعضهم افرد أجزاءاً من معاجمهم لهذه الكائنات. فابن سيده في مخصصه مثلاً افرد اجزاءاً لمفردات النباتات والحيوانات، فالجزء الثامن كان للحيوان. والزبيدي في تاج العروس اهتم بالحيوان والنبات — من جملة ما اهتم به. فتاج العروس موسوعة في اللغة والبلدان والأعلام والتاريخ والأنساب والحيوان والنبات والطب. وأنني اعرف في الأقل كتاباً واحداً وضعه مؤلفه عن النباتات التي وردت اسماؤها في تاج العروس واسمه ((معجم اسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي)) ومؤلفه هو الدمياطي، ١٩٦٥).

كما ان العلماء والمحدثين مثل المرحومين أمين المعلوف وبشير اللوس استفادوا كثيراً من هذه المعاجم لوضع الأسماء الصحيحة والحقيقية او حتى المقاربة بأجمعها — المعلوف — او للطيور فقط — اللوس — والتي نهتم الآن بدراستها في التراث والتي وردت في كتب علمائنا الأقدمين مثل الجاحظ والدميري والقزويني.

ليس من السهل الأحاطة بجميع ماجاء عن الحيوانات في المعاجم العربية الكلاسيكية فأن دون ذلك خرط القتاد — كما يُقال — لذلك قد حصرت جهدي بمعجم واحد هو كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي وذلك للأسباب الآتية:—

١. ان الخليل هو احد افذاذ علمائنا الكبار العباقرة الذين هم مفخرة الحضارة العربية وانه مُبدع ومبتكر ويتمثل ابداعه لعلوم شتى مثل العروض والموسيقى واللغة والمعاجم (المخزومي والسامرائي، ١٩٨٠).

٢. ان الذين وضعوا ما يشبه المعاجم قبل العين قصروا

جهودهم على وضع الرسائل التي تناولوا فيها موضوعاً من الموضوعات مثل الأبل او الخيل او الغنم او الحشرات... الخ وقد يكون من بين هؤلاء من افاد من العين اذا كانوا ممن عاصروا الخليل او ممن جاء بعده (نفس المصدر اعلاه).

٣. ان معجم العين كان اول معجم بالعربية وهو عمل كبير جداً ورائد وانه من المعجمات الأولى في تاريخ الأنسانية وان وضع معجم على نحو وترتيب جديدين لا سابق لهما لهو معجم من اعمال الصفوة العباقرة الخالدين.

٤. لقد أبطل محققا العين الحديثان ــ المخزومي والسامرائي ١٩٨٠ ــ ان الخليل كان قد اهتدى الى شيء من علمه اللغوي والنحوي بسبب ما افاده مما جرت ترجمته من العلم الأغريقي. ذكر ذلك جماعة من المستشرقين ثم تبعهم ببغاوات أخرون من المشارقة ولكن هذه المقولة تفتقر الى الدليل التاريخي. ولعلّي أضيف الى قول المحققين ان كتاب حيوان الجاحظ الذي أفاد كثيراً من كتاب حيوان ارسطو وذكر حيوانات وطيوراً اخذها من ارسطو ليست موجودة في كتاب العين مثل عصفور الشوك والطفرلة والعنكبوت الليث وغيرها (وديعة طه النجم، ١٩٨٥ وجليل ابو الحب، ٢٠٠١).

٥. قد نجد في المعجمات المطولة مثل لسان العرب او القاموس وتاج العروس اسماءاً لا نجدها في العين وذلك لأنها ــ اى المعاجم ــ متأخرة عن عصر الفراهيدي ولأن مؤلفيها قد سجلو مواداً لم تكن معروفة في عصر الخليل. وقد يكونون قد افادوا من ترجمات كتب الأقوام الأخرى.

٦. كان كتاب العين البداية وان كثيراً مما جاء بعده افاد منه وان لم يستعمل طريقته، حتى ان بعض من كان اشدّ المنكرين للخليل مثل الأزهري، فأنهم كانوا أكثر اصحاب المعجمات استفادة منه لريادته. وكتاب العين بالرغم مما قيل عنه كان مصدر الهام اللغوين الذين احتذوا حذوه ونهجوا منهجه بل كان المادة الأساسية لمعجماتهم وأرائهم في اللغة وفقهها وكان نقلة عظيمة نقلت التأليفي المعجمي من طور السذاجة الى طور النضج والأكمال (المخزومي والسامرائي، ١٩٨٠).

٧. لابد من الأشارة الى ان كتاب العين يُعدّ صغير الحجم بالنسبة للمعاجم الموسوعية التي جاءت بعده وليس من السهل دراستها بسهولة.

٨. وأخيراً اود الأشارة الى أنني اجد بعض العلاقة والأرتباط بين اعتماد الخليل على مخارج الحروف من الفم في معجمه والمامة ومعرفته بالموسيقى وعلم العروض الذي وصفه كوزن الشعر خير دليل على ذلك.

لهذه الأسباب ــ وقد يوجد غيرها ــ رغبت في ان ادرس كتاب العين للتعرف على ما ورد فيه من اسماء حيوانات وملامح من علم الحيوان في مواده اللغوية وما قدّمه للعلم في مفرداته لاتزال لغتنا مستفيدة منه. قد تكون هذه الدراسة فاتحة لدراسة اوسع وأكمل للمعاجم المختلفة وللحيوانات والنباتات والملامح الحياتية المختلفة التي وردت فيها ولنا خير سلف في كتاب معجم اسماء النبات للدمياطي الذي طبع سنة ١٩٦٥ والذي كان خاصاً بالنباتات التي وردت اسماؤها كمواد لغوية في معجم تاج العروس للزبيدي.

المنهج في الدراسة

سوف أتناول الموضوع من الجهات الأتية :ــ

١. الحيوانات التي وردت اسماؤها بمثابة مواد لغوية.

٢. التراكيب والأفرازات الجسمانية التي وردت في الكتاب.

٣. الأمراض والأدوية والتداوي للأنسان والحيوان.

٤. الفعاليات الحيوية للكائنات الحية ولاسيما الحيوانات.

٥. وأخيراً سوف يكون هناك جدول بهذه المفردات بحسب أجزاء الكتاب.

اولاً: الحيوانات التي وردت اسماؤها بمثابة مواد لغوية:

لقد ضم كتاب العين ٥٨٨٦ مادة لغوية (عبد العزيز ابراهيم، ١٩٨٩). والمقصود بالمادة اللغوية هي المفردة التي وضعها الخليل سواء أكانت حرفاً او اسماً او فعلاً، اما ماجاء به من اسماء للحيوانات فقد كان ٣٣٠ وبحسب المجاميع الحيوانية الآتية.

اللبائن	٩٠
الطيور	٩٥
اللافقريات	٩٥
الأسماك	١٥
البرمائيات	٥
الزواحف	٣٠

ارجو ان لا يؤخذ من ان المفردة ــ او الأسم ــ قد ورد مرة واحدة وبتعريف كامل وبدون تكرار، بل قد يحدث في بعض الأسماء ان العكس هو الصحيح، اي ان كثيراً من الحيوانات تكررت اسماؤها وبصور مختلفة، بحسب الأعمار والجنس والمنطقة.

ان هذا التكرار لم يدخل ضمن الأحصائيات المشار اليها. فهو مثلاً يُعطى اسماءاً كثيرة للأسد وللذئب وللضبع ولغيرها.

فيما يأتي نموذجان لأسماء القراد والجراد مع التعريف:

القراد:	معروف
العلّ:	القراد الضخم
الملهز:	القراد الضخم أيضاً
الحلمة:	ما ضخم من القراد
الحمنان:	صغار القراد
العلس:	القراد
القروح:	الضخم من القردان
القرشوم:	القراد الضخم.
الجراد:	معروف
الخيفان:	الجراد اول ما يطير
الخيفانة:	الجرادة قبل ان يستوي جناحاها
القمص:	الجرادة اول ما تخرج من البيضة
الكتفان:	اول ما يطير الجراد وتستوي أجنحته

فهو اعطى عدة اسماء للقراد والجراد على اساس الحجم (في القراد) ونمو الأجنحة (في الجراد). وهذا أمر مألوف حتى في وقتنا الآن اذ ان القراد والجراد وامثالهما من اللافقريات تمرّ باستحالة متدرجة، الصغار والكبار متشابهة في الشكل والغذاء ومحل التواجد ولكنها تختلف حجماً وجنسياً ونمو الأجنحة. ونحن نسمى هذه الأشكال ((الحوريات)) فكتاب العين يذكر هذه الحيوانات عدة مرات ولكن في كل مرة يقصد دوراً او طوراً معيناً من الحياة.

اما الأشارة الى الحيوانات. فأنها تأتي بأشكال مختلفة. فهي مرة مادة لغوية مثل ابل. وغنم. وغراب... الخ ولها تفسيرات وتوضيحات تقليدية كما هي بالمعاجم وهذه التسميات هي التي ادخلناها ضمن المجاميع الأحصائية المارة الذكر.

ويذكر كتاب العين الحيوان ليس كمادة لغوية وبحد ذاته فقط، بل للأستشهاد به او ببعض اعضائه او بعض عاداته ومنتجاته او بعض حالاته لزيادة التعريف لمادة لغوية أخرى، مثلاً:

السهف: حرشف السمك خاصة

بيهس: من اسماء الأسد

الهزائم: العجاف من الدواب

الراهطاء: جحر اليربوع

او انه يستشهد به بتعريف مرض او دواء او معالجة مثل قوله: كَلِبٌ كَلِبَ أي أصابه داء يسمى الكَلَبْ.

الكزاز داء من شدة البرد ويستعمل بعض الحالات من ظروف وحياة الحيوانات للتدليل والأستشهاد لمادة ما وتعريفها، مثل:

الّك: صبغ احمر يُصبغ به جلود البقر للجفاف.

النكاز: ضرب من الحيات لا يعضّ بفيه بل ينكز بأنفه.

كما ان هناك الكثير من الأسماء المكررة للحيوان الواحد. وقد اسلفنا ان للأسد وللذئب عشرات الأسماء ولصغارها ولأجناسها ولأفعالها، كل منها يأتي بمثابة مادة لغوية قائمة بذاتها ولكنها ليست سوى تكرار لمادة واحدة، لقد تباينت التعاريف والأوصاف للحيوان الواحد عندما يأتي الأسم بمثابة مادة لغوية. فهي احياناً بسيطة جداً ولا تتعدى كلمة واحدة، بل ان بعضها يهتم بالجمع والجنس ولا يذكر التعريف واذا ذكره يكتفي بالقول مثلاً انه طائر او دابة او دويبة. فهو لم يعط العقرب اي وصف وعنده:

النّهس: طائر

الفهد: معروف

الخطاف: طائر

عثّة: السوسة

دبور: النحل

معز: اسم جامع لذوات الشعر من الغنم.

مثل هذا كثير في الكتاب والتعاريف لا تتعدى الكلمة الواحدة واحياناً يُزيد بالتعريف قليلاً وبأكثر من كلمة، مثل :

الزّهو: الكركي ويُقال هو من طير الماء شبيه به.

الهامة: هي من طير الليل

الخاز باز: ذباب من العشب

الصرصران: سمك مائي

او يذكر ان الأسم جاء للحيوان مادة البحث من منطقة او قبيلة معيّنة، مثل.

الخموش: يعني البعوض بلغة هذيل

الواقة: طير الماء، عراقية

الفرغر: دجاج الحبشة

وهو كثير ما يعرّف الحيوان بحسب بيئته وحياته، مثل

الهامة: من طير الليل

الخفانة: النعامة السريعة

الرحسن: الفتيّ من الدببة

السخل: ولد الشاة

الطرفة: الفرس الأنثى

الظليم: ذكر النعامة.

او يكتفى بتعريف الحيوان بلونه. مثل.

الخشف: هو الذباب الأخضر

او يوصف بعض اجزائه، مثل

فتخاء تعنى العقبان لعرض جناحها او حتى بوصف بعض التراكيب، مثل شوكيّ الشعر او عظيم الرأس.

قل أن نجد تعريفاً تاماً شافياً مثلما نتوقعه اليوم ولكننا تمكنا من تعرّف على الحيوانات التي وردت بالكتاب والمقصودة وكما نعرفها اليوم بفضل جهود جبارة لعلماء روّاد افذاذ مثل امين المعلوف بكتابه معجم الحيوان ومثل عزيز العلي العزي بكتابه الطير في حياة الحيوان الكبرى للدميري. وقد شارك

بعض المستشرقين بهذه الجهود أيضاً.

يتوسع الخليل احياناً بالتعريف فيعطي وصفاً للحيوان او لأجزائه ومحلّ وجوده ونوع غذائه، مثل:

الخلد: ضرب من الجرذان عُمي، لم يخلق لها عيون، واحدتها خلدة.

البخت: والبختي: اعجميان دخيلان وهي للأبل الخراسانية، تُنتج من ابل عربية وفالج (ابل لسنامين).

الرخمة: شبه النسر في الخلقة الاّ انّها مبقعة ببياض وسواد.

الشقرقان: طائر بارض الحرم في منابت النخل بقدر الهدهد، مرقط بحمرة وخضرة وسواد وبياض.

الخنفساء: دويبة سوداء تكون في اصول الحيطان.

والجدول (١) الملحق يعطينا اسماء الحيوانات واوصافها كما وردت في كتاب العين (ومعها الأسماء العلمية التي امكننا العثور عليها).

ثانياً: اسماء التراكيب والأفرازات الجسمانية التي وردت في كتاب العين بمثابة مواد لغوية.

بالأضافة الى اسماء الحيوانات المختلفة والتي وردت في الكتاب بصور شتى كما اشرنا اليه اولاً، فقد وردت مواد لغوية رئيسة في الكتاب تدل على التراكيب الجسمانية والأعضاء مثل يد وعضد ووجه ومعدة... الخ او تدل على افرازات وابرازات من الجسم مثل الدمع والريق والعسل والعرق والأدرار (البول) وغيرها.

لقد ورد في هذا المضمار ما ينوف على ٢٣٥ مادة لغوية وهنا ايضاً قد تباينت الأوصاف والتعاريف كثيراً فمنها ما بقى حتى بدون تعريف او معرّفاً بكلمة معروف فقط، مثل:

الطحال: معروف والبيض و... و... الخ على اساس ان هذه المواد اللغوية من تراكيب وافرازات وابرازات معروفة للناس وشائعة الأستعمال ويفهمها المتكلم بدون الحاجة الى الرجوع الى المعجم، لذلك فأنها اما تُركت بدون تعريف أو أردفت بكلمة معروفه. وهناك تعاريف مختصرة جداً قد لا تتعدى الكلمة او الكلمتين في الوصف مثل الكلمات الآتية:

الأرحاء: الأضراس

ضرة الضرع: لحمها

المصير: المعى

الصفن: وعاء الخصية

الغضروف: كل عظم رخص

مذارف العين: مدامعها

الروث: لذوات الحافر

المحراب: عنق الدابة

فهذه المواد معروفة ومشهورة لحد ما واكتفى بتعريف ووصف بسيطين بل انه لم يحاول ان يعرّف بالمعاني، فمثلاً المحراب قاله عنق الدابة ولكن ماذا عن محراب الصلاة؟

وهناك بعض المواد التي قد تطلق على عضوين او افرازين او موضعين في الجسم، مثل:

حتار ـ يعني ما يحيط بالظفر او يعني حلقة الدبر.

المخ ـ يعني نقي العظام او يعني شحمة العين.

خصر القدم ـ يعني أخمصها او باطن القدم.

واحياناً يأتي في محل واحد بإسمين او مادتين مثل.

الخُلف ـ يعني اصغر ضلع يلي البطن وهو نفسه تعريف للقصيري.

الأنف والخرطوم يأتيان بنفس التعريف ويقول هو اسم لما ضمّ عليه مقدم الحنكين والأنف ومادة المُتك تأتي بثلاثة تعاريف.

المُتك: انف الذباب

المَنْك: الوترة امام الأحليل

المَنْك: عرق بظر المرأة

ثم تأتي بعد ذلك تعاريف اوسع وأكثر دقة ودلالة للمادة اللغوية وقد يستغرق التعريف او الوصف سطراً او أكثر مثل الأمثلة الأتية: ــ

اكراع: مادون الركبة في الأنسان ومن الدواب مادون الكعب.

الخُطمة: تعني الأصبع الغليظة المتقدمة في الجوارح فأطّرد هذا الأسم في الطير كله.

عمود البطن: تعني شبه عرق محدود من لدن الدهناء الى دوين السرة.

اللحيان: يعنيان العظمين اللذين فيهما منابت الأسنان من كل ذي لحي.

وأخيراً هناك تعاريف واوصاف مطولة تتعدى السطر والسطرين مثل مايأتي:

ــ العفجة: من امعاء البطن وهي لكل ما لا يجتر كالممرعة من الشاة، وكالكيس من الأنسان وكأنها حوصلة الطائر.

ــ المدسَع: مضيق مولج المرىء في عظم ثغرة النحر واسم ذلك العظم الدسيع وهو العظم الذي فيه الترقوتان مشدوداً بعظم الكاحل.

ــ الكلية: لكل حيوان تعني لحمتين منتبرتين حمراوين لازقتين بعظم الصلب عند الخاصرتين في كظر من شحم وهي منبت بيت الزرع كذا يسميان في الطب يُراد له زرع الولد.

الفرج: اسم مجمع سوءات الرجل والنساء والقبلان وما حولهما وكذلك من الدواب ونحوها من الخلق.

لاتزال هذه الأسماء مستعملة حتى الأن مع العلم ان التعاريف قد لا تكون كافية او انها قاصرة او بها بعض الخطأ. مثل الكليتين والكظر هما منبت بيت الزرع اي المبيضين ولم اعثر على مادة لغوية خاصة بالمبيضين كما هي الحال بالنسبة للخصى.

الجدول رقم ٢ يرينا ما امكن العثور عليه من هذه الأسماء والمصطلحات.

ثالثاً: اسماء الأمراض والأدوية والتداوي بكتاب العين

يتطرق كتاب العين الى الأمراض المعروفة والشائعة بين العرب في عصر الخليل وما سبقه من العصور وكذلك يتطرق الى بعض المواد المستعملة وطرق التداوي في الطب والبيطرة والى اسماء من يقوم بالعمل. وقد ورد نحو ١٥٠ مادة لغوية في هذا المجال. تشير بعض المواد الى مرض مؤقت وعابر مثل الاسهال وبعضها يشير الى مرض عضال مزمن مثل السل ويشير البعض الآخر الى عجز وعوق دائم وآفة معوقة سواء اكانت ولادية ام حدثت بعد ذلك ولم تشف. يتباين التعريف هنا أيضاً. فهناك كلمات تُركت بدون تعريف على اساس انها شائعة ومعروفة مثل العرج والجرب والسعال والخصاء، كما ان هناك مواد مترادفة مثل العرّ والجرب والأبكم والأخرس. وقد نوّه الكتاب باسماء بعض المشتغلين بالتداوي اي الأسم بحسب المهنة ــ مثل الرذاذ وهو اسم المجبرّ والبيطرة وهي معالجة الدواب من الداء والحجامة الحرفة. وفي حالة واحدة في الأقل يُعطي الكتاب اعراض المرض ويصف العلاج وهذه الحالة هي داء الكَلَبْ (الجزء الخامس، ص٣٧٥). فهو يقول:

((كَلَبٌ كَلَب: يَكْلَبُ بأكل لحوم الناس، فيأخذه شبه جنون فلا يعض أنساناً الاّ كَلَبَ ذلك الأنسان اي اصابه داء يسمى داء الكلب، ان يعوي عواء الكلب ويمزق ثيابه على نفسه ويعقر

من اصاب ثم يصير آخر امره الى ان يأخذه العطاش فيموت من شدة العطش ولا يشرب)).

اما لمعالجته فهو يقول ((ويُقال دواؤه شيء من ذرا ريح يجفف في الظل ثم يُدق وينخل ثم يُجعل فيه جزء من العدس المنقى سبعة اجزاء ثم يُداف بشراب صرف، ثم يُرفع في جرة خضراء او قارورة فأذا اصابه ذلك سُقِيَ فيه قيراطان ان كان قوياً والاّ فقيراط بشراب صرف، ثم يُقام في الشمس ولا تدعه ينام حتى يغتمّ ويعرق. يفعل به مراراً فيبرأ باذن الله)).

وفي الجزء الأول يذكر طريقة مُعالجة القرع، فيقول:

القرع: ذهاب شعر الرأس من داء.

دواء القرع الملح وجباب البان الأبل، فاذا لم يجدوا ملحاً نتفوا اوباره ونضحوا جلده بالماء ثم جروه الى السبخة)).

ومن المواد اللغوية في الكتاب كلمة البنج، فيقول البنج من الأدوية وهو معرب.

ويتطرق كتاب العين الى بعض العلاجات التي كانت شائعة بين العرب مثل الحجامة والفصد والتجبير والكيّ والوسم واستعمال القطران او مشتقاته وكذلك العلق الطبي.

ذكر كتاب العين القطران عدة مرات وفي كل مرة يُعطي نوعاً خاصاً من القطران والى استعمالاته. يقول مثلاً:

الذحل: شدة طلي الجرب بالقطران.

الهناء: ضرب من القطران.

المُهل: ضرب من القطران الا انه ماء رقيق يشبه الزيت وهو يضرب الى الصفرة من مهارته وهو دسم تدهن به الأبل في الشتاء وسائر القطران لا يُدهن به لأنه يقتل.

قطران: ما يتحلّب من شجر الأبهل، يطبخ فيتحلب منه.

رابعاً: بعض الفعاليات الحيوية ــ الوظائفية (الفسلجة) وآخر ما تمكنت ان ادرجه ضمن ملامح علم الحيوان في كتاب العين هو الكلمات والأسماء والمواد اللغوية التي تدلّ على بعض الفعاليات الحيوية او وظائف الأعضاء والتي تقوم بها اعضاء واجهزة الجسم من الحيوان او ما نسميه بالفسلجة. لم اعثر على أكثر من (٥٠) مادة لغوية في هذا الباب. تشمل هذه المواد فعاليات طبيعية مثل هجرة الطيور واشتاء الحيوانات والرضاعة والتغذية وهضم الغذاء والتنفس شهيقاً وزفيراً.

وجد المؤلف بعض هذه المواد اللغوية عادية ومعروفة ولم يشأ ان يضع لها تعريفاً. فهو يقول مثلاً:

دمع، حَسَدَ، الحيض، العطش، السمع، البصر، الطُعم، الشمّ، بدون تعريف.

وعرّف بعضها بكلمة او كلمتين، مثلاً.

الجوع: يعني مخمصة.

الحَمل: يعني ما في البطن.

الشهيق: ردّ النفس.

الشبق: شدة الغلمة.

الاّ انه في بعض المواد يعطي وصفاً وتعريفاً اوسع مثل قوله:

الثعل: تعني زيادة السنّ او دخول السنّ تحت السنّ في اختلاف المنبت.

الروح: تعني النفس الذي يحيى به البدن.

الحواس: تعني اليدين والعينين والفم والشم.

هَوَع: اذا جاء القيء ومن غير تكلّف .

الجذر (س ك ن) بين الاستعمال المعجمي ومستويات الخطاب القرآني

أ.د. نهاد فليح حسن العاني
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

المقدمة:

لعله من فضول القول أن أذكر تميز العربية بدعامة رئيسة من دعائم النمو اللغوي تلك هي ظاهرة الاشتقاق، التي تعد الظاهرة الأساسية في بناء المعجم العربي ــ وفي مدرسة من مدارسه العلمية المختلفة ــ وأعني بها انتساب المفردات المختلفة الى جذر ثلاثي ــ في الاغلب ــ ينضوي تحته ألفاظ المادة اللغوية الواحدة يجمع بين هذه الألفاظ معنى عام يدل عليه ذلك الجذر وفي ترتيب معين يعرف بالمعنى الأصلي أو المعنى المركزي، وكان هذا المبدأ الأساسيّ المعتمد في بناء معجم مقاييس اللغة لاحمد بن فارس، وفاتحة القول في التنظير اللّغوي عند ابن جني في كتابه الخصائص.

وترمي هذه الدراسة الى استجلاء دلالة الجذر (س ك ن) في المعجم العربي وتأمل المعنى الذي تتمحور حوله ألفاظ هذا الجذر بجميع اشتقاقاته المختلفة الفعلية والاسمية والمصدرية والوصفية. لأتوصل منها الى دلالات الجذر نفسه في السياق القرآني وفي مستويات استعماله المختلفة، مؤكدة ان بحث الدلالة المعجمية للفظ يجب ان تكون مرحلة سابقة من مراحل دراسة المعنى السياقي بشقيه اللفظي والحاليّ. وللتنبيه على ان معرفة السياق في النص مقدمة ضرورية لدراسة مستويات الخطاب في الاسلوب القرآني لان الالفاظ المفردة والتراكيب تتعرض بسبب السياقات اللفظية والمقامية المختلفة لألوان من التغير الدلالي ولأن المعنى السياقيّ لا يحتمل غير معنى واحد قد يردّ بلطف الصنعة الى المعنى العام وإنْ ابتعد فذلك مرجعه الى أثر السياق القرآني في تطور الدلالة.

وكان الدافع الى استجلاء هذه الحقيقة قائماً على أساس شعوري أن علماء العربية قد اهتموا بدراسة اشتقاق الجذر من غير عقد صلة معنوية بين مشتقاتها المختلفة ولم يقفوا وقفة تأمل في الكشف عن مستويات استعماله في النص القرآني ومن هنا دعت الحاجة الى استقراء استعمال هذا الجذر في المعجم العربي ومن ثم مقارنتها بصور استعماله في نص الخطاب القرآني بعد تدبر أوجه استعماله في سياقات مختلفة معتمدة على آيات بيّنات من الذكر الحكيم تعرضت لصور استعماله المختلفة.

وتطلب الموقف تقسيم الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية:

الاول: تقديم دراسة في الدلالة المعجمية تجمع شتات ألفاظ الجذر المختلفة للتوفيق بين معانيها وتعميق التواصل فيما بينها.

والثاني: دراسة الجذر (س ك ن) في الدلالة المادية المجردة في القرآن الكريم.

والثالث: في الكشف عن الدلالة الحسية والشعورية في مستويات الخطاب المختلفة في القرآن الكريم.

والله أسأل أن يوفقنا لخدمة لغة القرآن وهو وحده الهادي الى سواء السبيل.

المبحث الاول

مادة (س ك ن) في الاشتقاق اللغويّ والدلالة المعجمية

يعدّ الاشتقاق من أهم وسائل نمو اللّغة، ولعل من فضول القول أن نذكر تميز العربية بهذه الظاهرة التي تقوم على استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى أو كلمة من اخرى أو أكثر مع تناسب المأخوذ والمأخوذ منه(١). وقيل في حد الاشتقاق — ايضا — هو عملية توليد لبعض الالفاظ من بعض والرجوع بها الى اصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد(٢). وهو ما أطلق عليه بعض اللغويين — من المهتمين بدراسة الظاهرة — (الاشتقاق الكبير أو الأكبر) وهو أحد ثلاثة أنواع من أنواع الاشتقاق كالصغير والصرفي والكبّار، ويعنون به انتساب الجذر اللغوي الواحد في ترتيب معين الى معنى عام يجمع الالفاظ المشتقة من هذا الجذر والمتولدة نتيجة الاستعمال اللغوي وتطور استخدامه، ولا سيما تلك المفردات ذات الجذر الثلاثي الأصول. وقد تبدو طائفة الألفاظ المولدة من جذر واحد — أول وهلة — متقاربة في مبانيها متباينة في معانيها ولكن النظرة الفاحصة تهدي الباحث الى ان كل طائفة من الألفاظ التي يجمعها جذر واحد لا تكاد تغادر معنى عاما يدل عليه ذلك الجذر بل أنه يضم شتاتها ويوفق بين معانيها ويعمق التواصل فيما بينها فيشد بعضها أزر بعض حتى لنكاد نستدل من احدها على باقيها(٣).

وصرّح بهذا التنظير — أول مرة — ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في الخصائص معتمدا على جهود سابقيه في تقرير هذه الحقيقة اللغوية كجهد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) في العين، وابي بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ) في رسالته (الاشتقاق) واحمد بن فارس (٣٦٥هـ) وابي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، — من معاصريه — في معجمه (مقاييس اللغة) وغيرهم(٤).

لقد حاول ابن جني وأحمد بن فارس أن يردا بعض المفردات التي اختاراها للتطبيق الى أصل معنوي واحد يجمع تلك المتباينات تحت ظله، فالجذر (ك ل م) — على سبيل المثال — في كل تقاليبه المستعملة يدل على القوة والشدة والجذر (ق و ل) "أين وجدت وكيف وقعت من تقدم بعض حروفها على بعض او تأخره عنه انما هو للخفوف والحركة وجهات تراكيبها الستة مستعملة كلها لم يهمل شيء منه"(٥).

ولنا مع هذه الظاهرة وقفة تأمل في المعجم العربي نستجلي بعضا من جوانبها ونقلب النظر فيها من خلال الجذر (س ك ن) وصور اشتقاقه البنائي المنوع ودلالاته المختلفة وعلى وفق هذا الترتيب تمهيدا لبحث تطورها الاشتقاقي والمعنوي في مستويات الخطاب القرآني ومحاولة الموازنة بين منهج المعجم العربي في بحث المفردة اللغوية ببنائيتها المجردة ومنهج أهل التأويل في بحثها على وفق علاقتها بالسياق أو المقام.

لمستُ أنّ الجذر (س ك ن) في كل مواضعه من الاستعمال الشعري أو النثري يدل على الهدوء، والثبوت، والاقامة، وخلاف الحركة، وتقليب النظر في ما أحصيت من هذه الألفاظ انما يهدي الى معنى لطيف متصل تتمحور حوله كل الالفاظ الاخرى المشتقة من الجذر نفسه وتدور في فلكه ألا وهو (ذهاب الحركة) وما شذ في ظاهره عن المعنى المركزي للجذر يمكن ردّه — بلطف الصنعة — الى الأصل الواحد المشترك الذي يجمع بينها وذلك بتوضيح المفردة، وصيغتها الصرفية وموضعها في أقسام الكلم والدلالة المعجمية التي اطّرد الاستعمال بها.

— السُّكون: فُعُول — مصدر في صيغته الصرفية يدل على معالجة الفاعل للفعل كـ: تَلَدَ تُلُودا — اذا أقام بالمكان — والسُّكُون من سكَن الشيءُ يسكُنُ سُكُوناً اذا استقر وثبت بعد

حراك، وذهاب الحركة حالة مؤدية الى الهدوء(٦).
وسكن الرجلُ بالمكان يَسْكُن سُكوناً اذا نزل فيه "والسُكون تستعمل في الاستيطان نحو سكَنَ فلان مكان كذا أي استوطنه"(٧). وقد ارتبط في علاقته الاشتقاقية بالفعل الثلاثي فَعَل سَكَن، وقاسه بعضهم في أفعل وفَعّل فقالوا: أسكنه غيره وسَكّنه تَسْكيناً في تعدية الفعل.
قال كثير(٨):

وان كانَ لا سُعْدَى أطالت سُكُونَهُ
ولا أهلُ سُعْدَى آخر الليلِ نازِلَة

وفي الكلام فالسُكونُ يعني قطع الكلام لأن في قطعه هدوءاً وذهاب حركة وقالوا: سَكَن الرجلُ اذا سكتَ، وسَكَنَ المطرُ والغضبُ: اذا سكتَ وسَكَنتِ الريحُ وسَكَنَتْ: اذا توقفت وانقطعت وهدأت(٩).
والسُكون ـ فعُول ـ اسم لقبيلة باليمن(١٠) وفي الوصفية اختاره ابن دريد (ت ٣٢١هـ) وصفاً لمن استقر وهذا في موضع ما(١١).
وفي المجاز عدوا فعله بالحرف، فقالوا: سَكَن اليه إذا استراح وسَكَن عنه الوجعُ سُكوناً اذا فارقه(١٢). ومفارقة الداء حالة مؤدية الى هدوء النفس واستقرارها وسَكَن الحرفُ سُكوناً اذا زالت عنه الحركة وبقي بغيرها فالحرف ساكن في مصطلح المعربين.

ـ السَكَن: فَعَل ـ مصدر منقول الى الوصفية ـ كل شيء تلجأ اليه تلتمس فيه الراحة أو الأمن او الهدوء او الاستقرار كالظل الوارف ـ مثلا ـ أو الأهل أو غيرهم. وربما قالت العرب: السكن لما يسكن اليه، ومنه قوله تعالى:
"فالِقُ الاصباح وجَعَل الليلَ سَكَناً" الانعام ٩٦.
ومنه قول الراجز:

لِيَلْجَؤوا من هَدَف الى فَنَنْ
الى ذرى دِفْءٍ وظِلٍّ ذي سَكَنْ(١٣)

والسَكَنُ في الاسمية: الغيث، وفي الدعاء قالوا: اللهم أنزل علينا في أرضنا سَكَنها: أي غياث أهلها الذي تَسكنُ أنفسهم اليه. والنفس تهدأ لعاقبة المطر وتستقر بسقوطه، لان فيه ابعاد الشعور بالعطش أو الجفاف. والسَكَنُ المنزل، وسَكَنُ الدار أهلها(١٤). والسَكَنُ النار في بعض اللهجات لأن الانسان يلجأ اليها ويستقر حولها ويطمئن بها.
قال الراجز(١٥):

ألجأني الليلُ وريحٌ بَلّة
إلى سوادِ ابلٍ وثَلّة
وسَكَنٍ توقَدُ في مظَلّة

وفي وصف القناة: أقامها بسَكَنٍ وأدهانٍ(١٦)
ثقفها بالنار والدُهْن، ولم يؤنث السكَن لان النار ما يؤنث من سائر الأشياء التي توجد سماعا وليس فيها علامة للتأنيث(١٧)
والسُكْنُ: المصدر، الحلول والاقامة، في بيت من غير ملك اما بكراء او غير ذلك، برادفه في الاستعمال:
سُكْنى ـ فُعْلى ـ من الإسكان، كقولهم: العُتْبى اسم من الاعتاب والعُمْرَى من الاعمار، وهو ان يَسكُنُ الرجلُ موضعاً بلا كروه يقال للدار فيها سَكَنٌ وسُكْنى، وفي الخطاب: لك في داري سَكَنٌ وسُكْنى: أي اقامة واستقرار واستيطان(١٨).
ـ السُكْن: فعْل، في الاسم: القوت والطعام، هذا سُكْنُ أهل الدار: قوتهم ورزقهم، وهو في الاستعمال برادف (النُزُلُ) وهو طعام القوم الذين ينزلون عليه، فيحفظه لهم. والجمع أسكان كقولهم في القُوت أقْوات وسمي القُوت سُكْن لأن المكان به يسكن وينزل ويستقر فيه فتهدأ حركة النازل، ونزل العسكر أقواتهم المقدرة لهم اذا أُنْزِلوا منزلاً، وسُكْن القوم: قُوتهم المقدر لهم في مكان اقامتهم(١٩). ولا جدال في ان وجود القوت في المكان تهدأ به

النفس وتستقر لأن فيه شعور ذهاب الخوف من الجوع.
ويقصر ــ سُكْنى ــ وهو مكان المرأة الذي يسكنها الزوج أياه أي مسكنها يقولُ لها لكِ داري هذه سُكْنى وسَكَنٌ أي مكاناً للاقامة أو مسكناً تسكنهُ.
ــ السَّكْنُ ــ فعْل ــ في الاسم ــ العيال وهم سَكْنُ البيت: أهله وسكانه المقيمون فيه والواحد ساكن والجمع سُكّان كقولهم: عائل وعذّال وحارس وحرّاس. وقد يراد به اسم جمع لساكن كشارب وشَرْب وصاحب وصَحْب وراكب ورَكْب على تقدير مفرد من لفظه.
ومنه قول سلامة بن جندل(٢٠):

ليس بأسفى ولا أقْنى ولا سغلٍ
يُسقَى دواءَ قَفيّ السَّكْنِ مَرْبوبُ

وقول ذي الرمة(٢١):

فيا أكرم السَّكْنِ الذين تَحمّلوا
عن الدارِ والمُستخلَفِ المُتبدِّلِ

قال ابن منظور: (ت ٧١١هــ) وهو بفتح السين وسكون الكاف سكْن لأهل البيت، ويستعمل استعمال الاسم المفرد بمعنى الجمع ويقصد به أهل القبيلة قالوا: تحمّل السكْنُ فذهبوا ــ بالجمع(٢٢) والسَّكْنُ: العيال من أهل الدار في حالة استقرارهم، وسَكْنُ المنزِلِ: أهلُهُ المقيمون فيه، ولدلالته على اسم الجمع عاملوه معاملة المفرد فقالوا في جمعه سُكّان وأسكان. حملا على أصحاب حديثة جمع صَحْب. وسُكّان الدار: هم الجن المقيمون فيها وكان الرجل اذا اشترى دارا حديثة ذبح فيها ذبيحة يتقي أذى الجنّ وقد نهى الاسلام عن ذبائح الجنّ قالوا: اتّخذ فلانٌ طعاماً لسُكّان الدار وهم عُمّارها من الجنّ(٢٣).
فالسكن استعمال يدور في محور حقل دلالة الهدوء والاستقرار والاقامة والثبوت. وليس المقصود بها ابطال حركة الجوارح، وفي هذا المعنى استعملت صيغ المشتقات المنبثقة عن الجذر. نحو:
ــ السُّكّان: فُعّال ــ من اسماء الآلة غير القياسية، وهو الخيزرانة او الكوثل أو الخنف: وهو ذنب السفينة الذي تعدّل به والتسمية مشتقة من المهمة المؤدية لهذه الآلة وهي جزء من السفينة تُسكّنُ بها حركة السفينة وتمنعها الاضطراب.
قال طرفة بن العبد في الصيغة ودلالتها الصرفية:

وأتلعُ نهّاضٌ اذا صَعّدتْ بــه
كسُكّانِ بوصيٍّ بدجلةَ مُصْعِدِ

وسُكّان السفينة عربي سمي سُكّاناً لانّ بها تقوّم حركة السفينة وتسكن عن الحركة والاضطراب(٢٤).
ــ السِّكّين: فِعّيل ــ المُدية، تذكر وتؤنث والجمع سكاكين وتصغر سُكَيْكِين، وسُكَيْكِنَة، واختارت هذيل التذكير، قال أبو ذؤيب:

يُرى ناصحاً فيما بدا فاذا خلا
فذلك سِكّينٌ على الحَلْقِ حاذِقُ(٢٥)

فأشارة الى الآلة بــ (ذلك) واختاره، أبو زيد الانصاري (ت٢١٥هــ) والأصمعي (٢١٦هــ) وأبو عبيد (ت ٢٢٤هــ) ومنعوا التأنيث(٢٦). واختار بعض أهل الكوفة تأنيثه منهم الكسائي (ت١٨٩هــ) والفراء (٢٠٧هــ)، قالوا: غمدتها إذا أدخلها في غمدها وقرّبتها وأقربتها: اذا جعل لها قرباً، أو أدخلها قرابها(٢٧).

ومن شواهدهم:

فَعيّثَ في السَّنام غداةَ قُــرٍّ
بسِكّينٍ مُوثّقَةِ النّصابِ(٢٨)

ووصوفها بصيغة (فُعّال) من أوصاف المؤنث غير المصروفة لانها للتأنيث لفظا فقالوا: سِكّين حُذاد في سرعة القطع بها

وعدلوا بها عن حادة وهاذمة.

قال الشمردل بن شريك:

كأنّ جزْاراً خذام السكّينْ

جزّ لهُ لمَيْسر أفانينْ(٢٩)

ويبدو ان صيغة فعّيل في السكّين وصف للمبالغة محول من صيغة فاعل منقول الى اسم الآلة غير القياس، للمبالغة في تنفيذها الفعل لانها تُسكن حركة الذبيحة فتمنعها من أوصاف الأحياء بازالة حركتها بالموت، وكل شيء مات فقد سكَنَ، كقولهم: غرّيد للمغني لتغريده بالصوت على معنى المبالغة(٣٠). ومن غريب الحديث، قوله (صلى الله عليه وسلم):

"فجاء الملكُ بسكّين درهرمةٍ(٣١)

أي معوجة الرأس، وليس هذا من الشاذ على حد قول بعض العلماء، أو لأختصاص الوصف بالمؤنث وانما حذفت منها العلامة لانهم قصدوا به النسب أي ذات سكن، وهو اجراء صرفي لافادة دلالة معينة كـ مُرْضع ومُطْفِل ومُعطر ومِنْشير، وسمع امرأة مِسْكين ومِسْكينة شبهوها بفقيرة(٣٢).

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): "ومُرْضع اذا اردت ذات رضاع ولم يجرها على أرضعت ولا على تُرضع فاذا أراد ذلك قال مرضعة"(٣٣).

والسكّينة ــ بالكسر ــ لغة فيها، والمشهور بلا هاء، قال(٣٤):

سكّينةٌ من طبع سيف عمرْو

نصابُها من قرْنِ تَيْسٍ برّيْ

ــ المسكَن ــ مفْعَل، ومفْعِل ــ بفتح الكاف وكسرها، اسم للمكان واحد المساكن وهو البيت او المنزل، قال تعالى:

"فتلكَ مسَاكنُهم لم تُسكَن منْ بَعْدهمْ إلاّ قليلاً" القصص ٥٨.

فالمسكَنُ موضع تقيم فيه والساكن تفتر حركته بالاقامة في دار الدنيا ومَسْكنُ موضع بعينه من أرض الكوفة(٣٥).

السُكنةُ ــ فعلة ــ موضع الاقامة أو مقرها والجمع سكنات واصله المربع ومن الانسان هي موضع اتصال الرأس من العنق، قال أبو الطحان:

بضرْبٍ يُزيلُ الهامَ عن سَكَناته

وطعْنٍ كتشهاقِ العفَا همّ بالنُّهق(٣٦)

وقول النابغة:

بضرب يزيلُ الهامَ عن سكناته

وطعن كايزاغ المخاض الضوارب(٣٧)

والسُكنةُ: الاستقامة، والناس على سكناتهم: على أحوال استقامتهم التي كانوا عليها لم ينتقلوا الى غيرها فالسّكنةُ الأبقاء على الحالة المعينة من دون الهجرة أو الفرار أو الانتقال لان هذه فيها تغيير وحركة ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم):

"استقروا على سكناتكم فقد انقطعت الهجرة"(٣٨)

أمرهم بالاقامة والهدوء لأن الله أعزّ الاسلام وأغنى عن الهجرة والفرار خوف المشركين، ويبدو أن السُكنة كناية عن حسن الحال.

ومنه السكينة: فعيلة ــ من السكون، وهي الوقار والهدوء والحلم والوداعة: "وعلى فلان السُكنةُ" أي الوقار والهدوء(٣٩)، ومنه قول عُريف الكُليبي:

لِلّه قبرٌ غالَها ماذا يُجِنُّ لقد أجَنَّ سكينَةً ووقاراً(٤٠)

وأراد التأني في الحركة والهدوء والوقار، وربما صغروها للتحبيب قالوا: سُكيْنة للجارية الخفيفة الروح وليس الحركة.

والسُكيْن ــ فُعَيْل ــ الحمار الخفيف السريع والأتان اذا كانت كذلك وربما قاسوها من التّسكين وهو أن يدوم الرجل على ركوب السُكين فيكون البناء من معنى الثبوت والدوام في ركوب ظهر الحمار وكأن الراكب قد استقر عليه. ومن شواهدهم:

ذعَرتُ السُكيْن به أيلاً وعين نعاجٍ تُراعى السخالا(٤١)

والسُكَيْنُ حيّ من العرب، جاء في شعر النابغة:

وعلى الرُميثةِ من سُكَين حاضرٌ

وعلى الدُثَينةِ من بني سَيَّار(٤٢)

وسُكَيْنُ موضع رهط بني هبيرة الفزاري، والحي انما يكون للاقامة والحلول والاستقرار..

تبدو هذه المفردات أول وهلة متقاربة في مبانيها متباينة في معانيها ولكن النظر يهدي الى أن جميع هذه الطائفة من الألفاظ ذات الجذر اللغوي الواحد تعود الى أصل واحد مطرد يدل في مجمله على الهدوء وخلاف الحركة والثبوت والاقامة وهذا يمثل أحد أفكار التنظير الأساسيّ المعتمد في بناء (معجم مقاييس اللغة) اذ اهتدى فيه احمد بن فارس الى المعنى الاساس المستنبط من جميع الفاظ المادة اللغوية الواحدة(٤٣).

المبحث الثاني

دلالة الجذر (س ك ن) في مستويات الخطاب القرآني

تمثل الدلالة السياقية الاطار العام الذي بموجبه يتم استعمال كلمات أو تراكيب بأعيانها في مجال محدد يربط بينها وبين الحدث الكلامي الخاص الذي استعملت فيه فالسياق اللغوي يحدد المعنى الوظيفي الذي أدته المفردة اللغوية وهو اساس التماسك بين اللفظة ودلالتها، حتى عُدَّ السياق الأساس الثاني — بعد المقال — الذي تقوم عليه الدلالات واضحة لا لبس فيها ولا غموض والسياق او (المقام) هو العنصر الاجتماعي في المعنى وهو الموقف الذي يكتنف المقال الذي يُؤدي به الحدث الكلامي المعين، ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية واداة التعبير عن الفكر فمن الطبيعي ان تتأثر بكل الظواهر الاجتماعية تأثرا كبيرا بحيث لا يستطيع اللُغوي تَعرّف حقيقة المعنى الذي حملته الا بمعرفة المقام(٤٤).

ان استخدام الوحدة اللغوية في مواقف حياتية مختلفة يكسب الكلمة نموا وتطورا يتواءم مع حاجات المجتمع والتغييرات التي تطرأ عليه. ان دراسة تطور اي جذر لغوي أو أصل من الأصول يعتمد على بعدين رئيسين من أبعاد الاستخدام اللغوي احدهما داخلي يعتمد تفسير الظواهر التي تؤثر في العنصر اللّغوي بمختلف مستوياته كالصرف والنحو والمعجم. والآخر خارجي يتناول مستويات الخطاب المختلفة والظروف التي كان لها الأثر المباشر في هذا الاستعمال وايحاءات معانيه. يفسر عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) هذا المستوى بتقسيم الكلام على اضرب، ضرب منها لا تصل الى غرضه بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض... فها هنا عبارة مختصرة وهي أن تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ ومعنى المعنى ان تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى الى معنى آخر(٤٥) وكأنه جعل للمفردة دلالة مزدوجة اجتماعية ونظرية تتجاوز الاعتباطية فهي في جدل دائم قائم بين النظام السياقي المقامي والنظام المقالي الاخباري، وبهذا يكون مفهوم سياق المقام كل ما يحيط باللفظ من ظروف تتصل بالمكان أو الزمان او المتكلم أو المُخاطب فتضخ عليها هذه الملابسات دلالة يولدها هذا النوع من البعد الكلامي وهو ما يعرف بمستوى الخطاب وقد تؤدي بالمعنى الى الغموض الذي ينكشف أو يتلاشى من ملاحظة استعمال نفس المفردة في سياق معين وعلاقتها بالوحدات المجاورة ومعلوم أنّ الوظيفة اللغوية لا تتشكل وتؤدي مهمتها الا في سياق يعرف عند علماء العربية بالموقف الكلامي أو قرينة المقام، قال القزويني (ت ٧٣٨هـ) "وكذا لكلّ كلمة مع صاحبتها مقام... وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم

مطابقته له فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب وهذا أعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال"(٤٦).

ويرى بعض المُحدثين أن نظرية السياق اذا طبقت بحكمة صارت حجر الأساس في علم المعنى(٤٧).

أما أصحاب التأويل من المفسرين للذكر الحكيم فقد تنبهوا على هذه الظاهرة وهم بصدد دراستهم وجوه التأويل في مفردات القرآن واختلفوا في حمل اللفظ على معان كثيرة تبعا لاختلاف الرأي، لقد أدرك هؤلاء إنَّ لغة القرآن تعرب عن معان جديدة فهل يؤخذ اللفظ على ظاهره أو أنَّ دقائق المعنى ومستوياته تقتضي أنْ يوجه توجيها آخر. قال الراغب (ت ٤٢٥هـ) في أهمية دراسة المفردة القرآنية في مستويات الخطاب المختلفة: إنَّ أول ما يحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية.... ومن العلوم اللفظية تحقيق الالفاظ المفردة وألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في احكامهم وحكمهم(٤٨).

وعلى الرغم من تقارب الدلالة المعجمية للجذر (س ك ن) في كل استعمالات اللغة ــ على ما اوضحت ــ أنّ هذه الدلالة قد تطورت وتنوعت باختلاف مستويات السياق الذي وردت فيه فتبتعد كثيرا عن المعنى المشترك أو المعنى المركزيّ مما يضفي على الاستعمال ظلالاً من المعاني الجديدة، ويمكن رد بعض أوجه هذا الاستعمال الى المعنى العام المطرد للجذر بصبغ التأويل المختلفة.

ومن خلال استجلاء الجذر (س ك ن) وجدت ان الاستعمال يوحي بنوعين من الدلالة الاصلية او العامة للجذر هما: السُّكْنُ المادي أو الجسماني او الهدوء الحركي او الاستقرار وغيره من مرادفات اللفظ كالمكوث او الاقامة او الثبوت في الأرض وغيرها من الخصائص الوصفية للشيء أو للعين ذي الحركة، الذي ليس من معالمه الخلقية الثبوت أو السبات.

والاخر: السُّكْنُ الحسي أو المجازي مما يُشعر باللبّ أو الجوانح كالاطمئنان والامان والاستئناس. وقد حرص الخطاب القرآني على تعدية مشتقات الجذر بالحرف (إلى) في هذا المجال للاحالة الى ما كان سببا في تحقيق الغاية وحرص في المستوى الاول على التعدية بالظروف نحو: (حيث) و (عند) و (فيه) للايحاء بالظرفية المكانية هاك الدليل: اولا: السُّكونُ الماديّ.

ــ سكَنَ يسكُنُ أسكَنَ:

قال تعالى:

"إنْ يشأ يُسكِنِ الرّيحَ فيظللْنَ رَواكدَ على ظَهْرِهِ" الشورى ٣٣. وأراد بالسكْن هدوَ الريح وركودها وابعاد حالة العصف، والركود الثبوت والراكدة والرواكد: الثوابت، فان يشأ سبحانه يجعل الريح بلا حراك فتركد الجواري على متن ويُمنعن من الجري، أو يرسلها عاصفة شديدة الحركة فيهلكن اغراقا(٤٩). وجعل النسفي (ت ٧١٠ هـ) السكون والركود للريح فهي لا تجري على ظهر البحر وفي ذلك أيات لكل صبار على بلائه(٥٠). وقد عدّى الفعل الى مفعوله بهمز التعدية فقال فيه: أسكَنَ يسكنُ، وجعل السكون للريح وحركتها في الجو والركود للجري في الأرض أو البحر ذلك من أسرار التعبير القرآني وطرائقه الخاصة في أداء المعاني وكفايتها فالحركة في الجو أشد وأعصف منها لو كانت على الأرض.

وقال تعالى: "فتلكَ مَساكنِهُم لم تُسكَنْ من بعدِهم الاّ قليلا" القصص ٥٨.

والسُّكْنُ هنا للاقامة المؤقتة لم يسكنها الا قليل من (السُّكْنى) من مارٍّ في الطريق يوما أو بعض يوم والسكن لا يوصف بهذا اذا خلا من الساكن قطعا فهو خراب ولم يشترط في هذا السُّكن المقيم الدائم(٥١).

قال سبحانه: "ويا آدَمُ اسكُنْ أنْتَ وزوجُكَ الجنّةَ فكُلاً من حَيْثُ

شئتما" الاعراف ١٩.

"وقُلنا يا آدمُ أسْكنْ أنتَ وزوجُكَ الجنةَ وكلا منها رَغداً حيثُ شئتُما "سورة البقرة ٣٥.

والزوج حواء والخطاب في سورة الاعراف بصيغة الطلب في اتخاذ المسكن للاقامة والاستقرار وعطف على الفعل بالفاء (فكلا) لاداء معنى الترتيب فالأكل يترتب على السكن المأمور باتخاذه(٥٢) وحيث شئتما يعطي عموم المكان وليس عموم الأكل لأنّ الأكل حالة مترتبة على اتخاذ مكان الاقامة، تقول لصاحبك: "أسكُنْ هذا المكان فضَعْ ما شئت فيه أي ادخله واسكُنْهُ والخطاب لهما قبل الدخول والسُكون وعلى هذا الوجه استعمل الفاء المحرزة معنى الترتيب وعطف (بالواو) في الثانية لانه قصد الاخبار المجرد ونسب القول اليه سبحانه ليناسب زيادة الاكرام بالواو الدالة على الجمع بين عناصر الخطاب السكن والاكل رغدا من حيث اردتما ان تأكلا عموما والامر بالسُكن والأكل منها لم يقصد به غير التعريف بذلك الذي جرى في القصة ومن غير ترقب زماني او تحديد غاية(٥٣).

ويرى القرطبي (ت ٦٧١هـ) أن المسْكن في هذا السياق انما يراد به (السُكنى) لان فيه معنى الاقامة لمدة ثم تنقطع فدخولهما في الجنة كان دخول سُكنى لا دخول اقامة ومن أسكنَ رجلا مسكناً له أنه لا يملكه بالسُكنى وان له أن يخرجه اذا انقضت مدة الاسكان او خالف شرطها(٥٤). والطلب بالسُكنى يقابله آخر بتركه والخروج منها في قوله سبحانه في خطاب ابليس: "قال أخرُجْ منها مذْموماً مدحوراً لمن تبِعكَ منهم" الاعراف ١٨.

اما في خطاب الازواج فالامر باتخاذ مكان الاقامة واضحاً جلياً في قوله تعالى: "أسكنوهنَّ من حيثُ سكنتُم من وُجْدِكم ولا تُضاروهنَّ لتُضيّقُوا عليْهنَّ" الطلاق ٦. لَهُنَّ السُكنى واجعل لها مَسكناً، إذ أمر سبحانه بالسُكنى للنساء اللاتي بين أزواجهن مع نفقتهن وجعل للحامل السُكنى والنفقةَ حتى تضع(٥٥). و (من حيث) للتبعيض ومبعض (من) محذوف تقديره: اقيموهن مكانا بعض مكان سكناكم، وقوله "من حيث سكنتم" عطف بيان او تفسير للمحذوف دل على الظرفية المكانية بـ (حيث) اي اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تيطقونه وتسعونه واختلف العلماء في سكنى المطلقة على مذاهب(٥٦). وقد لا يتحدد مكان الاقامة فتكون الأرض على سعتها مكاناً للمكوث فيها خلاف الاستئصال منها بالقتل أو غيره من وسائل النفي:

"وقُلْنا من بَعْدهِ لبني اسرائيل اسكنُوا الأرضَ فاذا جاءَ وعدُ الأخرةِ جئنا بِكُمْ لفيفاً" الاسراء ١٠٤ أمر بني اسرائيل بالاقامة في الأرض حتى مجيء وعد الله في الأخرة ولم يحدد لهم وطنا أو بقعة لانهم لم يعرفوا أنَّ لهم أرضاً معينة، والسياق ينافي قول من قال إنّها من أرض الشام أو من أرض مصر لأنَّ ليس في الخطاب ما يوحي به(٥٧).

وقد يوحي السياق بأن يُراد بالسُكن بلاد أو وطن قوم كبلاد عاد وثمود أو الأمم الغابرة. قال عز و جل: "وسكنتُم في مساكنِ الذينَ ظلموا أنفُسَهُم" ابراهيم ٤٥ سكنتم بلاد ثمود ونحوها فهلا اعتبرتم بمساكنهم ـ يا أهل مكة ـ بعدما تبين لكم ما فعلنا بهم وما آلت اليه مساكنهم(٥٨)؟. وغيرها من مساكن الأمم الماضية في القرون الخالية. وفي خطابهم الاستنكاري يقول لهم:

"أفلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أهلكْنا قبلَهُم من القُرونِ يَمشونَ في مَساكِنِهِم إنَّ في ذلك لآياتٍ لأولِي النُهَى" طه ١٢٨. ألم يتبيَّن لهم خبرُ من أهلكنا قبلهم من بلاد كانت عامرة بأهلها؟ واذا سافروا يمشون في بلاد الأمم الماضية فيرونها خاوية. فالمسكن اذا كان أرض بلاد قوم بأنفسهم لا يشترط فيه ان يكون مسكوناً بل قد يكون خالياً على اعتبار ما كان. ومثله قوله تعالى: "فأصبَحُوا لا يُرَى إلاّ مَساكِنُهُم كذَلكَ نَجزي القومَ المُجْرمينَ" الاحقاف ٢٥ لا ترى شيئا منهم الا مساكنهم الخالية، أو محمول على معنى لا ترى السُكنى في هذه المنازل لانهم كانوا تحت الرمل ومساكنهم قائمة

شاخصة، وفيها من أوجه القـراءات: " لا يُرَى إلاَّ مسـاكِنُهُم" بالياء والمساكن نائب فاعل، و "لا ترى إلا مَساكِنَهُم" بالتاء على تأنيث المَسْكَن وهو قليل و "لا تَرَى الا مسـاكنهمُ" والخطاب مباشر للرسـول محمد (صلى الله عليه وسلم)(٥٩).

وفي بلاد سبأ من أرضهم قال تعالى:

"لقد كان لِسبأ في مَسكَنِهم آيةٌ جنتان عن يَمينٍ وشِمالٍ" سبأ ١٥.

ومسكن سبأ موضع سكنهم وبلد اقـامتهمْ من أرض اليمن التي اقاموا فيها وجعل من خراب الجنتين في البلد عبرة لهم ليعتبروا وابدلهما الخمط والأثل. ومن اوجه قراءة النص "في مسَاكِنِهمْ" بالجمع على ارادة مسكن كل واحـد منهم، ومن قـرأ بـالافراد (مَسكَنِهم) كان بتقدير ان يكون واحدا يؤدي عن الجمع(٦٠).

وفي مقابل المساكن الخاوية على عروشها، المساكن الطيبة ذات الترف والحال الناعمة، قال سبحانه:

"خالدينَ فيهـا ومَساكِنَ طيبـة فـي جَنـاتِ عَـدْنٍ" التوبة ٧٢.

والمساكن الطيبةى قصور الزبرجد والدر والياقوت يَفوح طيبها من مسيرة خمسمئة عام وعدن بالمكانِ أقـام فيه، والمَعْدن مَفْعِل عَدَنَ في الأرض سَكَن في باطنها وحصرت الاقامة بـــ (في) وظرفية (في) ظرفية تضمن واحتواء(٦١).

ومنه قوله جل جلاله:

"وارْجِعُوا الى ما أترِفتم فيهِ ومَساكِنِكم لعَلّكُمْ تُسئَلُونَ" الانبـياء ١٣.

في الخطاب توبـيخ وتهكم أي ارجعوا الى مسـاكِنِكُم ونِعَمِكُمْ، لعلّكم تُسألونَ غدا عما جرى لكمْ ونزل بأموالكم ومساكنكم. وقيل المراد بالمَساكِنِ هنا المجالس التي فيها عـبيدكم ومن ينفّذ فيها أمركم ونهيَكمْ مما يُفضل السُكْنُ فيها حتى ينسى الساكنُ الهجرة الى الله ورسوله والجهاد في سبيل اعلاء كلمة دين الله.

قـال تعالى: "ومَساكِنُ تَرْضَوْنَها أحـبَّ إليكُم منَ اللهِ ورَسُولِه وجِهَادٍ في سَبيلِه". التوبة ٢٤.

تؤكد هذه الآيات أنَ لديهم من أسباب الترف ما أنسـاهم الآخرةَ وثوابَها ويوحي سياقها أنَّ المَساكِنَ تُعدّ وسيلةً من وسـائل النعم في الدنيا، ومن هنا اشـترط علماء التأويل العرب وجوب استحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه فمن سـعى الى "تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن فما أُجْمِلَ منه في مكان فقد فُصِّلَ في موضع آخر وما أُخْتُصِرَ في مكان فقـد بُسِطَ في موضع آخر منه"(٦٢).

وقـد يكون السَكَنُ على النقـيض من هذا كله، وان لم تتوفر في مكان الاقامة والثبوت ادنى اسباب المعيشة، وحـرصَ سـياقِ الخطاب على بيان من كان سبباً في الثبوت والاقامة وذلك بتعدية الفعل صرفياً، نحو: أسكَنَ أي جعل له مَسكَناً قال تعالى:

"ربَّنـا إنِّـي أسكَـنتُ مِـن ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ" ابراهيم ٣٧.

أقمت بعض اولادي من ولد اسماعيل بوادي مكة وليس فيه شيء من زرع وما أسكنتهم الاليقيموا الصلاة عند بيتك الحرام(٦٣).

وتتطور دلالة السكن المادي الى معنى الايداع والخزن، الظاهر أو الباطن، قال تعالى: "وأنزلنا من السماءِ ماءً بقدر فأسـكَنّاهُ في الأرض وانّا على ذَهابِه لقادِرونَ(٦٤).

وأسكنه في الأرض: أسلك الماء في ينابيع، او أثبته في موضع من الأرض وفي الحـالتين يكون قـدر ما يعلمه من حـاجتهم ويسلمون معه من المضرّة ويصلون به الى المنفعة، وعن ابـن عبـاس (ت ٦٨هـ) (رضي الله عنه): أنزل الله من الجنة الى الأرض خمسة أنهار: سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل ومن عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال وأجراها في الأرض(٦٥) وكل ما نزل من السماء مختزنا من ماء في باطن الأرض غير مختزن فهو طاهر، والا نزال الانشـاء والايجاد. نتوصل من ملابسات سياق الآية أنّ الإسـكانَ أراد بـه الخزن

والاستقرار للماء في الأرض، يضاده في المعنى (الذهاب) أو (الجريان) لان فيهما حركة المادة. قال تعالى:

"وانّا على ذَهابٍه لَقادرون" سورة المؤمنون ١٨.

والضمير يعود الى الماء المختزن لانه قد يسير ويتحرك فيكون غائرا ذاهبا في الأرض لا تناله الدلاء لأن الماء في أثناء الخطاب كان يأتيهم من بئري زمزم وميمون، قال تعالى: "أو يُصبحُ ماؤُها غوراً فلن تستطيع له طلبا" الكهف ١٨.

وهكذا يناسب الخطاب بين السكون الظاهر والمتحرك الباطن على تقدير السكون فيه وقد يذكر الثبوت أو السكون ويستغني فيه عن المتحرك أو المتغير المطلوب في السياق، نحو قوله تعالى: "وله ما سَكَنَ في اللَّيلِ والنهارِ وهو السميعُ العليمُ" الانعام ١٣. والمراد ما سكّن وهدأ وما تحرّكَ فحذف الثاني لعلم السامع به في سياق المقال لكنه خصَّ الساكن بالذكر دون المتحرك "لأنّ ما يعمه السُكون اكثر مما تعمه الحركة"(٦٦). واكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر كقولهم: يَقيكُم الحرُّ والبرد، ولا جدال في قيمة الحذف في النظم القرآني عند البلاغيين حتى وصفوه بالسحر "فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة وتجد انطق ما تكون اذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا اذا لم تبن"(٦٧) واذا قصد بالساكن من الخلق فلابد انه اراد المتحرك فهو خالق الكل مدبره "وهذا احسن ما قيل لأنّه يجمع شتات جميع الأقوال وهو السميع لأصواتهم العليم بأسرارهم"(٦٨).

ثانيا: السُكونُ الحسّي أو المجازي

تتحقق أهمية السياق في الكشف عن المعاني المجازية أكثر من كشفه عن المعاني المادية المجردة، يقول اولمان: ان نظرية السياق اذا طبقت بحكمة صارت حجر الاساس في علم المعنى ومكنت الدراسة التاريخية من الاستناد الى أسس حديثة اكثر ثباتا كما انها قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات بما سماه فيرث. ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات(٦٩)، ومن هنا تعددت الدلالة المعجمية باختلاف صور الاستعمال وان حاولنا جمعها تحت معنى مركزي واحد، اما المعنى السياقي للكلمة فلا يحتمل غير معنى واحد قد يتصل بالمعنى العام او نجد من الصعوبة تحقيق الصلة التاريخية بينهما اي المعنى السياقي والمعنى المعجمي(٧٠) وقد اعتمدنا بعض أسس هذا التنظير للكشف عن المعاني المجازية بما نتج عنه من سمو الدلالة ورقيها وتغييرها، وكأن باللفظ قد عدل عما يوجبه أصل اللغة الى معنى فجاز مكانه الذي وضع فيه أولا. ومن فكرة التوزيع اللغوي لعناصر استعمال الجذر (س ك ن) في المستويين الصرفي والدلالي (المجازي) وقفت على الاستعمالات الآتية:

ـ السَكَن ـ فَعَل بمعنى المفعول، وتشير قرائن السياق أنّ في بناء المفردة واستعمالها ما يشير الى معنى الاطمئنان والأمان وترغيب النفس بالفرح بما يلامس الشعور من المعاني، قال تعالى:

"وَصَلِّ عَلَيهِم إنَّ صلواتَكَ سَكَنٌ لَهُم واللهُ سَميعٌ عَليمٌ" التوبة ١٠٣.

والخطاب أمر توجه الى جميع الأمة ولم يخص به الرسول (صلى الله عليه وسلم) بل خصه لفظا وشركه جميع الامة معنى وفعلا، قوله تعالى:

"أقِم الصلاةَ لدلُوكِ الشمْسِ" الاسراء ٧٨.

والفعل خطاب أمر لكل مسلم والصلاة في التوبة (الدعاء) خطاب أمر لكل امام يأخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق بالبركة، وتشير أسباب نزول الآية ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) اذا أتاه قوم بصدقتهم قال: "اللهم صلى عليهم"

ودعاؤه هذا سكن لقلوبهم وشعور بالفرح لهم لأن م"في صلوات الرسول اطمئناناً للقلب وجاء الوصف (سَكَنٌ) فَعَل، للصلوات

فتكون سببا للسكَن، فاذا اردت شعورهم بما يثلج صدورهم فصلِّ عليهم فاكتفى بالمسبب الذي هو الدعاء من السبب الذي هو الارادة(٧١). فالسكَن هنا مشاعر النفس وغيرها من معاني السكون الحسي ولا يراد به سكون الجوارح. وقرئت (سكَن) فعل المصدر المجرد وأراد به الوقار وعلو الشأن في نفس السامع لدعاء النبي (صلى الله عليه وسلم)(٧٢). بل أنّ الأصمعي (ت ٢١٦هـ) لا يقوله الا بجزم الكاف(٧٣). وقد وصف به الدعاء (الصلوات) والوصف بالمصدر باب مألوف في سياق النظم القرآني، ـ على ما أوضحنا ـ نحو قوله سبحانه:

"فتصبح صعيدا زلَقاً" الكهف ٤٠. إذ وصف الصعيد بالزلَق، وهذا التركيب لا يتقرر الا في الأوصاف التي يستوي فيها المذكر والمؤنث والتثنية والجمع في الاستعمال، وهذا التأويل يعزز قراءة بعضهم "إنّ صلاتَكَ سَكَنٌ" بالافراد(٧٤).

يبدو أنّ السكَنَ مصدر منقول الى الوصفية للتعبير عن كلّ ما سكنتَ اليه وانقطعتَ عنده من إلْفٍ ولا يُشترط في صفته الثبوت أو الهدوء المادي، قال تعالى:

"واللهُ جعَل لَكُم من بُيُوتكُم سكَناً وجعَلَ لَكُم من جُلُودِ الأنعامِ بُيوتاً تَستَخِفّونها" النحل ٨٠. فالسكَن وصف للبيت والموصوف منه الثابت ومنه المتغير وهذا من دلائل النعم والفضل. ومنه قول الشاعر:

جاء الشتاءُ ولمّا أتّخذ سَكَناً

يا ويحَ كفي من حَفْرِ القَرامِيصِ(٧٥)

والسكَن من اللّيل مَسْكُون فيه لأن حركة الخلق تسكن عن كدّ المعيشة الى نوم الغفلة، أو تسكن الجوانح عن وحشة الخلق الى الأنس بالحقّ ومناجاته، والمناجاة لا تكون الا حالة للشعور بالاطمئنان. قال تعالى:

"فالِقُ الإصبَاحِ وجعَلَ اللّيلَ سكَناً والشمسَ والقمرَ حُسبَاناً" الانعام ٩٦.

اما السكون المادي فقد حرص السياق القرآني على ذكر الظرفية في التركيب لان الليل ظرف للهدوء والظلام في مقابل النهار للتصرف في المعاش وغيره من اسباب الحركة. قال تعالى:

"مَنْ إلهٌ غير الله يأتيكُم بلَيلٍ تَسكُنون فيه أفلا تُبْصِرون" القصص ٧٢.

وقوله: "ومِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لكم اللّيلَ والنهارَ لِتَسكُنوا فيه" القصص ٧٣.

ومن ملامح الاسناد المجازي ان قرن السكون بالليل والابصار بالنهار في قوله تعالى:

"ألَمْ يرَوا أنّا جَعَلنا اللّيلَ ليَسكُنوا فيه والنهارَ مُبْصِراً" النمل ٨٦. والابصار انما يكون لأهل النهار وذهاب الحركة لأهل الليل وحرص على ذكر لام التعليل لان كلا من الظرفين سببٌ للأخر ولحالتين متنافرتين. "وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لأنّ معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقليب في المكاسب"(٧٦).

السكِينَةُ ـ فَعيلَة، اسم نائب عن المصدر سُكُون فُعُول كقولهم: البَهيتَة للبُهتَان، وفي اللفظ من المعاني المجازية: الطمأنينة، والوقارُ، والحِلْم من الدلالات الحسية، قال تعالى:

"هو الذي أنْزَلَ السكِينةَ في قلوب المؤمنين" الفتح ٤.

"فأنزلَ السكِينَةَ عليهم وأثابهم فتْحاً قريباً" الفتح ١٨.

عن ابن عباس (رضي الله عنه) كلّ سكينة في القرآن هي الطمأنينة(٧٧) وسكينة المؤمن وقاره توقّر المسلمون وحَلُموا في صُلح الحديبية، اذا وافقوا على صيغة الكتاب التي أملاها أهلُ مكة على الكاتب بينهم حِلْماً منهم ووقارا، فأنزل الله في قلوبهم هذه الطمأنينة والحِلْم بسبب الصلح ليزدادوا يقيناً، فالسكينةُ حالة من الشعور بالفتح والأمان وسبب في الصلح فاكتفى بذكر المسبب وهو السكينة من المُسبب القبول بالصلح والاكتفاء بذكر السبب

من المسبب موضع مألوف من العربية والسياق القرآني على وجه الخصوص، نحو قوله تعالى: "فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً" سورة البقرة ٦٠.

"وان شئت أن تعكس هذا فتقول: اكتفى بالسبب الذي هو القول من المسبب الذي هو الضرب"(٧٨) وقول عمرو بن كلثوم التغلبي:

مشعشعةً كأنَّ الحصَّ فيها اذا ما الماءُ خالطها سخينا

اكتفى بذكر مخالطة الماء لها وهو السبب من الشرب وهو المسبب(٧٩).

وقيل في السكينة معنى الصبر، فكان من أمره أنْ صبَّرَ قلوبَ المؤمنين بالصلح فيكون الصلح سبباً من الصبر وناتجا عنه، والسكينةُ اذا كانت بمعنى الاطمئنان والشعور بالأمان تكون خلافَ الخوف والشعور بالرعب، قال تعالى:

"فأنزلَ اللهُ سكينتَهُ عليه وأيدهُ بجنودٍ لم تروها" التوبة ٤٠.

والانزال الالقاء، القي على نبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) الاحساس بالأمان وأذهبَ بالسكينة روعةَ وهدَّأ جأشَهُ فكان من أسباب السكينة أن انبتَ في باب الغار (الثمامة)(٨٠). وألهم الوكر حمامة وأرسل العنكبوت فنسجت بيتها، نستدل من سياق الآية ونزولها ان السكينة مجموع عناصر أبعدَ اللهُ بها الخوفَ لها مسببات ضعيفة في ظاهرها قوية في باطن معناها. ومن هنا فسّر بعضُ العلماء السكينةَ بالشعور بالقوة والشجاعة حتى لو كان عنصر دعمها ضعيفاً حسياً(٨١).

والسكينةُ إذا كانت من عند الله فهي الرحمة وتثبيت الخواطر لأنّها منعت الشعور بالجبن وذهاب الخوف يعني الشجاعة والقوة، قال تعالى:

"ثم أنزل الله سكينتَهُ على رسُولِه وعلى المؤمنينَ وأنزلَ جنوداً لم تروها".

والرحمة الملقاة من عند الله سبحانه بسبب من الملائكة أيام بدر وحُنين والأحزاب يقوّون المؤمنين بما يلقون في قلوبهم من الخواطر والتثبت(٨٢). ويستثنى منها قوله: "أنْ يأتيكُمُ التابوتُ فيه سكينةٌ من ربِّكُم" سورة البقرة ٢٤٨.

فالاستعمال يوحي بالسكون المادي وما يحويه من مواريث الأنبياء وقد يحمل على السُكون الحسي والشعور بالاطمئنان عن اللغويين كالخليل (ت ١٧٥هـ) والليث (١٧٥هـ) والزجاج (ت ٣١١هـ) والأزهري (ت ٣٧٠هـ) وابن منظور (ت ٧١١هـ) وغيرهم: أنُها مجسم حيوان له رأس كرأس الهر، أو وجه كوجه انسان مجتمع وسائرها حلق رقيق ولها جناحان وفيها من المواريث عصا موسى (عليه السلام) وعمامة هارون ورضاض اللوحين اللّذين رُفعا. فاذا رأى بنو اسرائيل هذا سكنُوا اليه واطمأنت قلوبهم(٨٣).

وعن أصحاب التأويل القرآني منهم الامام علي (عليه السلام) (ت ٤٠هـ) وابن عباس ومجاهد بن جبير (ت ١٠٣) ومقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) وغيرهم، انها ريح هفافة سريعة المرور لها وجه كوجه انسان ورأسان وذنب ولعينيه شعاع فاذا نظر الى الجيش انهزم، أو انها طَستٌ من ذهب من الجنة كان يُغسَلُ فيه قلوب الأنبياء(٨٤). وهذه التأويلات أشبه بروايات الاسرائيليات، قال الراغب (ت ٤٢٥هـ): "وما ذكر أنه شيء رأسه كرأس الهرة فما أراه قولا يصح"(٨٥) وانها من السُكن الحسّي والشعور بزوال الخوف. ــ والله اعلم ــ وتسميتها انما جاءت من وظيفتها في الفكر اللغوي في جعل النفس تطمئن لشيء ما.

والزوجة حالة من الطمانينة عبّر عنها القرآن بالجذر (س ك ن) قال تعالى:

"هُوَ الذي خَلَقَكُم من نفسٍ واحدةٍ وجَعَلَ منْهَا زوْجَهَا ليَسْكُنَ اليها" الاعراف ١٨٩.

و (منها) يعود على حوار ليأنس بها الزوج ويطمئن اليها حالة

في الجنة ثم ابتدأ بحالة اخرى في الدنيا بعد هبوطهما، قال سبحانه:

"وَمِنْ آياته أَنْ خَلَقَ لكم من أَنْفُسكم أزواجاً لِتَسْكُنُوا اليها" الروم ٢١.

حواء خُلِقَتْ من ضلع آدم ومن تكوينه الفسيولوجي لا من جنس آخر وذلك لما بين الجنس الواحد من الإِلْفِ والطمأنينة والسُكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر(٨٦). ولهذا حرص الأسلوب القرآني على التعدية بـ (الى) على إرادة السكون الروحي لا الجوارح.

المَسْكَنَةُ والمِسكِينُ: المَسْكَنَةُ ـ مَفْعَلَة ـ والمِسكين مِفْعيلٌ من أصل الحرف (س ك ن)، واختلفوا في تقدير فعلهما، قال الليث: اذا اشتقوا منه فعلا قالوا: تَمَسْكَنَ الرجلُ: أي صار مسكينا والأصل تسكَّن كقولهم: تشجَّع وتمدرَع من المَدرعة وأصله تدرَّع(٨٧) وعن الخليل: انهم اشتقوا منه فعلا فقالوا: تَمَسْكَنَ ولم يقولوا: مَسْكَنَ(٨٨). تَمَفْعَل، أما سيبويه فقد عده في باب الثلاثي الملحق بمثال الرباعي نحو: سَكَنَ ثم مَسْكَنَ ليلحق بفَعْلَلَ ولما لم يألفوا زيادة الميم في صدر الفعل الحقوا التاء فقالوا: تَمَسْكَنَ "وقد جاء تَمَفْعَلَ وهو قليل، قالوا: تَمَسْكَنَ وتَمَدْرَعَ" "وقد تلحقها التاء في أوائلها كما لحقت في تدحرج" وكل ميم كانت في أول حرف فهي زائدة الا ميم معزى ومعد"(٨٩).

واذا كان في المسكين معنى التحول والصيرورة فقد قاسه ابن الاعرابي (ت ٢٣١هـ) وثعلب (ت ٢٩١هـ) في أَفْعَلَ بالهمز قالوا: أسكنه الله وأسكَنَ جوفَهُ اذا صار مسكيناً، بل قاسه غيرهما بفَعَلَ نحو سَكَنَ الرجلُ وأسكَنَ بمعنى واحد اذا كان مسكينا فيه معنى التحول(٩٠). ولما كانت كلُّ الأوجه مألوفةً في قياس اللغة صار استعماله يجري مجرى ما لا زيادة فيه.

أما على مستوى المعنى فالمَسْكَنَةُ: الذِلّة والخُضوع، وقد تكون في مقابلة الفقْر. قال تعالى:

"وَضُرِبَتْ عليهم الذِلّةُ والمَسْكَنَةُ وباءوا بغَضَبٍ من الله" البقرة ٦١.

ولأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء أُلزِموا المسكنة من أنواع الذلِّ والخضوع، ويبدو أنَّ الذِلّة غير المسكنة والا لما رادف استعمالها في موضع وأفردها في قوله: "وضُرِبَتْ عليهم المَسْكَنَةُ" آل عمران ١١٢، وهي خوف الفقر لأنهم ـ أي بني اسرائيل مع قيام اليسار خافوا من الفقر مستقبلا(٩١).

فلا يوجد يهودي وان كان غنيا خاليا من زِيّ الفقر ومظاهره وابداء الخضوع والمهانة، وكأن بهذه الظواهر ضربت عليهم كما تضرب القباب.

وربما اشتقوا من المصدر صيغة (إِفْتَعَلَ) (استكان) لموافقته له في المعنى قال سبحانه: "ولما أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يَتَضَرَّعون" المؤمنون ٧٦.

وفي اشتقاق صيغته قولان: الأول أنه في صيغة استفعل من كان يكون والاصل استكون وفي الجمع استكونوا فحولت فتحة حرف الواو الى الساكن الصحيح قبلها وجعلت الواو ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها كقولهم استقام في استقوم. والآخر: أنَّه في صيغة افتعل من السكون والأصل سَكَنَ فوصلت فتحة الكاف بالألف لأنَّ من كلامهم مد الفتحة الى الألف والضمة الى الواو والكسرة الى الياء(٩٢).

ومنه قول عنترة(٩٣):

ينباعُ من ذِفْرِيْ غَضُوبٍ جَسْرَةٍ
زَيّافَةٍ مثل الفنيقِ المُقْرَمِ

ويَنْباع أراد ينبع من نبع الماءُ والعرقُ ونحوهما فاتبع الفتحة فاستحالت ألفاً. اما في معناه فان السياق يوحي بمعنى خضع وذل بدليل اقتران الفعل بالتضرع ومبالغة الوصف (مسكين) ورد أكثر من عشرين مرة في القرآن صورة الافراد والجمع (مساكين). قال تعالى:

"إنّما الصّدقـــاتُ للفقـــراءِ والمَساكِينِ والعاملينَ عليها والمؤلفةِ قُلوبُهُم" التوبة ٦٠.

فالمسكينُ صنفٌ معدود من أصناف من يستحق الصدقة مختصة بهؤلاء لا يتجاوز غيرهم ومنهم ايضا: "ذا القُربى حقَّهُ والمسكينَ وابنَ السَّبيل" الروم ٣٨ . وهي عند بعض الفقـــهاء في مقابـــل (الفقير) معنى وان افترقا في اللفظ(٩٤).

ومنهم من يجعل المسكين أحسنَ حالاً من الفقير لأن الله أخبر أنَّ لهم سفينة من سفن البحر وربما ســاوت جملة من المال، قـــال تعالى:

"أما السَّفينةُ فكانَتْ لِمَســاكينَ يَعْمَلُونَ في البحـــر" الكهف ٧٩.

ومنهم من أخبر بأن الفقير أحسن حالاً من المسكين لان له بعض ما يقيمه والمسكين الذي لا شيء له، ويطولُ الخِلافُ بـــينهم في فحوى اللفظين(٩٥). وظاهر الاستعمال يؤكد انّ المسكين غير الفقير . وأحدُ الصنفين أشدّ حاجة من الآخر وكلاهما له نصيبــه من الزكاة. والذي يهمنا في هذا المقام ان المسكين ذو المســكنة الذي أسكنه الفقرُ فقلَّل حركته، وفي المسكنة أحـــوال ولهذا جعل من أصنافه (ذا المتربـــة) في قـــوله تعالى: "يتيماً ذا مقربـــة أو مسكينا متربة" البلد ١٥، ١٦. وهو في هذا السياق مخالف غيره من المســـاكين فالأغلب في المســـكين ان يكونَ له شــيء الا ذا المتربة الذي لصق بـــالتراب أو على الأرض أو الذي لا يقـــيه لباس، أو هو من التريب أي شدة الحـــال، وليس في المســـكين معنى السائل الطواف(٩٦). لأن في المسكنة انعدام حـــركة او قلتها اذا اسكنته الحاجة فمنعت طوافه لضعفه وهذا التأويـــــل يحيـل الوصـــف الى المعنى المركزي للجذر (س ك ن) الذي بدأنا به الرحلة والله اعلم.

الخاتمة والنتائج

- تتبع البحث استعمال الجذر (س ك ن) في الاستعمال اللغوي والسياق القرآني تمهيدا للموازنة بين الاستعمالين.
- كشف البحث عن الصور التصريفية والاشتقاقـية المختلفة للجذر في الاستعمال المعجمي وقرر ان الجذر في مختلف اســـتعمالاته انما يدل في مجمله على معنى اســـاس واحـــد يجمع بـــينها هو الهدوء والثبـــوت والاستقرار وذهاب الحركة.
- أصّلَ البحثُ فكرةَ أثر ملابســات الســـياق في توجيه المعنى في الاستعمال القرآني، ومن هذا لمست ان الاستعمال يميز بين انواع الهدوء والثبوت والاستقرار تبعا لاختلاف مستويات الخطاب منها.
- السكن المادي او الجسماني للاشياء التي ليست من معالمها الخلقـــية الثبوت وحرص السياق الى تعدية التركيب بالظروف النحوية مثل: حيث وعند وفيه.
- السكن المجازي او الحسي في مخاطبة الشـــعور والجوانح وترغيب النفس بما يلامس المشاعر من الالفاظ كالاطمئنان والامان والثقـــة وقـــد تميز من الاول بالتعدية بالحـــرف (الى) للاحـــالة الى ما كان سببـــا في السكون.
- تطور الاســـتعمال الى دلالات جديدة تؤلف في المعجم منها الســـكن بمعنى البلاد او الوطن، والسكن للايداع او الخزن الباطن أو الظاهر.

الهوامش

(١) اسرار العربية ٤٦.
(٢) الاشتقاق، عبدالله امين ١.
(٣) دلالة الجذر (أ م ن) في القرآن الكريم ٦.
(٤) مقدمة مقاييس اللغة ٣.

(٥) الخصائص ١/٥ و ١/١٣.

(٦) العين ٥/٣٢٢، وتهذيب اللغة ١٠/٦٤ والصحاح ٥/٢١٣٦ ولسان العرب ١٧/٧٣ س ك ن.

(٧) مفردات الفاظ القرآن ٤١٧ س ك ن.

٨) ديوان كثير: ٢٥٨.

(٩) العين ٥/٣١٢ وتهذيب اللغة ١٠/٦٤ ولسان العرب ١٧/٧٣ وتا العروس ٩/٢٣٧.

(١٠) تهذيب اللغة ١٠/٧٠ س ك ن.

(١١) الاشتقاق ٣٦٨.

(١٢) اقرب الموارد ٥٢٨ س ك ن.

(١٣) لسان العرب ١٧/٧٥ س ك ن.

(١٤) العين ٥/٣١٢ س ك ن

(١٥) ينسب الرجز لبني كلاب، تهذيب اللغة ١٠/٦٢ والمسلسل في غريب لغة العرب ١٠٦.

(١٦) الاشتقاق ٣٦٨ وتهذيب اللغة ١٠/٦٤ ولسان العرب ١٧/٧٥.

(١٧) المذكر والمؤنث للتستري ٥٥.

(١٨) العين ٥/٣١٢ ولسان العرب ١٧/٧٤ واقرب الموارد ٥٢٨.

(١٩) تهذيب اللغة ١٠/٦٦ ولسان العرب ١٧/٧٥ س ك ن.

(٢٠) ديوانه ١٠٠ والعين ٥/٣١٢ وتهذيب اللغة ١٠/٦٤ــ٦٥.

(٢١) ديوانه: ٥٠٦.

(٢٢) لسان العرب ١٧/٧٥ س ك ن.

(٢٣) تهذيب اللغة ١٠/٧٠ واساس البلاغة ١/٤٥١.

(٢٤) ديوان طرفة ٥٤ واشعار الشعراء الستة الجاهليين ٣/٤٥.

(٢٥) ديوان الهذليين ١/١٥٦ ويروى على (الخلق) بالخاء.

(٢٦) المذكر والمؤنث لابن التستري ٨٤ والمذكر والمؤنث لابن الانباري ٣١٤.

(٢٧) المذكر والمؤنث للفراء ٩٦ ولابن الانباري ٣١٤ والبلغة في الفرق بين المؤنث والمذكر ٨٣ والاقتضاب في شرح ادب الكتاب ١٧٤ــ١٧٥.

(٢٨) الاقتضاب ١٧٥، ولسان العرب ١٧/٧٣ وصبح الاعشى ٢/٤٦٦.

(٢٩) الاقتضاب ١٧٥.

(٣٠) تهذيب اللغة ١٠/٦٩ س ك ن.

(٣١) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/١١٥.

(٣٢) الانصاف مسألة ١١١، ٢/٧٥٨ والمزهر ٢/٧٠.

(٣٣) كتاب سيبويه ٣/٣٨٤.

(٣٤) رواه ابن منظور بلا نسب ١٧/٧٤ س ك ن.

(٣٥) تهذيب اللغة ١٠/٧٠.

(٣٦) الصحاح ٥/٢١٣٧ س ك ن.

(٣٧) شعر النابغة واشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/٢٠٥ واساس البلاغة ١/٤٥١.

(٣٨) الصحاح ٥/٢١٣٧ ولسان العرب ١٧/٧٧ س ك ن..

(٣٩) العين ٥/٣١٣ س ك ن.

(٤٠) مجاز القرآن ١/٢٥٤.

(٤١) لسان العرب ١٧/٧٥.

(٤٢) شعر النابغة ٦١ وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/٢١٢.

(٤٣) مقاييس اللغة المقدمة ٣ و ٣/٨٨ مادة س ك ن.

(٤٤) منهج البحث في اللغة ٢٠٤ والمدخل الى علم اللغة ١٢٨ــ١٢٩.

(٤٥) دلائل الاعجاز ٢٠٢ــ٢٠٣ (بتصرف).

(٤٦) الايضاح لمختصر تلخيص المفتاح ٨ــ٩.

(٤٧) دور الكلمة في اللغة ٦٦.

(٤٨) مفردات الفاظ القرآن، المقدمة ٥٤ــ٥٥.

(٤٩) الكشاف ٣/٤٧١.

(٥٠) تفسير النسفي ٣/٢٩٧.

(٥١) تفسير القرطبي ١٣/٣٠١.

(٥٢) معترك الاقران ٣/١٨٥.

(٥٣) معترك الاقران ٣/١٨٥ والكليات ٢٠٩ س ك ن

(٥٤) تفسير القرطبي ١/٢٩٩.

(٥٥) تفير القرطبي ١٨/٦٧.

(٥٦) ليس من مهمة البحث الكشف عن آراء الفقهاء في مسكن المطلقة ينظر في الامر تفسير القرطبي ١٨/٦٧ وتفسير النسفي ٣/٥٤٥.

((٥٧) الكشاف ٣/٤٦٩ وتفسير القرطبي ١٠/٣٣٩ وتفسير النسفي ٢/٢٧٢.

(٥٨) تفسير القرطبي ٩/٣٧٩.

(٥٩) تفسير القرطبي ١٦/٢٠٧ــ٢٠٨.

(٦٠) الكشاف ٣/٢٨٤ وتفسير القرطبي ١٤/٢٨٣.

(٦١) الكشاف ٢/٢٠٢ وتفسير القرطبي ٨/٢٠٤.
(٦٢) البرهان ٢/١٧٥.
(٦٣) تفسير النسفي ٢/١٠٥.
(٦٤) سورة المؤمنون ١٨.
(٦٥) الكشاف ٣/٢٨.
(٦٦) تفسير القرطبي ٦/٣٩٧.
(٦٧) دلائل الاعجاز ٩٥ــ٩٦.
(٦٨) تفسير القرطبي ٦/٣٩٧.
(٦٩) دور الكلمة في اللغة ٦٦.
(٧٠) منهج البحث اللغوي ١٨٥.
(٧١) الخصائص ٣/١٧٣.
(٧٢) تفسير القرطبي ٨/٣٥١.
(٧٣) الصحاح ٥/٢١٣٦
(٧٤) النشر في القراءات العشر ٢/٢٨١.
(٧٥) من شواهد الفراء معاني القرآن وتفسير الرازي ٢٠/٩٤.
(٧٦) الكشاف ٣/١٦١ (انظر: سورة غافر ٦١ وسورة يونس ٦٧).
(٧٧) الكشاف ٣/٥٤٢ وتفسير القرطبي ١٦/٢٦٤.
(٧٨) الخصائص ٣/١٧٤.
(٧٩) شرح المعلقات السبع، للزوزني ٦٥ والخصائص ١/٢٨٩ و٣/١٧٤.
(٨٠) الثمامة: نبات معروف في البادية.
(٨١) تفسير النسفي ١/١٥٢٠.
(٨٢) الكشاف ٢/١٩٠ و٢/١٨٢ وتفسير القرطبي ٨/١٠١ وتفسير النسفي ١/١١٥.
(٨٣) العين ٥/٣١٢ وتهذيب اللغة ١٠/٦٦ ولسان العرب ١٧/٧٦ س ك ن.
(٨٤) الاشباه والنظائر في القرآن ٥٣ وتفسير القرطبي ٣/٢٤٩ والدرر المنثور في التفسير بالمأثور ١/٧٥٨.
(٨٥) مفردات الفاظ القرآن ٤١٧.
(٨٦) الكشاف ٣/٢١٨ وتفسير الرازي ٢٥/١١١.
(٨٧) تهذيب اللغة ١٠/٦٧ س ك ن.
(٨٨) العين ٥/٣١٢ س ك ن.
(٨٩) كتاب سيبويه ٢/٢٥٥ و ٤/٢٨٦.
(٩٠) ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ٤٥ وتهذيب اللغة ١٠/٦٦ــ٦٧.
(٩١) تفسير النسفي ١/٢٣٣.
(٩٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/٣١٠ والمنصف ١/١٢٩ وشرح الشافية ١/٩٦.
(٩٣) ديوانه ٢٠٨ وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢/١١٦ شعر عنترة وينظر الانصاف المسألة الثانية ١/٢٥ــ٢٦.
(٩٤) تفسير القرطبي ٨/١٧٠.
(٩٥) الزاهر ١/٢٢٤ وما بعدها، والكشاف ٣/٥٦ و٢٢٣ وتفسير القرطبي ٨/١٨٦ و ١١/٣٤ ولسان العرب ١٧/٨٠ــ٨١.
(٩٦) تفسير القرطبي ٨/٦٨ و ١١/٣٤.

روافد البحث

أساس البلاغة، جار الله الزمخشري (ت ٥٢٨هـ)، القاهرة، ١٣٤١هـ ــ ١٩٢٣م.
- اسرار العربية، الأنباري، أبو البركات كمال الدين بن محمد (ت ٥٧٧هـ) تحقيق بهجة البيطار، دمشق ١٩٥٧م ــ١٣٧٧هـ.
- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان (ت ١٠٥هـ) تحقيق عبدالله شحاتة، بغداد ١٩٧٥م.
- الاشتقاق، ابن دريد، أبو بكر محمد بن دريد (ت ٣٢١هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الخانجي، مصر.
- الاشتقاق، عبدالله امين، القاهرة ١٩٥٨.
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين، الاعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦هـ) دار الأفاق، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، البطليوسي، ابن السيد (ت ٥٢١هـ) بيروت ١٩٧٣م.

• اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني (ت ١٩١٩م) بيروت ١٨٨٩م.

• الانصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، ابو البركات تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٤، القاهرة، ١٩٦١م.

• الايضاح لمختصر تلخيص المفتاح، القزويني (ت ٧٣٨هـ)، ط٢، مطبعة الجمالية، مصر.

• البلغة في الفرق بين المنكر والمؤنث، أبو البركات الانباري، تحقيق د. رمضان عبدالتواب، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٧٠.

• تاج العروس، محمد بن المرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، الكويت ١٩٦٥، تحقيق عدد من العلماء العرب.

• تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨هـ) تحقيق احمد عبدالغفور عطار، ط٤، بيروت ١٤٠٧ـ١٩٨٧م.

• التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، الرازي، محمد فخر الدين (ت٦٠٦هـ)، ط٣، دار الفكر بيروت، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

• تهذيب اللغة، الازهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) تحقيق علي حسن هلالي، الدار المصرية للنشر، القاهرة ١٩٦٨م.

• الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ)، ط١، القاهرة ١٩٦٧م.

• الخصائص، ابن جني، أبو الفتح، تحقيق محمد علي النجار، بيروت عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.

• الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، بلات.

• دلائل الاعجاز في علم المعاني، الجرجاني، عبدالقاهر، (ت ٤٧١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٨م.

• دلالة الجذر (أ م ن) في القرآن الكريم، محمد نور الدين المنجد، مجلة آفاق الثقافة، عدد ٣٣، نيسان ٢٠٠١، دبي ٢٠٠١.

• دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة د. كمال بشر، ط٣ القاهرة ١٩٧٢م.

• ديوان ذي الرمة، (شرح ابي نصر الباهلي) تحقيق، مكارثي، كمبرج ١٣٧٧هـ ـ ١٩١٩م.

• ديوان سلامة بن جندل، رواية الاصمعي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، حلب ١٩٦٨م.

• ديوان طرفة (شرح الاعلم) تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق ١٩٧٥م.

• ديوان كثير عزة، تحقيق د. احسان عباس، بيروت ١٩٧١م.

• ديوان النابغة، صنعت ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، بيروت ١٩٦٨م.

• ديوان الهذليين، عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ.

• الزاهر في معاني كلمات الناس ابن الانباري، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٧٩م.

• شرح الشافية، الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق محمد نور الحسن وأخرين، دار الفكر، بيروت ١٩٧٥م.

• شرح المعلقات السبع، ابو الحسن الزوزني، مؤسسة الزين، بيروت ١٩٩٠م.

• العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، بغداد ١٩٨٠ـ١٩٨٥.

• الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٦٦م.

• الكشاف، الزمخشري، جار الله محمد بن عمر، (ت ٥٢٨هـ) دار المعرفة، بيروت ١٩٦٦م.

• لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

• ما جاء على فعلت وأفعلتُ بمعنى واحد، الجواليقي، ابو منصور (ت ٥٤٠هـ) تحقيق ماجد الذهبي ـ دمشق، ، دار الفكر ١٩٨٢م.

• مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، (ت٢١٠هـ) تحقيق فؤاد سزكين، مصر، طبعة مصر ١٩٥٤م وطبعة ١٩٦٢م.

• مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (ت ٧٠١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

• المدخل الى علم اللغة، د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠م.

• المذكر والمؤنث، لابن الانباري، أبو بكر، تحقيق د. طارق عبد عون الجنابي، بغداد ١٩٧٨م.

- المذكر والمؤنث، لابن التستري الكاتب (ت ٣٦١هـ) تحقيق د. أحمد عبدالمجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.
- المذكر والمؤنث، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق د. رمضان عبدالتواب، القاهرة ١٩٧٥م.
- المزهر في علوم اللغة وانواعها، السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م.
- المسلسل في غريب لغة العرب، محمد بن يوسف التيمي (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد عبدالجواد، مصر/ الجيزة ١٣٧٧هـ ــ ١٩٥٧م.
- معترك الاقران في اعجاز القرآن، السيوطي، تحقيق احمد شمس الدين، بيروت ١٩٨٨م.
- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، الحسين بن احمد، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط، دمشق ١٩٩٦م.
- مقاييس اللغة، احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مصر، ١٩٧٠م.
- المنصف في شرح تصنيف المازني، ابن جني، تحقيق ابراهيم مصطفى، وعبدالله امين، مط البابي، مصر ١٩٥٤ــ١٩٦٠م.
- منهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب ١٩٧٤م.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ابو الخير محمد بن احمد (ت ٨٣٣هـ)، تصحيح علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النهاية في غريب الحديث، ابن الاثير، مجدالدين (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناجي، مصر ١٩٦٣ــ١٩٦٥م.

نحو معجم موضوعي عربي منهجيته ووظائفه

دراسة لبناء مكنز اصيل عربي

محمد حسن كاظم الخفاجي
جامعة بغداد

المقدمة:-

حقاً كانت وتبقى موضوعات اللغة تأخذ صدارتها في ميدان البحوث المتصلة بكل المعارف والعلوم.

فاللغة عنصر التفكير ووسيلته في نقل المفاهيم والتصورات ومقياس رقي اية امة يستشف من غنى مفرداتها، وما في اللغة العربية من غنى في المفردات وما تدل عليه تلك المفردات من غزيز المعاني والمقاصد خير شاهد على رقي هذه اللغة التي هي مَعلَم ثقافة الفرد ومرآة تفكيره.

وكانت لغة المصطلحات العلمية والفنية مع التقدم التقني تأخذ المنزلة الاساسية وهي أحد العنصرين المكونين لتقنيات الحسابة التي تتألف من الاجهزة نفسها والبرامجيات ولا تزال البحوث في اوج نشاطها من أجل ايجاد لغة راقية لتشغيل الحسابة بغية تحقيق المعالجة المنطقية للمعلومات المخزونة فيها بصورة أفضل وأكثر تطوراً. ولمّا كانت اللغة الاصطناعية هذه متطورة اصبحت اكثر قدرة على القيام بمعالجات معقدة ومتقدمة، شأنها في ذلك شأن الفرد اذا ما ارتقت لغته كان أقدر على التفكير الواسع والعميق والتمكن من منطقية البحث.

وكلما نضجت مسائل علم ما استقرت مصطلحاته في دلالتها وارتقت، وسيبقى علم المصطلحات ركيزة اساسية لتحديد هوية كل علم، واقدم هذا البحث اسهاماً متواضعاً عسى ان تكون فكرته مقبولة لدى المختصين لتطوير معاجم موضوعية للمصطلحات بما قد يوفق لأن يقدمه من اضافة وتنقيح في المادة والاسلوب أملاً أن يكون لهذا البحث الفائدة لذوي الاختصاص في اللغة وعلم المصطلحات ولكل الباحثين بما يقدمه من تعرّف مراحل نشوء المعاجم الموضوعية للمصطلحات التي تتعلق بكل اختصاصتهم. كما آمل ان تنفع كل القائمين على تقديم خدمات المعلومات من مكتبيين وتوثقيين في ان يتعرفوا به مراحل تطوير المعاجم الموضوعية التي تعد من أهم المراجع العربية.

اهمية موضوع البحث والحاجة اليه:ـ

اللغة واسطة للتعبير عن الافكار والمحسوسات وسبيل للتفاهم ولابد من ان يتم التعبير بها بوضوح في المجال الذي تستعمل فيه ولكل علم وفن مفرداته، من حيث الدلالة المعنوية والاهتمام بدلالة الالفاظ على معانيها غاية في الاهمية.

اذ انه الهدف الاول في ضبط وسيلة اللغة للتعبير عن المعاني والافكار ما دام المعنى يمثل ركناً اساسياً من اركان التفاهم اللغوي، هذا من جانب ومن جانب آخر فان التقدم في المعرفة البشرية بمختلف جوانبها الانسانية والتقنية يعتمد الى حد كبير على تبادل المعلومات وتوثيقها وتستخدم المصطلحات التي ترمز الى المفاهيم المستخدمة في المعرفة، كأساس ووسيلة لتنظيم تبادل الافكار وجميع المعلومات الاخرى.

من الوظائف الرئيسة للغة اذن أن تتحكم في الفاظها فتحدد معانيها ودلالاتها بغية الدقة في الوصول الى المعنى المقصود. فمن النتائج الطبيعية لانعدام التحكم في اللغة الاطراد في التعبير عن الموضوعات المتماثلة ونقصد بذلك احتمال التعبير عن موضوع بعينه بعدة مصطلحات مختلفة، وليس هذا فحسب بل ان مفردات اللغة تفتقر الى التحديد الدقيق للعلاقات الغامضة بين مصطلحاتها. كما ان الكثير من الفاظ علم ما غير محددة التعريف والاستعمال وهذا يعني التعرض للاخطاء الى جانب ما تعانيه من تعدد المعاني بالترادف والاشتراك.

ان ضبط المصطلحات من حيث دلالتها وشكلها واستعمالاتها ضرورة اساسية في مختلف فروع المعرفة سواء في العلوم والتقنية وذلك لتحديد دلالالتها الخاصة في القانون والحقوق والشريعة والدين والمعاملات والاتفاقيات والمعاهدات وذلك امر واضح جدا، يؤكد هذا اهمية ضبط مصطلحات كل الاختصاصات لأن قدرة اللغة على وصف الموضوعات والافكار الواردة في النتاج الفكري تعد بحق من العوامل الرئيسة المؤثرة في مدى امكانية استرجاع ذلك النتاج وكفاءته ومن ثم الافادة منه في البحث والدراسة ولا يتم ذلك ما لم تكن لغة الاسترجاع مطابقة للغة المستخدمة فعلاً في تحليل النتاج الفكري وتكثيفه. فالبحث عن المعلومات يبدأ بسؤال ويتطلب هذا السؤال تحليلاً لمحتواه مماثلاً تماماً في نتائجه اللغوية لتحليل محتوى الوثائق اصطلاحياً وبعبارة اخرى فان التعبيرات المرادفة وغير المحددة للموضوعات التي ترد في النتاج الفكري سواء من قبل القائمين بتحليله أو من المسؤولين عن البحث والمستفيدين منه سيجعل النتاج الفكري في موضوع معين مشتتا تحت مصطلحات متعددة أو ان استخدام أحد المصطلحات غير المحددة يعني استرجاع وثائق غير مطلوبة أو بعيدة الصلة بالموضوع مما يؤدي الى ضياعه وعدم الافادة منه[1].

فلابد والحالة هذه من لغة ذات مصطلحات مقيدة ومحددة لفظاً وشكلاً ومعنى واصطلاحاً وذلك لتيسير الاتصال والتبادل وتسهيل عملية الفهم والادراك وضبطها لتكون دقيقة في دلالاتها أو معانيها لتكمل التعبير عن المحتوى الموضوعي مما يؤدي الى تجنب تشتت النتاج الفكري تحت موضوعات غير محددة ولا دقيقة في اصطلاحها ودلالاتها ويحقق بذلك الاسترجاع الدقيق لوثائقه وبعبارة اخرى تجمل ما سبق، اللغة ضرورة لازمة للبحث العلمي وتطويره[2].

هدف البحث

عرفنا في الفقرة السابقة اهمية موضوع البحث في ضبط المصطلحات التي يستخدمها كل علم وفن، وضبط المصطلحات هذا يتطلب تحقيق معجم يؤدي الاهداف والوظائف المطلوبة فيتضمن كل المصطلحات التي تمثل مفردات لغة علم ما مع كل ما يمكن من ضبطها شكلاً ودلالة.

ويمكننا أن ندرج وظائف هذا المعجم بما ياتي:ـ

١ـ تحديد معاني المفردات بالحدود التي تستخدم في ذلك العلم.

٢ـ التحقق من شكل المفردة.

٣ـ معرفة صلاحية استخدامها أولاً.

٤ـ معرفة دلالتها المعنوية.

٥ـ معرفة علاقتها الدلالية بالمفردات الاخرى، ببيان مرادفاتها واضدادها.

٦ـ معرفة المصطلحات الملائمة للتعبير عن المحتوى الموضوعي للوثائق ولترجمة سؤال المستفيد الى لغة المصطلحات الملائمة أو التعبير بها عن المحتوى الموضوعي للنتاج الفكري عند تحليله موضوعياً أو تكشيفه.

٧ـ تعيين المصطلح المفضل الذي ينبغي ان يكون هو المصطلح الذي يحتمل ان يستخدمه غالبية المستفيدين في التعبير عن المفاهيم والافكار.

٨ـ إيراد اللفظة أو المصطلح الذي يكون أسماً ملائماً لشيء أو فكرة أو مفهوم في ذهن الباحث والقارىء.

منهجية البحث، اسلوبه ومجاله:ـ

سلك البحث منهجية الاسلوب الاستقرائي للتطورات التي حصلت في طريق تحقيق مثل هذا المعجم، موضوع الدراسة التي تصب جميعها في مجرى ضبط اللغة ومصطلحاتها وكذلك بعض الامثلة للمصنفات والمؤلفات فيه، أما مجال البحث فكان دراسة للتطور المعجمي في حدود بيان معاني المفردات والمصطلحات وتحديدها وضبطها واعطاء علاقاتها الدلالية بالمفردات الاخرى في الموضوع أو العلم الواحد. ثم تقدم الدراسة تعديلاً اقتراحيا لاعداد معجم جديد يتصف باضافة في العلاقة الدلالية، يستند الى التطورات التي حصلت ويعتمد عليها لتكون محتويات لهذا المعجم المعدل بوصفها تطورات هادفة الى تقديم سلوكية دلالية المفردات واعطاء المعالجة اللازمة لهذه السلوكية مما يجعلنا نعتمد عليها كعصارة أو خلاصة ستمثل هيكل المعجم المقترح متضمناً كل العلاقات الدلالية للمفردة أو المصطلح في علم ما.

ويحاول البحث ان يجمع في اقتراحه لمادة المعجم وشكله بين خصائص معجم الالفاظ ومميزاته ومعجم المعاني باسلوب حديث في تسهيل مهمة الباحث في الحصول على المصطلح أو اللفظة المطلوبة. فكل وظيفة من الوظائف السابقة للمعجم والمذكورة في الفقرة السابقة كانت تمثل اتجاهات المعجم وتطوراته في حينها ـ تعكس مهمة المعجم ـ اسلوبا ومادة في تقديم المصطلح بغية تسهيل مهمة المستفيد في استرجاعه،فقصد الدراسة ان تصب ما تجمع من اتجاهات وتطورات ملائمة في بوتقة المعجم الجديد مع حلة جديدة وعصرية في العرض والاسلوب، واضافة بعض العلاقات الدلالية بما ينفع المراجع.

مراحل التطور المعجمي:ـ

الفت باللغة العربية معاجم لغوية كثيرة تعالج الكثير مما يحتاج اليه من أمور تتعلق بمعاني الالفاظ ودلالاتها، وقد

مرت حركة التأليف المعجمي هذه عند العرب خلال العصور بمراحل متعددة وكانت ذات اتجاهات يمكن حصرها بما يأتي:ـ

٥/١ــ الاتجاه الاول: ــ المعاجم الموضوعية المفردة

٥/١/١ــ معاجم علاقة التضاد

٥/١/٢ ــ معاجم علاقة الترادف والاشتراك

٥/٢ــ الاتجاه الثاني : ــ المعاجم الموضوعية الشاملة.

٥/٣ــ الاتجاه الثالث : ــ معاجم المعاني .

٥/٤ــ الاتجاه الرابع : ــ معاجم المصطلحات.

٥/٥ــ الاتجاه الخامس : ــ المعاجم الموضوعية للمصطلحات (اتجاه مقترح)

٥/١ــ الاتجاه الاول: المعاجم الموضوعية المفردة:

ان اول ما الف في العربية في باب المعاجم تلك الرسائل التي جمع فيها رواة اللغة الالفاظ التي ترجع الى موضوع واحد، وليس هذا العمل الا تصنيفاً للغة بحسب الموضوعات والمعاني، وكان ذلك بداية انتهت الى المعاجم الكبرى التي رتبت على اساس معاني الالفاظ لا على اساس الاصول والمواد ومن نماذجها ولقدم من الف في هذا النوع أبو مالك الاعرابي وله خلق الانسان والخيل ثم جاء من بعده كثير كالفراء والاصمعي وابن السكيت وابن الاجدابي وقد بلغت عدداً كبيراً ــ لم ندرجها مخافة الاطالة ــ قد جاءت على حصرها الدراسات المعجمية الحديثة.

الا اننا نلاحظ ان هذا الاتجاه في التأليف المعجمي قد انقطع في أواخر القرن السادس إذ كان كتاب الاجدابي (الازمنة والانواء)[٢] أخر المصنفات فيه ثم يعاود مرة أخرى الظهور نتيجة لاعادة النظر في اسلوب ضبط المصطلحات فبدأ علماء اللغة في هذا العصر الحديث بالتأليف المتسم بهذا الاتجاه فقد تضمنت مجلة اللسان العربي التي يصدرها مركز تنسيق التعريب في الوطن العربي ومجلتا المجمع العلمي العربي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ومجلة المجمع العلمي العراقي العديد من المصنفات والرسائل والابواب التي تمثل معاجم على نمط ما ذكرناه من معاجم الاولين في هذا الباب لم نشأ ان ندرجها هنا إذ لا طائل معه ولا سيما ما كان أمر تجميعه أو الرجوع اليه في المجلات المذكورة ميسوراً وسهلاً جداً[١].

٥/١/١ــ معاجم التضاد:ـ

وسلك التاليف المعجمي مسلكاً موازياً لهذا الاتجاه استكمالاً لبيان العلاقات الدلالية للالفاظ فاتجه اللغويون الى علاقة التضاد في مفردات المعاجم، وكانت غالبية عناوين هذه المصنفات تعرف بالاضداد: وممن الف في هذا النوع أبو علي محمد بن المستنير قطرب (ت ــ ٢٠٦ هــ) كتاب الاضداد وكذلك ابن السكيت وابن درستويه والاصمعي (ت ٢١٣هــ) له كتاب الاضداد وكذلك الثعالبي (ت ٤٢٩هــ) وابن السكيت (ت٢٤٤هــ) وابن القاسم الانباري (ت ٣٢٨هــ) وغيرهم كثير.

وهكذا سار التاليف المعجمي في الاتجاه الموازي الاخر للعلاقة الدلالية للالفاظ استكمالا لتلك العلاقات وحصراً لتلك الالفاظ التي ترتبط مع غيرها بعلاقات التضاد والترادف.

٥/١/٢ــ معجم الترادف والاشتراك:

علاقة واضحة مهمة اخرى بين الالفاظ: الترادف والاشتراك لابد من ان يسلك التأليف المعجمي هذا المنحى ليغطي هذه العلاقة فيؤلف الاصمعي كتاب الترادف ويأتي من بعده على سبيل المثال لا الحصر أبو هلال العسكري

والثعالبي والسيوطي وكتاب الترادف للاصمعي (ت ٢١٦هـ) وكتاب شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة لأبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي (ت٣٥١هـ) وكتاب أبي الحسن الرماني (ت٣٨٤هـ) الالفاظ المترادفة وابن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ) متخير الالفاظ.

٢/٥ـ الاتجاه الثاني : المعاجم الموضوعية الشاملة:ـ

تميز هذا الاتجاه بتأليف كتب حملت اسم الغريب المصنف أو الصفات تتناول بالدرس موضوعات مثل التصانيف السابقة غير أنها لا تقتصر على موضوع واحد بل تحاول ـ أن تجمع ما امكنها من موضوعات، فالرسائل السابقة تقتصر على ما ورد في النبات أو الحيوان أو الانواء ..الخ، أما هذه الكتب فجمعت الاصناف كلها، وأول من ينسب اليه كتاب من هذا النوع أبو خيرة الاعرابي بعنوان: الصفات، ويدل هذا النوع على وجود كتب سابقة عليه تختص باحد الموضوعات والمؤلف الثاني القاسم بن معن الكوفي المعاصر للخليل (ت١٧٥هـ) بأسم الغريب المصنف ويؤلف اللغويون من بعدهما معاجم عديدة من هذا النوع.

وهكذا نرى ان فكرة المعاجم خطرت لاصحاب هذه الطبقة وانهم بدأوها في صورة معاجم متوسطة الحجم مرتبة حسب المعاني فكأنما عمدوا الى تلك الرسائل الصغيرة التي صنفت قبلهم نضموا بعضها الى بعض وكونوا منها معجما ولم يخطر بذهن احدهم ان يرتب تلك الالفاظ التي اختارها او جمعها ترتيبا الفبائيا، لانهم يريدون ان ينهجزا بها منهج المعاني وليس كما فعل من جاء بعدهم من اللغويين ممن جمعوا الالفاظ في ترتيب هجائي من دون تجميعها في مجاميع معنوية كما فعل ابن سيده في المخصص.

٣/٥– الاتجاه الثالث: معاجم المعاني

لون جديد من التأليف المعجمي تلبية لحاجة الكتاب والمؤلفين وهو جمع الالفاظ الخاصة بمعنى من المعاني في باب واحد مما يصح تسميتها بمعاجم المعاني او الكتب المبوبة ويراد بها التي تعطينا الكلمة بوصفها فكرة، وتتدرج معها كل الكلمات التي تبحث في المعنى نفسه او قريباً منه فتفيدنا في ايجاد لفظة لمعنى من المعاني يدور في خلدنا ولا ندري كيف نعبر عنه وهو يرتب الفاظه حسب الموضوعات.

ويبدو ان هناك سهواً فيما اطلقه الدكتور حسين نصار عندما بين ان معجم المعاني إن التسمية بمعجم المعاني أنما تعني الكتب التي تفسر الالفاظ التي تستغلق على القارىء حين يواجهها للمرة الأولى أو يشف عليه معرفة معناها في نص معين..الخ(*) واقدم من وصل الينا كتابه في هذا الباب ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) في كتابه الالفاظ، وهو من اوائل معاجم المعاني في اللغة العربية وكذلك الهمداني (ت ٣٢٠هـ) وكتابه الالفاظ الكتابية، والثعالبي وكتابه فقه اللغة واسرار العربية ونصل الى ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في المخصص في سبعة اجزاء في ٦ ـ مجلدات وهو اضخم ما وصل الينا من معاجم الموضوعات، المعجم مقسم على ابواب رئيسة بحسب الموضوعات وتحت كل باب مجموعة من التقسيمات الفرعية وله كشاف هجائي.

الاسس التي اعتمدها ابن سيدة في ترتيب نظام كتابه وكما ذكرها ابن سيدة نفسه في كتابه المخصص(٢).

أ) تقديم العام على الخاص.

ب) الاتيان بالكليات قبل الجزئيات.

ج)الاتيان بالجواهر والتقفيه بالاعراض.

ولو تدبرنا هذه الاسس جيدا لوجدناها تصدر عن تسلسل منطقي ينتقل فيه الفكر من المركب الى البسيط ومن الجوهر الى العرض، ان قيام هذه الاسس على التسلسل المنطقي الذي يربط بين العام والخاص أو المركب والبسيط وغير ذلك من العلائق جعلها صالحة للتطبيق في المباحث الدلالية، يقال ان لأحمد بن ابان السيد (ت ٣٨٢هـ) كتاب (العالم في اللغة) ولم يصل الينا الكتاب وذكر أنه في مئة مجلد وانه مرتب على الاصناف وانه بدأ بالفلك وختم بالذرة وأول كتاب في موضوعه يتصف بالشمول والاحاطة ومن معاجم هذا النوع كتاب أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ): التلخيص في معرفة اسماء الاشياء.

٥/٤ـ الاتجاه الرابع: معاجم المصطلحات.

لكل علم وفن لغته ومصطلحاته وهي تخضع لسنة التطور والارتقاء تنمو بنمو العلم ثم تستقر باستقرار وضبط التحرير، ومن هذا عُني الباحثون بجمعها وشرحها في معجمات خاصة، يسلكون فيها مسلك الترتيب الالفبائي أو الترتيب الموضوعي، ومثل هذه المعاجم تسجل بذلك تاريخ العلم وتعين في فهم قضاياه وتطور موضوعاته ويمكن أن نتعرف منها حضارة عصرها، ومن اوائل من الفوا معاجم هذا النوع.

الخوارزمي (ت٣٨٧هـ) رائد من رواد المعجمات العربية المتخصصة الف كتابه الشهير: مفاتيح العلوم، يقع في مقالتين: اولاهما في العلوم الشرعية والعربية. والاخرى في العلوم الاعجمية والدخيلة، وتحت كل مقالة عدة ابواب وتحت كل باب عدة فصول وقد قام الكتاب جميعه على تقسيم موضوعي وتبويب دقيق، اعطى تحديدات وايضاحات وتفاسير لمختلف المصطلحات غير العربية، المشهورة والمتعارف عليها فكتابه كما يقول متضمن من الموضوعات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلها الكتب الحاضرة لعلم اللغة[٧] فهو كتاب لشرح الالفاظ واصطلاحات العلوم وتحديدها موزعاً بحسب العلوم والموضوعات.

ويؤلف الميداني النيسابوري(ت ٥١٦هـ) السامي في الاسامي وكذلك الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) كتابه التعريفات ومن امثلتها ايضاً كتاب التهانوي (ت١١٥٧هـ) الموسوم:كشاف اصطلاحات الفنون يذكر (الكليات) لأبي البقاء وهناك نوع آخر من المعاجم المتخصصة في فن أو علم معين جاءت على حصرها الدراسات المعجمية الحديثة. أن المصطلح لفظ يتفق عليه المتخصصون ليدلوا به على شيء محدد ويميزوا به معاني الاشياء بعضها من بعض وهو جزء من المنهج العلمي وركن اساسي في كل علم، فالمصطلح لغة: لفظ احكم وضعه فهو لغة التفاهم بين العلماء وتبادل الآراء والمعلومات واداة لضبط لغة العلم والمصطلحات تتبع بالضرورة تقدم العلم وعلماء كل علم ذوو الاختصاص المباشر في وضع مصطلحات علمهم فقد يطلقون لفظاً واحداً في علم واحد على معنيين مختلفين ما داموا قد اصطلحوا عليه.

تلك معاجم عربية متخصصة فيها سبق واضح في الموضوع والترتيب، فمنها ما اقتصر على المصطلح وهذا اساس المعجم المتخصص ومنها ما التزم بالترتيب الالفبائي وهذا دعامة التأليف المعجمي، ومنها ما نحا نحواً موسوعياً وفي هذا ما يفيد في معالجة معاجمنا الحديثة أو ما يجب ان يكون عليه.

٥/٥ـ الاتجاه الخامس: المعاجم الموضوعية للمصطلحات (اتجاه مقترح).

اتجاه ومنحى جديد، نرى ان مادة المعاجم اللغوية قد جمعتها الاجيال السابقة من اللغويين وقد احاطوا بكل الدلالات المعنوية للالفاظ غير ان اسلوب تلك المعاجم وهيكلها يحتاجان الى تحديث أو اتجاه نحو عرض اصلح وأكثر أفادة للباحث والقارىء مما يتلاءم والتطورات العلمية والحضارية وتغير طبيعة الحاجة الى المعلومات كما ونوعا، وكذلك تغير الاسلوب الذي يمكن من خلاله الحصول على تلك المعلومات بطريقة دقيقة مع الاقتصاد في الوقت والجهد الذي يبذل لاسترجاعها.

كما ان المعجميين السابقين لم يهتموا ببيان العلاقات بين الكلمات في الموضوع الواحد، كما ان من تلك المعاجم ما ليس فيه بيان واضح ومحدد في الاسلوب أو منطقية في العلاقات التي اتبعت في تصنيف المصطلحات وتبويبها أو بتعبير اخر ان تلك المنطقية في التبويب أو الاسلوب والعرض قد لا تتلاءم والتطور الحاصل في الدراسات الجديدة إذ إن تلك المعاجم كانت تمثل ابداعاً من جوانبها وعليها اعتمدت التطورات المعجمية الحديثة فلا ابداع للبشر يخلق من العدم وانما هو حياكة خيوط في نسيج جديد.

لذا بقيت باللغة العربية حاجة الى معجم يشمل مجموع تراثها متضمن للعلاقات الدلالية لكل مصطلح موضوعي في علم معين، على ان يجزأ العمل بوضع معاجم في كل علم وفن على حدة تسهيلاً لانجازه وتوزع مواده على جملة علماء في ذلك الاختصاص إذ لا بد من ان ندرك حقيقة واحدة هي أن التأليف المعجمي يصعب ان يتم بالانجاز الفردي ولابد من ضمّ جهود العلماء كما يجب وضع منهجية في توزيع المفردات وتجميعها وبيان منطقي لاقامة المعجم على أسس واضحة ومحددة سواء في التصنيف أو تحديد أشكال العلاقات في الحقل المعجمي الواحد والاهتمام ببيان العلاقات الكائنة بين الكلمات في الموضوع الواحد وتحديد شكل اخراجه وترتيب مواده.

والمعجم الذي نتحدث عنه ليس بالشيء الجديد أو الغريب على لغتنا العربية اذ ان التحديث المتواصل ضرورة تتطلبها ظروف التطور العلمي في مختلف مجالاته. ومن الغريب أن يصدر مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي المنعقد ببغداد للفترة من ٢٤ـ٢٧/ ربيع الاول ١٣٩٨ الموافق ٤ـ١٩٧٨/٣/٧م، توصية باصدار معجم للمعاني إذ تنص الفقرة الرابعة من التوصية الرابعة في اسلوب اختيار المصطلح العلمي ووضعه على: العمل على اصدار معجم حديث بالعربية على غرار[٨] Roget Thesaurus وجانب الغرابة في ذلك ان يستعين مؤتمر للتعريب بمثال اجنبي هو معجم أو مكنز: روجيت ولم يجعل مثاله المخصص لابن سيده أو غيره مثلاً، والمخصص اسبق زمناً منه فليس هذا النوع من المعاجم جديداً على لغتنا في تراثها الغني.

١/٥/٥ـ فذلكة تاريخية في نشوء المصطلحات في العصر الحديث:

منذ القرن الماضي شرع علماء الاحياء والكيمياء بأوربا في توحيد قواعد وضع المصطلحات وقد تمت هذه الحركة تدريجياً فنشأ علم المصطلحات، وبين عامي ١٩١٦ـ١٩٢٨م صدر معجم شلومان في ١٦ مجلداً وبست لغات وتكمن اهميته في انه لم يرتب الفبائيا فحسب وانما رتب

ايضاً على اساس المفاهيم والعلاقات القائمة بين المفردات.

يبحث هذا العلم في المصطلحات اللغوية والعلاقات بين المفاهيم المتداخلة (الجنس، النوع، الكل، الجزء) التي تمثل بصورة انظمة للمفاهيم التي تشكل الاساس في وضع المصطلحات المصنفة التي يعبر عنها في علم من العلوم وتجري المجامع اللغوية في كل من القاهرة وبغداد ودمشق ومكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي في المغرب ابحاثها في اسس وضع المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية(٩).

ومن الجدير بالملاحظة ان هذا العلم لم يكن وليد هذا القرن بل ان جذوره تمتد شأنه شأن بقية العلوم ــ الى أبعد من ذلك ففي اللغة العربية يبدأ مع كتاب الخوارزمي: مفاتيح العلوم في القرن الرابع الهجري، غير أنه جعل القرن الماضي بداية شروع علماء الاحياء باوربا في توحيد قواعد وضع المصطلحات وصدور معجم سلومان (١٩٠٦ــ١٩٢٨) يبدو أنه كان بسبب ترتيبه على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بين المفردات ومع كل ذلك فان كتاب ابن السكيت (ت ــ ٢٤٤هــ) والمخصص لابن سيده (ت٤٥٨هــ) وغيرهما كانت قائمة في ترتيبها على اساس المفاهيم ايضاً اذ انه ليس هناك من المعاجم العربية حتى الوقت الحاضر ما كان ترتيبه على اساس بيان العلاقات الدلالية بين مفرداته ولذا تقدم هذه الدراسة اقتراحها في ايجاد معجم يتضمن العلاقات الدلالية بين المفردات وفكرة الحقول الدلالية باللغة العربية قديمة ايضاً كما رأيناها في الاتجاهات السابقة. وهذا يخالف ما ذكره الدكتور احمد مختار عمر من ان فكرة الحقول الدلالية لم تتبلور الا في العشرينيات مع هذا القرن(١٠). كما لابد من الاشارة الى ان المعاجم الاجنبية للمصطلحات ــ ما كان منها مبنياً على المفاهيم والعلاقات الدلالية وليس جميعها ــ تقتصر على بيان بعض العلاقات الدلالية (الترادف الجنس والنوع، الكل والجزء، التماثل)(١١).

٢/٥/٥ــ العلاقات الدلالية والنسب بينها.

قبل ان نبين مادة المعجم المقترح وتنظيم مواده واسلوب عرضها لابد من ان نبدأ بمقدمة عن الحقول أو العلاقات الدلالية ما بين الالفاظ: المفهوم النظري للحقل الدلالي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك كلمات الالوان في اللغة.فهي تقع تحت لفظ عام مثاله كلمات الالوان فهي تقع تحت ((لون)) ويضم الفاظاً مثل أحمر، أزرق، اصفر، اخضر، أبيض ..الخ.

وهذا ينفع في تفهم معنى كلمة وذلك يفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، فمعنى كلمة محصلة علاقاتها بالكلمات الاخرى في داخل الحقل المعجمي، وتقود نظرية الحقل الدلالي الى عمل معجم كامل يضم الحقول الموجودة في اللغة كافة وتقدم فيه المفردات داخل كل حقل على اساس تعريفي تسلسلي.

يقوم عمل معجم مصنف للمفاهيم على اساسين هما: وضع قائمة بمفردات اللغة، وتصنيف هذه المفردات بحسب المجالات والمفاهيم التي تتناولها وسنتحدث عن هذه العلاقات الدلالية بصورة أوسع:اللفظ يدل على المعنى بوجوده:

أ) اذا نسب الى معناه ومصداقه.

ب) اذا نسب الى معنى لفظ آخر ومصداقه

فأما ان يطابق معناه ومصداقه معنى اللفظ الاخر ومصداقه أو

يختلف معه تماماً أو ان يكون جزءاً منه أو أن يشـــترك في بعض المعاني والمصاديق فهذه أربع علاقات.

١) علاقة التساوي

٢) العلاقة الهرمية

٣) علاقة التباين

٤) علاقة العموم والخصوص من وجه[١٢و١٣].

وسنتحدث عن كل بشيْ من الايجاز.

١) علاقة التساوي: اذا نسـب اللفظ الى معناه ومصداقـه ومعنى اللفظ الاخر ومصداقه فهو على وجهين فرعيين:ـــ

١/١ــ المطابقة:ــ بأن يدل اللفظ على تمام معناه الموضوع له ويطابقه ومنه

١/١/١المختص:ــ وهو اللفظ الذي ليس له الا معنى واحـد مختص به مثل: حديد

١/١/٢ــ المنقول:ــ وهو اللفظ الذي تعدد معناه وقد وضع للجميع غير ان الوضع لأحدهما مسبوق بـالوضع للاخر مع ملاحظة المناسبة بين المعنيين مثل: الجبر.

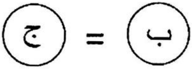
١/١/٣ــ مرتجل: وهو كالمنقــول لا فرق بـينهما الا انه لم تلحظ فيه المناسبة بين المعنيين ومنه اكثر الاعلام الشخصية.

١/١/٤ــ المجاز: وهو اللفظ الذي اسـتعمل في معنى آخر غير معناه الحقيقي لعلاقة بينه وبـين معناه الاخر الموضوع له دون ان يبلغ حد الوضع في المعنى الثاني فيسمى مجازاً.

١/٢ــ الترادف:ـــ

اذا نسب معنى لفظ الى معنى آخر فقد يرادفه أي يشـترك مع اللفظ الاخر في معنى واحـد ومثاله كثير: الدول النامية، بلدان العالم الثالث، علم الطبيعة، الفيزياء.

وهذا الاشـتراك في تمام المصاديق والمعنى يطلق عليه مفهوم التساوي وتشبيهما بالخطين المتساويين اللذين انطبق احدهما على الاخر تمام الانطباق، فيمكن اذن وضع نسبـة التساوي على الصورة الاتية: ب = ج ويمكن تمثيلها بالشكل الاتي:ـــ



٢) العلاقة الهرمية:ـــ

بـــأن يدل اللفظ على جزء معناه الداخل ذلك الجزء في ضمنه وتسمى ايضاً العلاقة الضمنية، واذا وقعت هذه العلاقة بين المصاديق المادية فتسمى:ـــ

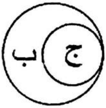
٢/١ــ العلاقة الجنسية:ــ ومثاله العلاقة بين لفظ الحـيوان والانسان فالحيوان جنس والانســان نوع أي علاقــة الجنس والنوع ومثاله العلاقة بين لفظ الفقاريات والثدييات.

٢/٢ــ علاقة العام والخاص:ــ واذا كانت العلاقة واقعة بين المصاديق الذهنية أي الافكار والمفاهيم فتسمى علاقــة العام والخاص كمصطلح الرياضيات فهو عام ومصطلح الجبـر فهو خاص.

٢/٣ــ النوع ــ الصنف :ــ يفرع من النوع فرع هو الصنف وهو تقسيم النوع بحسب الصفات والاعراض التي تقـترن بافراد ذلك النوع فالانسان نوع أما افراده فهم اصناف تتصف بحسب المهن والعلاقــات ...الخ، ومثله الصائغ والمدرس والطويل والعربي.. . الخ.

٢/٤ــ الكل ــ الجزء:ــ هذه العلاقة بـين المصطلح العلوي (الكل) ومصطلح أو مفهوم فرعي تمثل الجزء فالعلاقة بـين اعضاء الانسان والاطراف هي علاقة الكل ـــ الجزء وقـد جرى العرف على معاملة هذه العلاقات بتسمية واحـدة هي

العلاقــــة الهرمية واشـــتراك كل منهما في جميع الافراد والمعاني للاخر دون العكس ويطلق عليه ايضاً نسبة العموم والخصوص مطلقاً ويقال للاول الاعم مطلقا وللثاني الاخص مطلقــــا كالمعدن والفضة، فالمعدن اعم من الفضة والفضة اخص مطلقا ونستطيع ان نشبهها بالخطين غير المتساويين وانطبــق الاكبــر على تمام الاصغر وزاد عليه فيمكن اذن وضع النسبة بينهما على الصورة الاتية: ب > ج باعتبار ان العلاقـــة تدل على ان ما قبـلهما أعم مطلقـــا مما بـــعدهما وعكسهما ج < ب تقــرأ اخص مطلقـــا من ويمكن تمثيلهما بالشكل الاتي:ـــ



٣) التباين:ـــ

بـــان يكون معنى لفظ مبـــاينا أي مغايراً لمعنى لفظ آخر، والتباين يقسم على :ـــ

٣/١ـــ **التقابـــل**: وهما المعنيان المتنافران اللذان لا يجتمعان من جهة واحدة في زمان واحد، والالفاظ المتقابـــلة تنقســم على:

٣/١/١ـــ النقيضين (السلب والايجاب) كالفلز واللافلز.

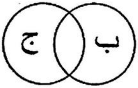
٣/١/٢ـــ الملكة وعدمها كالبصر والعمى.

٣/١/٣ـــ الضدين كالحرارة والبرودة.

٣/٢ـــ **الاشتراك**:ـــ اللفظ الذي تعدد معناه، وقد وضع للجميع كل على انفراد لكن من دون ان يسبـــق الوضـع لبـــعضهما وضعه للمعاني الاخر: مثل المعالجة فمرة يراد بها المعالجة الطبـــية واخرى المعالجة العســكرية، وثالثة المعالجة الآلية ورابعة المعالجة التوثيقية وكالمثال الشهير كلمة (العين).

فهذا التبـــاين يكون في الالفاظ التي لا تجتمع في المصاديق والمعاني والمفاهيم ويمكن ان نرمز لهما بالخطين المتوازيين اللذين لا يلتقـــيان ابـــدا مهما امتدا فيمكن اذن وضعهما على الصورة الآتية :ـــ

ب //ج أي ب تباين ج ويمكن تمثيلهما بالرسم الاتي:ـــ



٤) علاقة العموم والخصوص من وجه:ـــ

اذا نسب لفظ الى لفظ آخر معنى أو مصداقا فقـــد يشـــترك معه في بعض افراده وذلك من عدة روابط وعلاقات :ـــ

٤/١ـــ الالتزامية: بأن يدل اللفظ على معنى خارج عن معناه الموضوع له لازم له وامثلته :ـــ.

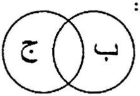
٤/١/١ـــ السبب والنتيجة:ـــ النوم والنعاس.

٤/١/٢ـــ تشابه الوظيفة:ـــ الساعة والمحرار والميزان.

٤/١/٣ـــ الالة: الدواة والقلم

٤/٢ـــ التضايف:ـــ الاب والابن.

وهذا الاشتراك في بعض الافراد والمصاديق والمعاني يطلق عليه العموم والخصوص وجه ويمكن تمثيلهما بـــالخطين المتقاطعين (X) يلتقيان في نقطة مشتركة ويفترق كل منهما عن الاخر في نقاط تخصه. ويمكن وضع النسبة بـــالصورة الاتية، ب×ج: اي بـــين ب وج عموم وخصوص من وجه، ويمكن رسمهما بالشكل الاتي:



وبعد ان عرفنا العلاقات الدلالية بين الالفاظ، نبـين تسـمية المعجم ووظيفته وبناءه ومادته.

٥/٥/٣ ـ الاسم:ـ

الاســم الذي اقـــترح لهذا المعجم: المعجم الموضوعي للمصطلحات وعلى الرغم من أن هناك مصطلحات عربـية اخرى يمكن استخدامها لهذا المعجم مثل مصطلحـــات، دليل مصطلحات، معجم مصطلحات، موســوعة مصطلحـــات، قاموس مصطلحات، قــاموس معان، فأن الكلمة المدرجة ما عدا كلمة ((المعجم الموضوعي للمصطلحـــات)) ربــما لا تعطي الحدود الموضوعية لهذا المعجم.

٥/٥/٤ ـ وظيفته ـ بناؤه:ـ

وظيفته:ـ اداة لضبط المصطلحات، وبناؤه: مصطلحات مقيدة ومتصلة بعضها ببعض دلاليا تسـتوفي أحـد حقــول المعرفة، فيكفل التحـكم في الترادف والاشــتراك ويميز الكلمات المشتركة ويجمع المصطلحـــات المتصلة بــعضها ببعض ويحدد علاقة الجنس بالنوع والعام بالخاص ويكشف عن العلاقات الدلالية الاخرى بين مفرداته...الخ يســتخدمه الباحــــث ومحــــلل النتاج الفكري في الحـــصول على المصطلحـــات الملائمة للتعبـــير عن مفاهيمه وتمثيل المادة الموضوعية في الوثائق والبحوث ويستعين به الباحـــث على ايجاد اللفظ المناسب لمعنى أو مفهوم يدور في ذهنه.

من المعروف ان معجم الالفاظ يختلف عن معجم المعاني في البناء والترتيب، ولمعجم الالفاظ مزية على معجم المعاني، اذ انه اقوى على الحصر واقدر على الاستيعاب فالمادة اللغوية المتصلة بموضوع ما في معجم المعاني ولا يمكن مهما بلغت من تفصيل واستيعاب ان تصل الى حد الحـــصر الكلي للمادة ذلك لأن الحصر محتاج الى اداة تفوق احــتمالاتها النظرية والواقـــعية إلا ان هذا المعجم الجديد ينهض ليجمع ما يميز المعجمين معجم الالفاظ ومعجم المعاني في وحدة متكاملة في البـــناء والمادة والترتيب فهذا المعجم ينهج منهجاً معاكســاً للنهج المتبع في تأليف معاجم الالفاظ إذ انه يسعف الباحـــث باللفظ الذي يؤدي به معنى يخطر بباله.

وبعبارة اخرى ان معجم الالفاظ موضوعه وقوامه اللفظ عليه يعتمد في اعداده ويجري البحث فيه وهو لا يفيد الا الباحـــث الذي يتوفر على اللفظ دون المعنى ونهجه معاكس لنهج معجم المعاني اذ يجري البحــث في معجم المعاني عن المعنى ولا يفيد الا الباحــث الذي لا يحـــضره اللفظ للتعبـــير عنه، فالمعجمان اذن يكمل احـــدهما الاخر ولكن لا يغني عنه ولا يقوم مقامه وكلاهما ضروري للكاتب والباحث الا ان المعجم المقـــترح يجمع المعجمين معا في هيكليهما وماديتهما وما يقدمان من نفع وفائدة.

فهو يشتمل على مضمون معجم الالفاظ وينهج طريقـــته في التأليف والترتيب فيرتب مفرداته ترتيباً الفبائياً ويشرحـــهما شرحــاً يعطي معانيها ويزيد على معجم الالفاظ فيضيف الى شرح الكلمة جميع كلمات المعاني من ترادف وجناس وتباين وتضاد ..الخ والاحالة على كلمات اخرى، ذلك لأن الكلمة لا تحدد تحديداً كاملاً بــتوضيح اشتقاقـــاتها وبشــرح مختلف معانيها فحسب بل انها لا تستكمل قيمتها الا باقــترانها بــما توحي به بداهة من كلمات اخرى مرتبطة بــها، وكذلك ينهج نهج معجم المعاني في تقسيم الالفاظ على ابواب وفصول او مجموعات بحسب اشتراكها في المفهوم الواحـــد، ويفيد من منهجية المعاجم العربية السابقة في المادة مع التحـــديث في الشكل والهيكل.

٥/٥/٥ــ خدمات المعجم الموضوعي للمصطلحات:ــ

هذا المعجم:ــ

١)يسلك كل الاتجاهات المذكورة ويجمعها في اسلوب وهيكل حديث.

٢)يضم بين دفتيه جميع المصطلحات في علم ما.

٣) يرتب مواده ترتيباً ملائماً لعقلية العصر وذوقه.

٤) يدون الاشتقاقات والالفاظ الجديدة المؤدية الى معان معينة.

٥)يسجل الاستعمالات الحديثة والمعاصرة التي أوجبها التطور الحضاري والتقني واقتضتها شؤون الحياة اليومية والظروف الاجتماعية والثقافية.

٦) يضم المصطلحات العلمية الحديثة التي يجب ان تساير التطور الواسع في العلوم الصرفة والتطبيقية وسائر فروع المعرفة الاخرى.

٧) يعطي معاني المفردات وشكلها بحدود علم معين.

٨) يبين اللفظة المفضلة ويربطها بغيرها من الالفاظ التي تشترك معها في اية علاقة دلالية.

٩) يعطي المصطلحات الدالة على الافكار والمفاهيم والاشياء التي تحتاج الى اسماء جديدة خاصة بها.

٥/٥/٦ــ مادة المعجم:ــ

مادة هذا المعجم مفردات مصطلح عليها في علم معين، وقد تكون:ــ

أ) مصطلحات تعني مفاهيم موضوعية.

ب) مصطلحات تعني كيانات منفردة هي اسماء الاعلام.

وهذا المصطلح قد يكون من كلمة واحدة أو عدة كلمات: كالنعت والمنعوت: (الطاقة النووية) أو مضاف ومضاف اليه مع النعت (علم النفس التربوي)، أو تعبير التأمين على الحياة) بحيث تعكس مصطلحية الموضوع.

٥/٥/٧ــ اجزاء المعجم:ــ

يتكون المعجم من جزء رئيس واجزاء مساندة، ويكون الجزء الرئيس شاملا لجميع التفصيلات التي تخص كل مصطلح من تبصرات وتعريفات وعلاقات دلالية ورقم التصنيف المخصص للمصطلح.

١) الجزء الرئيس:ــ

١/١ــ مقدمة تحدد الغرض من المعجم والحقل الموضوعي الذي يستوفيه ومعاني الاختصارات والرموز المستخدمة والاسس التي طبقت لاختيار الصيغ المفضلة للمصطلحات وقواعد الترتيب الالفبائي.

١/٢ــ القسم الالفبائي الذي يتضمن كل مدخل (المصطلح) يحتوى البيانات المطلوبة من التعريفات التبصرات العلاقات الدلالية (التباين، الترادف، الحرفية) ...الخ ورقم التصنيف (لاحظ شكل ١)

٢) الاجزاء الساندة:ــ

يمكن ان يحتوي على عدة اقسام اضافية متعددة تعمل على تحسين الوصول الى مادة القسم الرئيس وهذه الاقسام هي.

٢/١ــ القسم المصنف:ــ تكون المصطلحات فيه مرتبة بحسب الهيكل الموضوعي وتفريعاته التي تستخدم لها رموزاً وارقاما.

٢/٢ــ كشاف تبادلي:ــ لما كانت المصطلحات مركبة أي مكونة من أكثر من كلمة وجدت هناك حاجة الى كشاف الفبائي تبادلي لجميع المصطلحات المكونة من كلمات بحيث تتبدل مواقع المصطلحات الفبائيا تبعا لتبدل الكلمات المكونة

لها عند ترتيبـــها، ويوضح المثال الاتي المراد بالكشـــاف تبادلي:عندما نريد ترتيب المصطلحات الاتية:ـــ

الافراد المسنون، بيوت المسنين، هندسة الحـــراج، المكننة الزراعية، التنمية الزراعية، كبار السن.

فانها ترتب الفبائيا تبادليا كالاتي:ـــ

علاقـــة التبـــاين/ التفاعل، الاشـــتراك، علاقـــــة العموم والخصوص من وجه، الالتزامية، التطابق. شكل رقـــم (١) مخطط لصفحة معجم موضوعي للمصطلحات.

المصطلح (المقيد) : الرقم

الاستخدام

الاحالة (التفضيل لاستخدام مصطلح آخر)

التبصرة (التعريف،المعنى)

مصدر المعلومات

تاريخ المصطلح.

العلاقات:

ـ علاقة التساوي =

ـــ المطابقية

ـــ الترادف

ـ العلاقة الهرمية > <

ـــ الجنس ـ النوع

ـــ النوع ـ الصنف

ـــ العام ـ الخاص

ـــ الكل ـ الجزء

ـ علاقة التباين //

ـــ التقابل

ـــ الاشتراك

ـ علاقة العموم والخصوص من وجه ×

ـــ الالتزامية

ـــ التضايف

شـــكل رقـــم (١) مخطط لصفحـــة معجم موضوعي للمصطلحات.

تختلف كمية المعلومات المرتبطة بكل مصطلح من مصطلح الى آخر بحسب طبيعته وعلاقـــاته الدلالية بالمصطلحـــات الاخرى، فبعضها يحتاج الى تبصرة توضيحـــية والاخر لا يحتاج وبعضها واسع جداً فقد يدرج تحته العناصر المذكورة كلها.

تلحق به كشافات :ـــ

١) كشاف مرتب بحسب المفاهيم يعتمد الرقـــم في تسلســل تفريعاته، مبـــينا العلاقـــة الهرمية للمصطلحـــــات.

٢) كشاف تبادلي للمصطلحات مرتب الفبائياً.

<u>٨/٥/٥ـــ مراحل انشاء المعجم:ـــ</u>

١) مرحلة تجميع المصطلحات ومراجعتها أي المسح الشامل للمصطلحات المعنية.

٢) استخدام الاحالات والحاشية التوضيحية والتبصرة.

٣) مرحلة دمج المصطلحات وتصنيفها وضبـــطها بشـــكل شامل وســـريع لاســـتيعاب المكررة والمماثلة في الشـــكل والمعنى فيتضمن:

٣/١ـــ تصنيف المصطلحات تحت ارقـــام تصنيف عريضة مع توضيح علاقاتها تحت هذا التصنيف.

٣/٢ـــ انشاء هيكل منطقي لهذه المصطلحات.

٣/٣ـــ انشاء الكشاف التصنيفي لها ووضع اقسام التصنيف لكل مجموعة ثم يقسم كل قسم شامل على اقسام فرعية لتكون هذه الاقسام نواة لانشاء التشجيرات الهرمية مع وضع ارقـــام

التصنيف لها.

٤ــ اعداد القوائم الساندة:

١/٤ــ اعداد قائمة مرتبة حسب ارقام التصنيف مقرونة بالمصطلحات.

٢/٤ــ اعداد قائمة هرمية للمصطلحات.

٣/٤ــ اعداد قائمة بالمصطلحات المرادفة والمطابقة التي ترتبط بها بعلاقة التساوي،

٤/٤ــ اعداد قائمة بالمصطلحات المتباينة سواء المتقابلة أو المشتركة.

٥/٤ــ أعداد قائمة بالمصطلحات التي ترتبط بعلاقة الالتزامية والتطابق، أي علاقة العموم والخصوص من وجه.

٩/٥/٥ــ التوثيق الآلي في انشاء المعجم واسترجاعه.

يمكن هذا المعجم ان ينجز بالحسابة والعمليات الالية معقدة جداً وطويلة من حيث اعدادها الا أن قيام الحسابة بدلاً من الانسان يعكس سهولة العمل وسرعته.

فبعد ان يتم تجميع المصطلحات والمفردات والتصنيف حسب الاقسام الموضوعية التي تمثل المادة العلمية للمعجم ويوضع لكل مصطلح رقم التصنيف الخاص به، تغذى الحاسبة بكل المصطلحات وباستخدام البرامج الخاصة : (كبرنامج Primas)الذي[١٤] اعده معهد البحوث المركزي في الولايات المتحدة الامريكية بالتعاون مع دائرة براءات الاختراع الالمانية أو كبرنامج (Lisp) يتم[١٥] تنظيم المصطلحات على وفق العلاقات الدلالية المختلفة فضلاً عن الترتيب الهجائي الالفبائي والالفبائي التبادلي وكذلك الترتيب التصنيفي لها، ويحقق استخدام هذه البرامج امكانية الاسترجاع الالي لأي مصطلح ومعرفة المصطلحات المرتبطة به كافة، وكذا المعلومات الاخرى[١٦].

ذكرنا ان علاقة التساوي بين المصطلحات يرمز لها بـ (-) وتسمى في المنطق بعلاقة الاتحاد ويرمز لها رياضياً بـ(∪ج) وعند وضع خطة البحث على وفق بولي الرياضي تكون بالصيغة الاتية ب + ج فالعلاقة + ترمز الى علاقة الجمع (الترادف والتطابق) ويستخدم لفظ (أو) للدلالة لغويا على الرمز (+) ب أو ج وتستخدم هذه الصيغ عند الاسترجاع الالي[١٧].

اما العلاقة الهرمية فتوضع بالصورة الاتية ب >ج أو بالعكس ج < ب وتسمة في المنطق بعلاقة الشمول أو الانتماء ورياضياً ج ⊃ ب، وعند وضع البحث الالي على وفق منطق بولي تكون الصيغة الاتية: ب + ج ويقابلها لفظياً (أو)[١٨].

اما علاقة التباين فصيغتها ب // ج وتسمى في المنطق بـ (الاختلاف) ويرمز لها رياضياً عند وضع خطة البحث الالي بـ ج ولفظياً بـ (ليس)[١٩].

اما علاقة *العموم والخصوص من وجه* فصيغتها ب × ج ويطلق عليها في المنطق بـ (التقاطع أو الناتج) ويرمز لها رياضياً: ب ج.

وعند البحث الالي بالصيغة الاتية ب × ج ولفظياً بـ (و)[٢٠].

المصادر والمراجع المعتمدة

1)Loukopoulos, Loukas' indexing proDocumentation Journal; ١٩٦٦/ : ١٧/٢٥blen •problem and some of their solution American.

٢) الجواري، أحمد عبد الستار ((اللغة والبحث العلمي)) مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٧/ج١/ ١٩٨٦ ص:٦٣_٧١.

٣) احمد مختار، ((البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، القاهرة: عالم الكتب ١٩٧٦، ص١٨٦.

٤) انظر الاعداد المختلفة للمجلات المذكورة ولا سيما مجلة اللسان العربي المجلدات: ١٩٦٩/٦، ١٩٧٠/٧، ١٩٧٩/٩، وكذلك ابن عبد الله، عبد العزيز، المعجم القياسي أو معجم المتواردات. اللسان العربي: م ١٩٨٤/٢١. ص٢٢١.

ابن عبد الله، عبد العزيز المعاجم، معجم المعاني ـ اللسان العربي:م ١٩٦٩/٦ ص٣٢٤_٣٢٩ ابن عبد الله، عبد العزيز، معجم المعاني، اللسان العربي: م ١٩٧٠/٧ ص٢٠٧

٥) حسين نصار، المعجم العربي: بغداد: وزارة الثقافة ١٩٨٠. ص١٩ (الموسوعة الصغيرة ـ ٨٠).

٦) ابن سيده. المخصص، ج١، ص١٠.

٧) الخوارزمي. مفاتيح العلوم. القاهرة، ادارة الطباعة (ب . ت) ص٢.

٨) مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، بغداد ٤_٧ / اذار ١٩٧٨. بغداد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / المديرية العامة لمركز التعريب ١٩٨٠ ـ ص٤٩٨.

٩) القاسمي، علي. المصطلحية (علم المصطلح)، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، اللسان العربي: ج ١٩٨٠/١٨ ص٧_ ٢.

١٠) احمد مختار، نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية، مجلة كلية الادب والتربية جامعة الكويت: ع١٣/ حزيران/ ١٩٧٨/ ص٩_٢١.

١١) walford's Quide To Reference Mateials, ٤Th. ED.N.Y: ALA.

١٢)لاحظ العلاقات المنطقية للالفاظ في كتاب: المظفر، محمد رضا، المنطق، النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٨، ص٣١_٥٤/٧٦_٨٣.

١٣)Nilsen,D.L:Nilsen, A.P. Semantic Theory : Alinguistic Perspective, Rowley: Newbury House, ١٩٧٥/ P:٢٢،٣٩،١٣٣،١٤٤.

١٤) Wessel,Anderw. E.Computer- Aided Ineormation Retrieval .California: John Wiley, ١٩٧٥/P.٥٨-١٠٧،١٤٠-١٦٠.

١٥) Computional Semantice . ED. BY Eugene Charniak And Yorick Wilks N.Y: North - Holland Publiching company P: ١٠١-١٢٧،٢٣٥-٢٧٥.

١٦) الامين، عبد الكريم ابراهيم، المعاجم العربية دراسة وتعريف، مجلة آداب المستنصرية ع ١٩٨٢/٦ ص٣٤٧_ ٣٧٠.

١٧) الجليلي، محمود ((المعجم اللغوي الحضاري)) مجلة المجمع العلمي العراقي م ٣٤/ج١٩٨٣/٢. ص٨٩ _ ٩٦.

١٨) محمد فتحي عبد الهادي ((تنظيم وعرض المصطلحات في المكانز)) المجلة العربية للمكتبات والمعلومات س١/ع٤/ اكتوبر ١٩٨١/ص٢٧_٦٣.

١٩) نزار محمد علي قاسم، ((المراجع العربية العامة)) الموصل جامعة الموصل، دار الكتب ١٩٨١.

٢٠) عبد الجبار عبد الرحمن، دليل المراجع العربية والمعربة، البصرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٠م ٥٥٦ص.

إبــن البنيِّ
شاعر أندلسي من القرن الخامس الهجري

إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري

المقدمة:

لعلي لا أجانب الحقيقة إذا قلت: إن هذا الشاعر لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين والمختصين بدراسة الأدب العربي قديماً وحديثاً. وأعتقد أن ذلك راجع لقلة المصادر وتضاربها وخلطها بين شخصية ابن البنيّ وشخصية شاعر آخر يدعى ابن البتي (بالتاء). ومن سوء حظ هذا الشاعر وحظنا معاً، أن كليهما يكنى بأبي جعفر. فالاختلاف سمة واضحة في مصادر حياة هذا الشاعر: في اسمه... وكنيته... ولقبه... وتاريخ حياته... بل وفي وفاته أيضاً. لكنني اجتهدت ما استطعت أن أهذب تلك الروايات لأميز حياة ابن البني وشعره.

اسمه:

أورد ابن بشكوال (أحمد بن الحسين بن شقير)[١] وذكره السلفي (أحمد) فقط[٢]. وكذلك ياقوت الحموي[٣]. وذكره ابن خلكان نقلاً عن البياسي في الحماسة باسم (أحمد بن الحسين بن خلف). لكنه ذكر لنا أن ابن القطاع صاحب كتاب (الملح) أسماه (أحمد بن صمادح)[٤]. وأورده عبد الواحد المراكشي على إنه (أحمد بن محمد)[٥]. وقال ابن سعيد في المغرب: إنه (أحمد بن عبد الولي)[٦]. أما ابن الأبّار فقال: إنه (أحمد بن عبد الولي بن أحمد بن عبد الولي)[٧]. في حين إن الصفدي[٨] والسيوطي[٩] ذكراه على إنه (أحمد بن عبد الولي).

كنيته:

أورده الفتح بن خاقان على إنه (أبو جعفر)[١٠]. وكذلك ابن سعيد[١١] وابن الأبّار[١٢] وابن الأثير[١٣] والعماد الأصفهاني[١٤] وابن حجر العسقلاني[١٥] وابن بشكوال[١٦] وعبد الواحد المراكشي[١٧] والصفدي[١٨] والسيوطي[١٩]. أما ياقوت الحموي، فيذكره (بأبي جعفر) في موضع[٢٠]، و(بأبي العباس) في موضع آخر[٢١]، ناقلاً ذلك عن السلفي[٢٢]. وهذا ما قرره.

نسبه:

تكاد تجمع المصادر على إنه (ابن البني)[٢٣] نسبةً إلى

بِنْة[٢٤]، أو (الأُبْذي) نسبـــة إلى أُبْذة[٢٥]. وزاد على ذلك ابـــن خلكان[٢٦] وابن حجر[٢٧] (اليعمري). أما ابـــن الأبّار[٢٨] والعماد الأصفهاني[٢٩] والصفدي[٣٠] فقالوا: إنه (ابن البتي) بالتاء.

ويخالف السيوطي كل من سبق فذكره بالبلنسي البنيني[٣١]، نسبة إلى بلنسية[٣٢]، وبما إنه يعمري فإنه يرجع إلى بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار نسباً، والأُبْذيون يرجعون إلى بني يعمر بـــن مالك[٣٣]. ومن هذا نعرف انه عربـــي من صلب العرب، دخل أسلافه الأندلس في فترة ما ربما تكون فترة الفتح.

شيوخه:

لم أعثر على أسماء شيوخ ابن البِنيّ ســوى ما ذكره ابـــن بشكوال من أنه تفقه على الفقيه أبـــي جعفر بـــن رزق. فكان له حظ من علم القرآن والأدب والشروط[٣٤].

وعلى الرغم من إنه كان يعلّمّ في رابـــــطة له في جزيرة ميورقة[٣٥] تسمى (العقيق)[٣٦]، فإني لم أجد ــ فيما بين يدي من مصادر ــ أي اســم من تلاميذه. ومهما يكن من أمر، فإن جملة الفتح بن خاقان توحي لنا بأنه خرّج جيلاً كبـــيراً من المتعلمين للوقوف بـــوجه الموالي الذين ســيطروا على تلك الجزيرة أيام الدولة العامرية، فقـــد شـــجعوا الموالي أمثالهم من الصقالبـــة والفرنج والبشكنس، وأهملوا ذوي الأصول العربية[٣٧]. وثقافة ابن البِنيّ تجعل الباحث يطمئن إلى هذا القـــول على الرغم من قول ابن الأبار: إنه (لم يكن يعلّم)[٣٨].

علمه وثقافته:

لاشك في أن ثقافة ابـــن البِنيّ هي ثقـــافة القـــرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وعلى الرغم من ظلم بعض المؤرخين له وتسفيه عقله، إلاّ إنّ البعض الأخر يعترف بعلمه وفضله ويصرح بذلك تصريحاً واضحاً، ولكن بإيجاز شـــديد. فقد قالوا عنه: كان (معروفاً من أهل الفضل)[٣٩]، (وله حظ من علم القرآن والشروط)[٤٠]. كما كان كاتباً شاعراً بحراً في الآداب والنحو واللغة[٤١]، وأشعار الجاهليين والإسلاميين[٤٢]. كما كان مطلعاً على كتب الفيلسوف الطبيب أبي علي ابن سينا[٤٣]. كذلك كان له نصيب من علم الطب[٤٤]. أي إنه كان على جانب كبـــير من الثقـــــافة والعلم، وكان واعياً ومدركاً لعلوم مختلفة منها الفلسفة والطب.

أخلاقه وصفاته:

يتفق معظم من كتب عنه على تهتكه وتحـــلل أخلاقـــه. وتنصب اتهاماته بمجرى الدين، وهذه هي التهمة الأبـــرز التي يأخذها عليه المؤرخون. يقول ابن دحـــية: (شـــهد الناس عليه بالزندقة والإلحاد، وإنكار حشـــد الأجســـاد، وميله عن الكتاب والسنّة)[٤٥]. كما كان حـــليف كفر لا إيمان، ولا يعتقـــد بـــيوم القـــيامة، ولا يصدق بالبـــعث والنشـــور[٤٦]. ويقـــول العماد الأصفهاني نقلاً عن كتاب الجنان لابن الزبـــير: إنه كان خليع العذار[٤٧]، لكنه ينتحل التقى ويتستر به. يقول الفتح بن خاقـــان: (وكنتُ في ميورقة، فحلها ــ يقصد ابن البِنيّ ــ متسماً بالعبادة، وقد لبس أسمالاً، وأنس الناس منه أقـــوالاً لا أفعالاً، ســـجوده هجود، وإقراره بالله جحود)[٤٨]. ولا يبالي بأي مذهب[٤٩].

كما وُصف بأنه أليف غلمان، متغزل بهم، هائم بحبهم. وكان قد اصطفى أحدهم ولقبه (بالحمى) استخلصه لنفســـه. فكان (لا يتصرف إلاّ في صفاته: ولا يقف إلاّ في عرفاته، ولا يؤرقه إلاّ جواه، ولا يشوقه إلاّ هواه)[٥٠]. قال فيه:

وكأنـــما رشأ الحـمى لمـا بدا
لك في مضلعة الحـــــديد المعلم
غصب الغمـــام قـسبه فأعـــارها
من حســن معطفه قــولم الاســهم[٥١]

ومع هذا التهتك والأخلاق غير الحميدة، ورغم (خبث لسانه)[٥٢]، إلاّ أنه ــ على ما يبدو ــ حسن المجلس، حلو المعاشرة، عذب الحديث، (كثير التصرف، مليح التظرف)[٥٣].

وقد وصفه محمد رضا الشبيبي بالشاعر الثائر[٥٤]، وذلك لثورته على الأوضاع غير السليمة التي كانت سائدة أيام الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين. إذ إن هذا الأمير قرّب رجال الدين (وأغلبهم من المرائين)، وبعض الرؤساء والوجهاء، وتنكر لأعلام الفكر والأدب والفلسفة. فأصابه الضر من ذلك مما جعله يهدر بصوته:

أهلَ الرياءِ لبستمو ناموسَكم
كالذئبِ أدلج في الظلامِ العاتمِ[٥٥]

كما ربط الشبيبي بينه وبين الشاعر المشرقي دعبل الخزاعي في هجائه ومغامراته وجرأته وكثرة أسفاره ورحلاته وقلة استقراره[٥٦].

ويبدو إن سوء أخلاقه هو ما جعل المؤرخين ينفرون منه ولا يقتربون لأدبه، وبالتالي عدم وصول أخباره وأشعاره إلينا.

علاقته برجال عصره ومنزلته عندهم:

كان أهم أصحابه شاعر هجّاء هو أبو بكر اليكيّ. وغير خبر قصير مقتضب أورده ابن دحية، تصمت المصادر صمتاً مطبقاً عن علاقته بهذا الشاعر. ذكر ابن دحية مطارحة شعرية قامت بينهما في خان جمعهما في يوم ممطر. فقال اليكيّ يصف قنديلاً:

وقنديلٍ كأن الضوءَ منه
محيا مَنْ أحبُّ إذا تجلّىَ

فأجابه ابن البِنيّ:

أشار إلى الدجى بلسان أفعى
فشمّر ذيله فرقاً وولى[٥٧]

أما علاقته بحكيم الأندلس أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي، فقد كانت علاقة صداقة حميمة. وكان يؤثر عن أبي الصلت اهتمامه بابن البِنيّ وبأدبه.

وقد (مدحه بأبيات تعد من محاسن شعر أبي الصلت)[٥٨]. وهذه الأبيات هي رد على أبيات ــ لم نعثر عليها ــ أرسلها ابن البِنيّ لصديقه. قال أبو الصلت يصف الشاعر بكثرة الأسفار:

مجدُك علويّ أبا جعفر
والشهبُ لا تعرفُ سكنى القرار
أنست بالبين وطول السرى
فالناسُ أهلٌ لك والأرض دار
إنْ سرتَ كنتَ الشمسَ أو لم تسر
فأنت كالقطب عليه المدار[٥٩]

وكانت علاقته بالفقهاء بصورة عامة، وبقاضي قرطبة ابن سعيد بن حمدين على وجه الخصوص سيئة للغاية. ولما كان المرابطون وقت دخولهم الأندلس قد قربوا الفقهاء، وسلطوهم على الرعية، فإن الناس قد تذمروا منهم، وصاروا يتندرون عليهم لما رأوا منهم من رياء ومحاباة[٦٠]. وخصوصاً أيام الأمير علي بن يوسف بن تاشفين. ويضيف المراكشي أن ابن البِنيّ أراد بقوله:

أهل الرياء لبستمو ناموسكم
كالذئب أدلج في الظلام العاتم

أن يعرض بابن حمدين هذا.

ثم يصرح بهجائه فيقول:

أدجالُ هذا أوان الخروج
ويا شمسُ لوحي من المغرب

يريد أبن حمـــدين أن يعـتفي

وجـــدواه أناى مـــن الكوكب

إذا سُئـل الـعـرف ....

ليثبـــــت دعواه في تغلب[11]

أما علاقته بالفتح بن خاقان فكانت على ما يبدو حسنة للغاية، لا يشوبها ما يعكر صفو تلك الصداقة التي نشأت بين الأديبين وكان كل منهما يقدر الآخر ويحترمه. وكان التزاور بينهما قائماً، يخبرنا ابن خاقان أنه زار صاحبه ابن البنيّ ذات يوم فوجد عنده أحد غلمانه الذين يهيم بهم حباً[12].. وعلى الرغم من إن الفتح وصل جزيرة ميورقة في نفس العام الذي خرج فيه ابن البنيّ منها أي سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م، إلاّ أن ذلك لم يكن ليباعد بين الصديقين. وما ترجمته في كتابي الفتح (القلائد والمطمح) إلاّ شاهد على كلامي هذا.

ولئن قسا الفتح على ابن البنيّ أو جرحه أو اتهمه، فإن ذلك موضوعية علمية يتحلى بها ابن خاقان حفاظاً على الأمانة العلمية، فلم يحاب صاحبه أو يتملقه ليدلس في الأدب. بل أرضى ضميره بإيراد ما رآه حقيقياً عن شخصية ابن البنيّ.

ولعل الشاعر حينما عاد لجزيرة ميورقة بعد اعتراض الرياح لسفينته المنفية، وجد صدر صاحبه رحباً أمامه ليخفف بعض آلامه.

ولا نجد غير ما ذكرناه من علاقات برجال عصره. لكن منزلته الأدبية عند أصحابه وأعدائه متساوية. فهم يكبرونه ويعلمون مقدار الملكة الأدبية التي يمتلكها. ويدلنا على هذا الاهتمام وعلو المنزلة والمكانة في نفوس معاصريه، أن (العماد الأصفهاني أعاد ترجمته مرة أخرى نقلاً عن مآخذ جديدة منها ديوان أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي صاحب كتاب (الحديقة). ومنها كتاب (الجنان ورياض الأذهان) لابن الزبير الأسواني)[13].

كذلك، يدلنا على علو مكانته ومنزلته أن معظم من ترجم لأدباء الأندلس ترجموا له. لكن غموض حياته، واضطراب الآراء حوله، وربما تهتكه وسوء خلقه، جعلت تلك التراجم تأتي مختصرة مقتضبة.

مناصبه:

تفيدنا المصادر أن ابن البنيّ تقلد بعض المناصب السياسية. فالفتح بن خاقان يفاجئنا بقوله: (فمن ذلك قول الوزير أبي جعفر البنيّ...)[14] ويقول ابن الأبّار: إنه (ربما كتب لبعض الوزراء)[15]. وقال ابن بشكوال: إنه ولي الشورى ببلده[16]. أما الصفدي فقد وصفه بالكاتب[17].

الظروف العامة التي عاشها ابن البنيّ:

من دراسة حياة هذا الشاعر، وترديد أسماء عدة أماكن في مراحل حياته، يتضح لنا أنه كان كثير التنقل والترحال، وذلك بسبب الظروف السياسية التي أحاطت حياته، ودناءة أخلاقه التي جعلته غير محبوب من قبل الحكام. فنراه يتنقل من مكان الى آخر كي يضمن سلامة حياته وسهولة العيش. لكنني لم أجد له أخباراً في المدن الكثيرة التي زارها أو نسب إليها كجزيرتي ميورقة[18] ويابسة التي نسبه إليها ابن سعيد حينما وضعه في القسم الخاص بهذه الجزيرة من كتابه (رايات المبرزين وغايات المتميزين)[19].

ومن الأخبار القليلة التي وجدناها، خبر وفاته حينما أُحرق في بلنسية كما سترى بعد قليل. وكذلك ذهابه من أُبَّده في البر الأندلسي إلى جزيرة ميورقة، وإقامة رابطة له في ساحل تلك

الجزيرة[٣٠].

تذكر المصادر أنه وصل إلى جزيرة ميورقة في عهد الأمير ناصر الدولة مُبَشِّر بن سليمان. وإذا عدنا إلى تاريخ هذه الجزيرة فإننا سنجد أن الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي حين أجتاز البحر إلى الأندلس سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م بهدف توحيدها وإرجاعها إلى حظيرة المسلمين، لم يتعرض لثغرين اثنين هما:

١ـ الثغر الأعلى (سرقسطة) الذي كان تحت نفوذ بني هود، وذلك لما عرف عنهم من بسالة وجرأة في الحروب.

٢ـ جزر البليار التي كانت تحت حكم عبد الله بن مرتضى بن تغلب ومن بعده خليفته ناصر الدولة مبشر بن سليمان، وذلك لنفس السبب الذي جعله لا يتعرض لبني هود في سرقسطة[٣١].

ويشيد ابن خلدون ببطولة ابن سليمان هذا وجهاده في البحر[٣٢]. لقد حاز هذا الأمير ثناء المؤرخين المسلمين لما رأوا فيه من نجدة وغيره على الدين واحترام وتقدير للفقهاء وتكريم للأدباء والعلماء وعدل بين الناس[٣٣].

وكان هذا الأمير قد حكم في المدة (٤٨٦هـ ـ ٥٠٩هـ/ ١٠٩٣ ـ ١١١٥م). وخلال ذلك قدم ابن البنيّ إلى ميورقة، وصار من شعراء ذلك البلاط العامر بالعلم والعلماء[٣٤]. وبقي كذلك إلى أن غضب عليه الأمير نتيجة بعض أشعاره التي وصلت أسماع الأمير[٣٥]، فنفاه إلى المشرق عام ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م[٣٦]. ولما سارت به السفينة في البحر مدة يومين هبت ريح عاتية جعلتها ترجع إلى ميورقة، فسُمح له بالدخول وأُعفي عنه، فلم يُسمع له هجاء أو خلاعة بعد ذلك[٣٧].

أما الوضع السياسي العام حول ابن البنيّ فكان يتلخص بتملك دول الطوائف مدن الأندلس وأنحاءها. وفي بلنسية وُجد العامريون أحفاد الحاجب المنصور بن أبي عامر، الذين رأوا في الإنضمام إلى مملكة طليطلة قاعدة بني ذي النون خير وسيلة للوقوف بوجه نصارى قشتالة. لكن القشتاليين أسقطوا تلك الحكومة. وفي تلك الأثناء، وفي عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م بالتحديد وصل الأمير يوسف بن تاشفين المرابطي فأنجد الأندلس وأنتصر في موقعة الزلاقة الشهيرة. لكن سرعان ما عاد الضعف يدب في الجسد الأندلسي، فقام فارس قشتالي أطلق عليه المؤرخون المسلمون اسم القمبيطور[٣٨] بمناورة سياسية بالغة الدهاء، فقد كان يتصل بالحكام المسلمين والنصارى، ويعد هذا ويمني ذاك وفقاً لمصلحته الخاصة. واستطاع بهذه السياسة أن يحصل على وعد من ملك قشتالة وليون بأن يُعطى الأملاك التي يغتصبها من المسلمين، وتكون له ولخلفائه من بعده.

ولما قرر البلنسيون المقاومة، حاصرها القمبيطور مدة عشرين شهراً لم تتلق بلنسية خلالها أية مساعدة أو معونة. وحتى المرابطين لم ينجدوها بسبب انشغالهم بأمور المغرب. فتمكن القمبيطور من الدخول إلى بلنسية، بعد أن دخل مدناً أخرى قبلها.

وكما يقول ابن عذاري فإن مؤرخاً أندلسياً اسمه ابن علقمة قد أرّخ هذه الفاجعة في كتابٍ أسماه (البيان الواضح في الملم الفادح) لكنه ـ للأسف ـ فقد مع ما فقد من التراث العربي الإسلامي. ومما قاله ابن علقمة في تصوير تلك الفاجعة الأليمة: (هلك أكثر الناس جوعاً، وأكلت الجلود والدواب وغير ذلك. ومن فرّ إلى المحلة، فقئت عيناه أو قطعت يداه أو دقت ساقاه أو قتل)[٣٩]. اقترف هذا المغامر عدة جرائم يندى لها جبين الإنسانية، فقد قام ـ بقسوة متناهية ـ بحرق الناس أحياء كما فعل بحاكم المدينة القاضي أبي المطرف ابن جحاف. وكذلك حرق الشاعر الشهيد ابن البنيّ. وقد ذكر هذه الحادثة عدة مؤرخين منهم عبد الله الرشاطي في كتابه (اقتباس الأنوار

والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار)، وابن سعيد في كتابه (رايات المبرزين وغايات المتميزين)، وابن الأبار في كتابه (التكملة لكتاب الصلة)، وغيرهم.

وفاته:

هناك روايتان لوفاته:

١ــ الرواية الأولى : ويجمع عليها المؤرخون، تقول: إنه مات حرقاً حينما دخل القمبيطور بلنسية. فقد أحرقه كما مر بنا مع جماعة من وجوه المدينة منهم القاضي أبو المطرف. وكان ذلك كما تقرر المصادر سنة ٤٨٨هـ أو ٤٩٠هـ/١٠٩٥م أو ١٠٩٦م [٨٠]. غير إن الدكتور عبد الرحمن الحجي يطمئن إلى رأي ابن عذاري الذي يقول: إن ذلك حدث عام ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م [٨١].

٢ــ والرواية الثانية: ينفرد بها ابن دحية في كتابه (المطرب في أشعار أهل المغرب)، فيقول: إنه لقي حتفه إثر سقوطه في حفرة. ولا يذكر في أي عام حدث ذلك[٨٢]. على إن الباحثين لا يطمئنون كثيراً لآراء ابن دحية، فهو كثيراً ما يخلط بين الروايات. وتظهر في كتاباته الصنعة، ويولد أفكاراً قصصية مختلطة متضاربة ما يلبث أن يجعلها حقائق مسلماً بها[٨٣]. كما إنه يقلد الفتح بن خاقان في أساليبه الكتابية، فقد نقل عنه أكثر من مرة وسايره في الخطأ[٨٤]. ومهما يكن من أمر وفاته، فإن الموت ــ وإن تعددت الأسباب ــ واحد. والاختلاف في سنة أو سنتين لا يعني البحث الأدبي كثيراً، فهي لا تقدم ولا تؤخر بالنسبة لدراسة شعره. فأدب ابن البنيّ أدب عصر كامل لا أدب سنة واحدة، ويكفينا ــ فيما أرى ــ أن نعرف أنه من شعراء القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي كما عرفنا من خلال الروايات السابقة ومن تأكيد ابن سعيد حينما وضعه في قسم شعراء المئة الخامسة من كتابه (رايات المبرزين)[٨٥].

شعره:

اجتهدت أن أجمع شعر ابن البنيّ ما استطعت، فما وجدت غير خمسة وثمانين بيتاً موزعة على أربع وعشرين مقطوعة. رتبتها وفقاً للقوافي في ضبط الأبيات. وقبل أن نقرأ شعر ابن البنيّ يحسن أن نعرف عنه شيئاً[٨٦].

الحقيقة إن شعره الذي بين أيدينا قليل لا نستطيع أن نحكم عليه من خلاله، لكن المؤرخين الأوائل استطاعوا أن يتلمسوا سمات شعره، أو بعضها، فهو شاعر مطبوع النظم نبيله، واضح نهجه في الإجادة وسبيله[٨٧]. ونعرف قوة شعره وجزالته من قول ابن خاقان فيه، فهو يصف الشاعر (برافع راية القريض، صاحب آية التصريح فيه والتعريض، أقام شرائعه، وأظهر بدائعه. إذا نظم أزرى بنظمه العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود)[٨٨] أي إنه كان ذا ملكة شعرية فياضة يسكت بها الشعراء وذلك لقوة شاعريته وإجادته لفظاً ومعنى. كثيراً ما دخل في محاورات شعرية انتصر فيها[٨٩]. وأرى جملة لابن سعيد تلخص شخصية هذا الأديب، يقول: (هو من سوابق حلبة عصره وغرر دهره)[٩٠]. والمعروف عن ابن البنيّ أنه شاعر هجّاء. وهجاؤه مقذع شديد الوقع على المهجو. فكانت (له أهاج جرع بها صاباً ودرع منها أوصاباً)[٩١]. ووصفه ابن دحية بأنه (خبيث اللسان)[٩٢]. وحتى صديق عمره (اليكي) اختاره هجّاء من الطراز الأول ليساير طبيعته.

غير إن الهجاء ــ وإن كان سمة بارزة في إغراضه ــ لم يكن الغرض الوحيد لابن البنيّ. فقد وجدناه يبدع في التأمل والوصف، كما رأيناه يتغزل (وخصوصاً بالغلمان).

ومن خلال شعره القليل الذي وصلنا أجد تشبيهاته

واستعاراته منطقية لا مبالغة فيها. وموسيقاه عذبة رقيقة تنساب انسياباً إلى الآذان، وهو يتخير لقصائده ومقطوعاته قوافي من الروي الجميل الخفيف على الأسماع.

• وبعد، أضع ما وجدت من شعر ابن البنيّ بين أيدي الباحثين تحت عنوان (مجموع شعر ابن البنيّ)، لتتسنى مطالعته ودراسته.

مجموع شعر ابن البنيّ

قافية الهمزة

(١)

بحر الطويل

غصبتِ الثريا في البعاد مكانَها
وأودعتِ في عينيَّ صادق نونها[٩٣]
وفي كلِّ حالٍ لم تزالي بخيلةً
فكيف أعرتِ الشمسَ حلةَ ضونها[٩٤]

قافية الباء

(٢)

بحر الطويل

عجبت من الخيْريِ إذ نم بالدُجى
وقد صار ريّاه مع الصبح فخلت
الريّا من طبعه فكأنه
فقية يراني وهو بالليل يشربُ[٩٥]

(٣)

بحر المتقارب

أدجالُ هذا أوانُ الخروجِ
ويا شمسُ لوحي من المغربِ
يريد ابن حمدين أن يعتفي
وجدواه أنأى من الكوكبِ
إذا سُئل العرفَ ...
ليثبتَ دعواه في تغلبِ[٩٦]

قافية الحاء

(٤)

بحر الوافر

بني العُرب الصميم ألا رعيتم
مآثِرَكُم بآثارِ السماحِ
رفعتم ناركم فعشَى إليها
(بوهنٍ فارسُ الحي الوقاحِ)[٩٧]
فهل في القعب فضل تنضحوه
به من محضِ ألبانِ اللقاحِ
لعل الرُسْل شابته الثنايا
بشهدٍ من ندى نورِ الإقاحِ[٩٨]

(٥)

بحر الطويل

وذي جنة وقَادةِ الصقلِ قاسمت
حياتي فبلتُ صقلَها بجراحي[٩٩]
نظرتُ إليه فاتّقاني بمقلةٍ
تردُ إلى نحري صدورَ رماحِ
حميتَ الجفونَ النومَ يا رشأ الحمى
وأظلمتَ أيامي وأنتَ صباحي[١٠٠]

قافية الدال

(٦)

بحر البسيط

وسائلٍ كيفَ حـالي إذْ مررتُ بـه
ومـن لـواحِظِه كـلُّ الذي أجـدُ
ولي يدٌ إذ توافـقني أشدُّ بهـا
على فؤادي وفي يمنـى يـديه يد
والخمرُ في خـدِّهِ الوضّاحِ رونقـهُ
يندى وفي قلبي المشغوفِ يتقـدُ[١٠١]

قافية الراء

(٧)

بحر البسيط

قالوا: تصيبُ طيورَ الجوِّ أسهمُه
إذا رمـاها، فقلنا: عندنا[١٠٢] الخـبرُ
تعلمتْ قـوسُه من قـوس حـاجبـه
وأيَّد السـهمَ من ألحـاظه الحَوَرُ
يـلوحُ[١٠٣] في بُردةٍ كالنفس حالكة
كمـا يلوحُ[١٠٤] بجنحِ اللـيلِة القـمرُ
وربما راقَ في خـضـراءَ مـورقةٍ[١٠٥]
كمـا تفتّـحَ في أوراقِهِ الزهرُ[١٠٦]

(٨)

بحر المتقارب

كـأن فـؤادي وطـرفي مـعـاً
هـمـا طرفـا غـصـن ناضـر
إذا اشـتـعل النار في جـانب
جـرى الماء في جـانب آخـر[١٠٧]

ورد على جماعة أرادوا امتحانه فقال أحدهم[١٠٨]:

بحر الكامل

هذي البـسيـطة كـاعبٌ أترابهـا
حـلل الربيعِ وحليـهـا الأزهـارُ

فقال ابن البني:

(٩)

بحر الكامل

فـكأن[١٠٩] هذا الجـوُّ فيـها عاشقٌ
قـد شـفَّه التـعـذيبُ والإضـرارُ
فـإذا شـكا فالبـرقُ قلب خـافق
وإذ بـكـى فـدمـوعُه الأمطارُ
فـلأجلِ ذلـةِ ذا وعـزةِ هذه
يبكي الغـمـام ويبـسم النوار[١١٠]

(١٠)

بحر البسيط

يا من يـعـذبني لمـا تملـكـني
مـاذا تريـدُ بتعـذيبي وإضـراري
تروق حُسناً وفيـك الموتُ أجـمعـهُ
كالصقلِ في السيفِ أو كالنورِ في النـار[١١١]

قافية العين

(١١)

بحر الوافر

أحـبـتنا الأولى عتبـوا علينا
فأقصـرْنا[١١٢] وقـد أزفَ الوداعُ

لقــــد كنــتمْ لنا جَذْلا و أنســـاً

فــهل[113] في العــيشِ بعـــدَكُمْ انتـــفاعُ

أقــولُ وقد صَدَرْنا بعـــد يومٍ

أشَوْقٌ بالسـفـــــــينة أم نزاعُ؟!

إذا طارتْ بنا حــامتْ عليكم

كـــأنّ قلوبنا فــيـــها شراعُ[114]

(١٢)

بحر الخفيف

صــدّني عن حــلاوةِ التـشييعِ

اجـــتنابي مـــــرارةَ التـــوديعِ

لــم يقُمْ[115] أنسُ بوحــشةِ هذا

فرأيــتُ الصــوابَ: تــركَ الجميـــعِ[116]

(١٣)

بحر الكامل

قل للإمـــام سنا الأئمـــةِ مـــالك

نور العيـــون ونزهةِ الأســــاعِ

لله درُّكَ من هـــمــامٍ مــاجـــدٍ

قـــــد كنت راعينا فنعم الراعي

فــمــضــيت محمـــودَ النقــيــبةِ طاهرا

وتركتنا قـــنصاً لشـــر سبـــاعِ

أكلوا بك الدنيـــا وأنت بمعـــزلٍ

طاوي الحــشـــا مـتكفتَ الأضـــلاعِ

تشكوك دنيـــا لم تـزل بك برةً

مـــاذا رفــعت بهـــا من الأوضـــاعِ[117]

قافية الفاء

(١٤)

بحر الطويل

أترضى عن الدنيـا فـقـد تتشـوف

لعـمــر المعــالي إنهــا بك تكلف

يقولون: ليثُ الغــاب فـــارق غـيله

فـــقلت لهم: أنتم له الآن أخـــوف

ولن ترهبوا الصمصــام إلا إذا غــدا

لكم خارجاً من غــمده وهو مـــرهف

ســتـفـرغ يمناه لتكتبَ أســطراً

يـرى المـوت فــي أثنائــه كيـف يدلـف

إذا غــضبتْ أقلامه قالت القـنا:

فـــديناك إنّا بالمقـــاتل أعـــرف

ستكشف عن سرّ الكتيبة مـــثل ما

رأيناك عن ســـرّ البـلاغـــة تكشف

ويعتز لي هذا الزمـــان بجـــولةٍ

على من به دون الورى كـــان يشـــرف

رويـــداً قليلاً يا زمـــان فإنه

يغظيك منه بـــــــــالذي أنت تعرف[118]

(١٥)

بحر الكامل

يا من قصدتُ إليــه التـمس الغنى

والنفس مـــقـــرونٌ بها إتلافــهـــا

وعبرتُ لجـــةَ زاخـــر ذي سطوةٍ

يخشى الردى صـــولاتها ويخـافـــها

فكأن شـهب النجم قد غرقت فيه
فطفت علـى أمواجـه أغرافهـا[١١٩]

(١٦)

قافية اللام

وقنديلٍ كـأن الضـوء فـيـه
محـيا[١٢٠] مـن أحـب وقـد تـجلى[١٢١]
أشار إلى الدجى بلسان أفـعى
فـشـمّر ذيله خـوفـاً[١٢٢] وولـى[١٢٣]

(١٧)

مجزوء الرمل

كـيف لا يـزدادُ قـلبي
من جـوى الـشـوقِ خـبالا
وإذا قـلـتُ: عـلـيٌّ
بهـرَ الناسَ جـمـالا
هو كـالغـصنِ وكـالبدْ
ر قـوامـاً[١٢٤] واعـتـدالا
أشـرق البـدرُ كـمـالاً[١٢٥]
وانثنى الغـصنُ اخـتـيالا
إنَّ مَنْ رامَ سُلـوّي
عـنـهُ قـدْ رام مُحـالا
لـستُ أسلـو عن هـواهُ
كـان رُشـدا أو ضلالا
قلْ لمن قـصّرَ فـيـه
عَذْلُ نفـسي أو أطـالا
دونَ أنْ تُـدرِكَ هـذا
سـلـب[١٢٦] الأفـق الهـلالا[١٢٧]

(١٨)

بحر الوافر

تنفس بالحـمى مـطـلولُ روضٍ
فـاودعَ نشْرَه ريحـاً[١٢٨] شَمـالا
فصبحتَ العـيون[١٢٩] إليَّ كسلى[١٣٠]
تجـرر[١٣١] فـيـه أردانـا خـضـالا
أقـولُ وقـد شـممتُ التـربَ مـسكاً
بنـفـحـتـهـا يمـيناً أو شـمـالا
نسيم (جاء يبعث)[١٣٢] مـنك طيـبـاً
ويشكو من محبـتك اعـتـلالا[١٣٣]
يـنـم إلـيَّ مـن زهراتِ روضٍ
حـشـوت جـوانحي منهـا ذبالا[١٣٤]

قافية الميم

(١٩)

بحر الكامل

أهلَ الرياءِ لبستموا ناموسكم
كـالذئب أدلج في الظلام العـاتم
فـملكتـموا الدنيـا بمذهب مـالك
وقسمتـموا الأموال بابن القـاسم
وركبتـموا شـهب الدواب بأشهب
وبأصبغ صـبغت لكم في العـالم[١٣٥]

(٢٠)

بحر الكامل

وكـأنما رشـا الحـمى لما بدا
لك في مُضلّعـة الحـديدِ المُعلم

غصبَ الغمامَ[136] قسيَّه فأعارها[137]

من حسنِ معطفه قوام الأسهم[138]

قافية النون

(٢١)

بحر البسيط

ماكنت أعرف ما في البين من حزن

حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن

قامت تودعني والدمع يغلبها

فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن

مالت عليَّ تغذيني وترشفني

كما يميل نسيم الريح بالغصن

فأعرضت ثم قالت وهي باكية

يا ليت معرفتي إياك لم تكن[139]

(٢٢)

مخلع البسيط

وحقها إنها جفون

تسل من لحظها المنون

لا صبر عنها ولا عليها

الموت من دونها يهون

لأركبنَّ الهوى إليها

يكون في ذلك ما يكون[140]

(٢٣)

بحر البسيط

ما في بني يوسف ساعٍ لمكرمة

سواكَ أو صنوكَ العالي أبي الحَسَنِ

كرُمتما واعتدى باللوم غيرُكما

والشوكُ والورد موجودان في غُصُنِ[141]

قافية الياء

(٢٤)

بحر الكامل

مَنْ لي بغُرةِ فاتن[142] يختالُ في

حُللِ الجمالِ إذا مشى[143] وحُليه

لو شَبَّ[144] في وَضَحِ النهارِ شعاعُها

ما عادَ جنحُ الليل بعدَ مُضيه

شَرِقَت بماء[145] الحسن حتى خَلُصت

ذهبية في الخدِّ من فضيه

في صفحتيه من الجمالِ[146] أزاهرٌ

غُذيت بوسميِّ الحيا ووليه

سُلَّت محاسنُه لقتلِ محبه

من سحرِ عينيه حسامُ سميه[147]

وَبعد، فهذا هو ابن البنيّ... الشاعر المجهول... الذي سقط سهواً من ديوان العرب، اختلف المؤرخون حول عموم حياته، واختلف الرواة في نسبة أشعاره. لكن كل هذا لا ينقص من قدر هذا الأديب الذي عرفناه مادحاً... مفاخراً... متغزلاً... هجاءً.

الهوامش والمصادر

(١) ابن بشكوال. كتاب الصلة، القسم الأول القاهرة، ١٩٦٦، ص٧١

(٢) السلفي. أخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، أعدها وحققها د. إحسان عباس بيروت، ١٩٦٣، ص٦٧

(٣) ياقوت الحموي. معجم البلدان، بيروت، ١٠٧٠، ج١، ص٦٤

(٤) ابن خلكان. وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت، ١٩٧١، ج٧، ص١٣٢

(٥) المراكشي. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، الكتاب الثالث، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٦٣، ص٢٣٥

(٦) ابن سعيد. المغرب في حلى المغرب تحقيق: شوقي ضيف، ج٢، ص٣٥٧

(٧) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة تحقيق عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٩٥٥، ج١، ص٢٤

(٨) الصفدي. الوافي بالوفيات تحقيق احسان عباس، بيروت، ١٩٦٩، ج٧، ص١٦٠

(٩) السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ١٩٦٤، ج١، ص٣٣٢

(١٠) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان في محاسن الأعيان تقديم محمد العنابي، تونس، د. ت، ص١٦٩ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس تحقيق محمد علي شوابكة، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٦٩

(١١) ابن سعيد، رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٢٨؛ ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٣٥٧

(١٢) ابن الأبار. التكملة، ج١، ص٢٤

(١٣) ابن الأثير. اللباب في تهذيب الأنساب بغداد، ج١، ص١٨٢

(١٤) العماد الأصفهاني. جريدة القصر وجريدة العصر، القسم الرابع، ج١، ص٣٥٦

(١٥) ابن حجر العسقلاني. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، ج١، ص١٢٣

(١٦) ابن بشكوال. الصلة، ق١، ص٧١

(١٧) ابن حجر العسقلاني. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ج١، ص١٢٣

(١٧) المراكشي. المعجب، الكتاب الثالث، ص٢٣٥

(١٨) الصفدي. الوافي بالوفيات، ج١، ص١٦٠

(١٩) السيوطي. بغية الوعاة، ج٢، ص٣٣٢

(٢٠) ياقوت. معجم البلدان، ج١، ص٥٠١

(٢١) ياقوت. معجم البلدان، ج١، ص٦٤

(٢٢) السلفي. أخبار وتراجم، ص٦٧

(٢٣) عصام سيسالم. جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) بيروت، ١٩٨٤، ص٥٣٣

(٢٤) بِنّة (بالكسر والتشديد) حصن من أعمال مدينة الفَرَج الأندلسية، تقع شرقي قرطبة. أنظر: ياقوت. معجم البلدان، ج١، ص٥٠١

(٢٥) أُبَّدة (بالضم ثم الفتح المشدد)، مدينة الأندلس من كورة جَيّان، تعرف بأُبدة العرب. أنظر: ياقوت. معجم البلدان، ج١، ص٦٤؛ وانظر: السمعاني. الأنساب تحقيق عبد الرحمن اليماني، الهند، ١٩٦٢، ج١، ص٨٨

(٢٦) ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج٧، ص١٣٢، ص٢٤١

(٢٧) ابن حجر. تبصير المنتبه، ج١، ص١٢٣

(٢٨) ابن الأبار. التكملة، ج١، ص٢٤

(٢٩) العماد الأصفهاني. خريدة القصر وجريدة العصر، القسم الرابع، الجزء الاول، تحقيق: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، مصر، ق٤، ج١، ص٣٥٦

(٣٠) الصفدي. الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٦٠

(٣١) السيوطي. بغية الوعاة، ج١، ص٣٣٢

(٣٢) بَلَنْسِية: مدينة في شرقي الأندلس، بينها وبين قرطبة مسيرة ١٦ يوماً، وهي مدينة عامرة. أنظر: الحميري. الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٩٧؛ وانظر كذلك: ابن الأبار. التكملة، ج١، ص٢٤

(٣٣) ابن حزم. جمهرة أنساب العرب بيروت، ١٩٨٣، ص٢٩٣

(٣٤) ابن بشكوال. الصلة، ق١، ص٧١

(٣٥) ميورقة: جزيرة في البحر، تقابلها بجاية من بر العدوة، ومن الأندلس برشلونة، ومن الشرق جزيرة منورقة. أنظر: الحميري. الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق د. احسان عباس، بيروت، ١٩٧٥، ص٥٦٧؛ وانظر؛ الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص١٦٧؛ الفتح بن خاقان. مطمح

الأنفس، ص٣٧٢

(٣٦) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧١

(٣٧) سيسالم. جزر الأندلس المنسية، ص٥٢٥

(٣٨) ابن الأبار. التكملة، ج١، ص٢٤

(٣٩) العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق٤، ج١، ص٣٥٦

(٤٠) ابن بشكوال. الصلة، ق١، ص٧١

(٤١) السيوطي. بغية الوعاة، ج١، ص٣٣٢

(٤٢) ابن الأبار. التكملة، ج١، ص٢٤

(٤٣) ابن دحية. المطرب في أشعار أهل المغرب تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة، ص١١٨

(٤٤) ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٨

(٤٥) ابن دحية. المطرب، ص١١٨

(٤٦) الفتح بن خاقان: مطمح الأنفس، ص٣٦٩؛ وكذلك ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٨

(٤٧) العماد الأصفهاني. خريدة العصر، ق٤، ج١، ص٣٥٦

(٤٨) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان. ص٣٤٤؛ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧١

(٤٩) العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق٤، ج١، ص٣٥٦

(٥٠) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٤؛ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٠

(٥١) المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب المطبعة الازهرية، القاهرة، ١٣٠٢هـ، ج٢، ص٤٦٢

(٥٢) ابن دحية. المطرب، ص١١٩

(٥٣) ابن الأبار. التكملة، ج١، ص٢٤

(٥٤) محمد رضا الشبيبي. أدب المغاربة والأندلسيين، ص٧٩

(٥٥) المراكشي. المعجب، الكتاب الثالث، ص٢٣٥

(٥٦) الشبيبي. أدب المغاربة والأندلسيين، ص٧٩

(٥٧) ابن دحية. المطرب، ص١١٩

(٥٨) محمد رضا الشبيبي: أدب المغاربة والاندلسيين ١٩٦٠، ٨٠

(٥٩) العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق ٤، ج١، ص٣٥٦

(٦٠) إحسان عباس. تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) بيروت، ١٩٦٢، ص١٤٣

(٦١) المراكشي. المعجب، الكتاب الثالث، ص٢٣٥

(٦٢) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٤؛ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧١

(٦٣) الشبيبي: أدب المغاربة والأندلسيين، ص٨٠

(٦٤) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٦٩

(٦٥) ابن الأبار. التكملة، ج١، ص٢٤

(٦٦) ابن بشكوال. الصلة، ق١٤، ص٧١

(٦٧) الصفدي. الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٦٠

(٦٨) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٦٧؛ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٢

(٦٩) ابن سعيد. رايات المبرزين، ص١٢٨. ويابسة جزيرة صغيرة تلي ميورقة. الحميري. الروض المعطار، ص٦١٦

(٧٠) سيسالم. جزر الأندلس المنسية، ص٥٣٣

(٧١) أنظر: د. عبد الرحمن علي الحجي. التأريخ الأندلسي (من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة)) القاهرة، ١٩٨٣، ص٤٢١؛ سيسالم. جزر الأندلس المنسية، ص٢١٠

(٧٢) ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون بيروت، ١٩٥٨، مجلد ٤، ص٣٥٥

(٧٣) أنظر: ابن الكردبوس. الإكتفاء في تاريخ الخلفاء تحقيق د. احمد مختار العبادي، مدريد ١٩٧١، ص١٢٢ وما بعدها؛ وكذلك الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٦٧ ـ ٧٦

(٧٤) سيسالم. جزر الأندلس المنسية، ص٥٣٣

(٧٥) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٢

(٧٦) ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٤٢؛ وانظر: سيسالم. جزر الأندلس المنسية، ص٥٢٥

(٧٧) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٣

(٧٨) القمبيطور فارس قشتالي يدعى (رودريجو دياث بيبار) وقد أطلق عليه المسلمون في مصادرهم اسم القمبيطور من لقبه بالقشتالية Elcam Peador

أي المحارب الباسل أو المبارز، وذلك لجرأته وقسوته. كان يؤجر نفسه لملوك النصارى حيناً، ولملوك الطوائف المسلمين حيناً آخر، دون اعتبار لأي وازع ديني أو أخلاقي. وقد استطاع هذا المغامر أن يستغل الظروف السيئة والفوضى في بلنسية فدخلها واحتلها، وذلك في أواخر عهد ملوك الطوائف. وبقيت بلنسية في يده ويد زوجته من بعده تلقى أقسى أنواع العذاب، إلى أن حررها القائد المرابطي أبو محمد مزدلي. عن البيان المغرب لابن عذاري، أنظر: سيسالم. جزر الأندلس المنسية، ص٢٠٩

(٧٩) الحجي. التاريخ الأندلسي، ص٣٦٦ وما بعدها

(٨٠) أنظر على سبيل المثال: السيوطي. بغية الوعاة، ج١، ص٣٣٢

(٨١) الحجي. التاريخ الأندلسي، ص٣٧٧

(٨٢) ابن دحية. المطرب، ص١١٩

(٨٣) أحمد مختار العبادي. في تاريخ المغرب والأندلس بيروت، ١٩٧٨، ص١٤٤

(٨٤) الشبيبي. أدب المغاربة والأندلسيين، ص٨١

(٨٥) ابن سعيد. رايات المبرزين، ص١٢٨

(٨٦) تجدر الإشارة إلى عدم توصلنا لإيجاد أية قطعة نثرية لابن البنيّ وذلك بعدما تقصينا كل المصادر التي كتبت عنه، مما يعني إنه كان شاعراً فقط.

(٨٧) ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٨

(٨٨) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٦٩

(٨٩) من هذه المحاورات ما ذكره ياقوت الحموي من أن جماعة من أهل إشبيلية أرادوا امتحانه كما سنرى لاحقاً، ياقوت. معجم البلدان، ج١، ص٥٠١؛ وما ذكره ابن دحية من أنه تقابل مع صاحبه (اليكي) ليلاً في أحد الخانات. ابن دحية. المطرب، ص١١٨

(٩٠) ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٧

(٩١) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٠

(٩٢) ابن دحية. المطرب، ص١١٨

(٩٣) في: الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٦، (نورها).

(٩٤) ورد البيتان في: ابن الأبار. التكملة، ج١، ص٢٤؛ العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق٤، ج١، ص٣٥٧؛ الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٦١

(٩٥) ابن سعيد. رايات المبرزين، ص١٢٨، وذكر أن بعض الناس ينسبها للرمادي.

(٩٦) المراكشي. المعجب، الكتاب الثالث، ص٢٣٥

(٩٧) في: الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٣ (عشاء فارس الحي اللقاح)

(٩٨) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٤؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦١. أما في: الفتح ابن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٣ فقد سقط البيتان الأخيران.

(٩٩) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٦ فقط.

(١٠٠) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٦. والبيتان الأخيران في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٤؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٢

(١٠١) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٥

(١٠٢) في: الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص ٣٤٦ (عندها)

(١٠٣) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص ٣٧٤ (بروح)

(١٠٤) في: العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق٤، ج١، ص٣٥٦ (أضاء)

(١٠٥) في: العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق٤، ج١، ص٣٥٦ (مونقة)

(١٠٦) ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٦٠؛ الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٦؛ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٤؛ العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق٤، ج١، ص٣٥٦؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٢

(١٠٧) ابن سعيد. رايات المبرزين، ص١٢٩

(١٠٨) هو أبو محمد بن عبد الله بن سارة الشنتريني، من أكابر إشبيلية. أنظر: ياقوت. معجم البلدان، ج١، ص٥٠١

(١٠٩) في: ياقوت. معجم البلدان، ج١، ص٥٠١(وكأن)

(١١٠) ياقوت. معجم البلدان، ج١، ص٥٠١؛ السلفي. أخبار وتراجم، ص٦٧

(١١١) ورد البيتان في: الفتح بن خاقان . قلائد العقيان، ص٣٤٦؛ والبيت الثاني فقط في: ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٦٠

(١١٢) في: ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٩ (أقصونا)

(١١٣) في: ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٩ (فما)

(١١٤) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٣؛ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٣؛ ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٩؛ ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٤٢؛ المقري. نفح الطيب، ج٢ ص٤٦١

(١١٥) في: الصفدي. الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٦١ (مايفي)

(١١٦) ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج٧، ص١٣٢؛ العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق٤، ج١، ص٣٥٧؛ الصفدي. الوافي بالوفيات، ج٧،

ص١٦١

(١١٧) المقري: نفح الطيب، ج٤، ص٤٦١؛ وقد أورد د. إحسان عباس هذه الأبيات في كتابه تأريخ الأدب الأندلسي، ص١٤٣، وألمح إلى إنها لابن البني.

(١١٨) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٦٩

(١١٩) ابن سعيد. رايات المبرزين، ص١٢٩ نقلاً عن البياسي في الحماسة.

(١٢٠) في: ابن الأثير. اللباب، ج١، ص١٨٢؛ ياقوت. معجم البلدان، ج١، ص٥٠١ (محاسن).

(١٢١) نسب ابن دحية هذا البيت للشاعر البكي. المطرب، ص١١٩

(١٢٢) في: ابن الأثير. اللباب، ج١، ص١٨٢؛ ابن دحية. المطرب، ص١١٩ (فرقا)

(١٢٣) في: ابن الأثير. اللباب، ج١، ص١٨٢؛ ياقوت. معجم البلدان، ج١، ص٥٠١؛ ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج٧، ص١٣٢؛ ابن دحية. المطرب، ص١١٩

(١٢٤) في: ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٨ (بهاء)

(١٢٥) في: ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٨؛ الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٤ (سرورا)

(١٢٦) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧١؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦١ (تسلب)

(١٢٧) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٤؛ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧١؛ ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٨؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦١

(١٢٨) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٢؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٢ (نشرا)

(١٢٩) في: ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٩: الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٥ (العقيق)

(١٣٠) في: ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٩ (كبلا)؛ وفي: الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٥ جاء هذا الشطر: فأرمي بالعقيق إلى محل.

(١٣١) في: الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٥ (تجر).

(١٣٢) في: ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٩؛ الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٥ (بات يجلب).

(١٣٣) ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٩؛ الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٥؛ الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٢؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٢

(١٣٤) ورد هذا البيت في: ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٩؛ الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٥ فقط

(١٣٥) المراكشي. المعجب، الكتاب الثالث، ص٢٣٥؛ ونسبها المقري إلى شاعر يدعى الأبيض. نفح الطيب، ج٤، ص٤١٠

(١٣٦) في: العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق٤، ج١، ص٣٥٧ (الحمام)

(١٣٧) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٤: المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٢ (فأرلكها)؛ وفي: العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق٤، ج١، ص٣٥٧ (وأعارها)

(١٣٨) الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٤؛ العماد الأصفهاني. خريدة القصر، ق٤، ج١، ص٣٥٧؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٢

(١٣٩) ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج٧، ص٢٤٢

(١٤٠) نسبها ابن القطاع صاحب كتاب (الملح) إلى ابن البني، ونسبها محمد بن سعد بن مَرْدنيش إلى يوسف بن عبد المؤمن. أنظر: ابن خلكان. وفيات الأعيان، ج٧، ص١٣٢

(١٤١) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٦

(١٤٢) في: الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٤ (فاتر)

(١٤٣) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٠؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٠ (بدا)

(١٤٤) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٠؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٠ (شمت)

(١٤٥) في: الفتح بن خاقان. مطمح الأنفس، ص٣٧٠؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٠ (الألي)

(١٤٦) في: الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٤ ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٨ (الحباه)

(١٤٧) الفتح بن خاقان. قلائد العقيان، ص٣٤٤ : الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس، ص٣٧٠؛ ابن سعيد. المغرب، ج٢، ص٣٥٨؛ المقري. نفح الطيب، ج٢، ص٤٦٠

فهرس
مؤلفات الشيخ محمود شكري الآلوسي
(١٢٧٣ـ١٣٤٢هـ) (١٨٥٦ـ١٩٢٤م)

اعداد
رفعة عبد الرزاق محمد
بغداد

العلامة الشيخ محمود شكري الآلوسي احد رجال الفكر والأدب في العراق، ومن الذين أرسوا دعائم اليقظة الفكرية في القرن العشرين، وهنا أقدّم ثبتاً بآثار الآلوسي المطبوعة والمخطوطة ولا ريب، ان هذا الثبت لم يصل حُد الكمال، فقد انفرط منه عددٌ من المواد، عسى ان اظفر بها في قابل الأيام، او يستدرك فاضل على هذا الثبت (*).

التعريف بالآلوسي

هو السيد جمال الدين أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بهاء الدين بن ابي الثناء شهاب الدين محمود الحسيني الألوسي البغدادي. وقد ولد يوم السبت ١٩ رمضان ١٢٧٣هـ الموافق ١٢آيار ١٨٥٦م، في دار جدة أبي الثناء في محله ((العاقولية)) بالرصافة من بغداد، وهي الدار المجاورة لجامع العاقولي، وفي موضعها أنشأت مدرسة كبيرة في سني الثلاثينات من هذا القرن.

والأسرة الألوسية ،علوية ،حُسينية النسب(١). وقد دون الألوسي نسبهُ العلوي في فصل عنوانه ((ذكر نسب جامع هذه الحروف)) في الرسالة التاسعة عشرة من المجموع المرقم ٢/٨٥٦٦ في مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في بغداد.

وهذه الأسرة منسوبة الى جزيرة((آلوس)) القريبة من مدينة ((عانة)) على نهر الفرات، وذكر الألوسي في ترجمة جده أبي الثناء، صاحب التفسير الشهير: ((ان جده الأعلى كان من آلوس، فأنتقل الى بغداد، ولختارها سكناً من بين البلاد)) ولم يزد على هذا شيئا غير ان جرجي زيدان في كتابه ((تراجم مشاهير الشرق)) ذكر نقلاً عن سليمان البُستاني، ان الأسرة الألوسية، بغدادية الأصل، وإن أحد اجدادها فرُ اليها من وجه الغزو المغولي، من وجه الغزو المغولي ،ثم رجع اليها ابناؤه بعد ذلك. وفي مخطوطة ((حديقة الورود)) للشيخ عبد الفتاح الشواف، رواية أخرى(٢).

برز في هذه الاسرة الكريمة، علماء افذاذ، وأدباء مرموقون، قلما يجود الدهر بأمثالهم، وأشتهر امرها في القرن التاسع عشر، وحسبي ان اذكر: الأمام الكبير أبو الثناء محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) صاحب التفسير الشهير ((روح المعاني)) الذي يُعد علامة مضيئة في تاريخ الفكر الأسلامي، أضافة الى مؤلفاته الكثيرة، اغلبها مشهورة،

وعبد الله بهاء الدين (ت ١٢٩١هـ/١٨٧٤م) وهو والد الشيخ محمود شكري وابي البركات نعمان خير الدين (ت١٣١٧هـ/١٨٩٩م) صاحب كتاب ((جلاء العينين)) وعلي علاء الدين (ت ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م) صاحب كتاب ((الدر المنتثر)). وأحمد هاشم (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) الشاعر باللغة التركية، وغيرهم من أعلام هذه الأسرة، ممن ذكرهم الشيخ محمود شكري الألوسي في ((المسك الأنفر))، او ممن ذكرهم تلميذه الشيخ محمد بهجة الأثري في ((اعلام العراق)).

درس محمود شكري على أبيه العلوم الدينية واللغوية، وبعد وفاة أبيه كفله عمهُ نعمان خير الدين. وبعد أتقن العلوم الأولية، أخذ يختلف الى شيوخ العلم، فدرس الحديث على الشيخ اسماعيل الموصلي (ت١٣٠٢هـ/١٨٨٥م) واكمل الدرس على الشيخ عبد السلام الشواف (ت١٣١٨هـ/١٩٠٠م). ودرس التفسير على بهاء الحق الهندي، نزيل بغداد (ت بعد ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م). ودرس المنطق على العلامة الشيخ عبد الرحمن القرداغي(ت١٣٣٥هـ/١٩١٧م) ، وغير هؤلاء من اعلام عصره.

وبعد هذا العهد من التحصيل، صار اهلاً للتدريس، ظهرت عليه النباهة و الألمعية، منذ وقت مبكر، فتصدر للتدريس في داره، ثم انتقل الى جامع عادلة خاتون، ثم عُين مدرساً بصفة رسمية في جامع الحيدرخانة، ثم في جامع السيد سلطان علي. ولما توفي العلامة علي علاء الدين الألوسي، تولى السيد محمود شكري التدريس في جامع مرجان، وفي الوقت نفسه، كان يلقي دروساً في جامع الحيدرخانة. وكانت هذه المواقع اكبر مدارس العلوم الدينية ببغداد. وتخرج عليه علماء وادباء معروفون[٣]. وقد وُصفَ درس الألوسي بالجدة والصرامة والبحث، والأبتعاد عن المظاهر الزائفة في طلب العلم، أو الأنشغال بقضايا غير مُفيدة[٤]

وعرف الألوسي بالأخلاق الحميدة، والعادات الحسنة، وقد ذكر جمعٌ من معاصريه بعض هذه الصفات وامثلة عديدة عليها، فعن ابائه، ذكر الأب انستاس ماري الكرملي (ت١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) : وكان _ اي الألوسي _ وقد وصل الى حالة قاصية من الحاجة الى المال، فلما عرف ذلك المعتمد السامي برسي كوكس، اهداه ثلثمائة دينار ذهباً انكليزياً، وكلفني بتقديمها اليه، فلما أتيته بها رفض قبولها بتاتا، وقال:((خير لي لن اموت من ان أخذ مالاً لم اتعب في كسبه))، فألححت عليه الحاحاً مزعجاً فابى وقال: ((لاتكثر من الحاحك لئلا أطردك طرداً لاعودة اليه)).

ويقول تلميذه الشيخ محمد بهجة الأثري في ((اعلام العراق)):

لم أرَ من بين رجال العصر مبرزا في جملة من العلوم محققاً بها ضارباً منها بسهم وافر سوى الألوسي، فهو في العلوم الأسلامية، الأمام الذي القيت اليه المقاليد، والمقدام الذي لايتقدمه أحد، وفي العلوم اللسانية الضليع الذي لايشان، والفارس الذي لايساجل، وفي التاريخ والسير والأنساب، العالم الذي يحق له ان يتمثل بقول القائل:

مامرَّ في هذه الدنيا بنو زمن　　إلا وعندي من أخبارهم طرفُ

ويقول:

كان_ رحمه الله _ شديد الثبات، جلداً على البحث والتنقيب والنسخ والمطالعة، لاتعرف همته الملل ولا الكسل، لايؤخر عمل اليوم الى الغد ما أستطاع. ولا يفرغ من عمل حتى يشرع في اخر، واذا أستحسن كتاباً عاود مطالعته ولو كان مجلدات، وهذا ما صنع بلسان العرب لأبن منظور، وكان ينسخ ديوان البوصيري وامثاله ويصححه في اقل من اسبوع على وفرة أشغاله وكبر سنه وتناوب أمراضه، بل يؤلف في شهر كتاباً في سبعين كراسة بياضاً دون تسويد.

أما تواضعه، فقد روي عنهُ الشيء العجيب، ومن ذلك ما

ذكره الأب الكرملي عندما أسند اليه منصب ((قاضي قضاة المسلمين)) في العراق، فرفض وقال: ان هذا المقام علماً زاخرا وذمة لاغبار عليها ووقوفا تاما على الفقه، وانا لأشعر بذلك، ووجداني يحكم عليَّ بأني غير متصف بالصفات المطلوبة لمن يكون قاضي قضاة المسلمين.

ولأشتهار امره بين الناس ونزاهته، راح خصومه يشنعون عليه، وأتهم بأنه يناصر افكارا مخالفة للدولة، وانه يدعو الى الخروج على السلطان العثماني، واوغروا صدر والي بغداد، فصدر الأمربنفيه الى بلاد الاناضول مع ابن عمه السيد ثابت نعمان الألوسي والحاج حمد العسافي، وعندما وصل الى الموصل مع صاحبيه، ارتفع صوت الموصليين بالعفو عنه، وارسلوا الى السلطان يسألونه الصفح عنه، فبقي في الموصل، ولم يلبث ان عاد الى مدينته بغداد، بعد صدور العفو عنه. وفي الحرب العالمية الاولى عاد خصومه الى تحريض السلطة عليه، غير ان محاولتهم باءت بالفشل الذريع.

وبعد سقوط بغداد بيد الانجليز سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٧، عُرضت عليه مناصب رفيعة، رفضها بشدة، غير انه قبل عضوية مجلس المعارف، لصلتها بالعلم، وفي الوقت نفسه قُبل عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق بشكل فخري. وأصبح أسمه يدور في الدوائر العلمية في الشرق والغرب.

ومنذ عام١٣٣٧هـ/١٩١٩م، ابتلي العّلامه الألوسي بمرض الرمل في المثانة، وتوفاه الله يوم الخميس ٤شوال١٣٤٢هـ الموافق٨أيار ١٩٢٤. ودفن في مقبرة الجنيد البغدادي، ورثاه عدد كبير من الكتاب والشعراء، منهم: الرصافي والبنّاء والقشطيني والاثري وبدوي الجبل.

الخزانة الألوسية في بغداد

ذكر هذه الخزانة جرجي زيدان فقال:

مكتبة السيد الأمام الكبير محمود شكري الألوسي، من المكتبات الجليلة المشتملة على عيون الكتب، ومن عرف صاحبها ومنزلته من الأدب علم حقيقة قدرها [*] وقد تفرقت المكتبة الألوسية في مكتبات بغداد الكبيرة وهي (مكتبة المتحف العراقي) ومكتبة الاوقاف العامة ومكتبة الدراسات العليا في جامعة بغداد.

وقد أقتنت مديرية الآثار العامة قسم من مخطوطات هذه المكتبة من عائلة المرحوم عبد الرزاق محمد ثابت الألوسي (ت١٣٨٨هـ/١٩٦٨). وتضم هذه المجموعة النفيسة اكبر مجموعة من مؤلفات الألوسيين وبخطوطهم. وقد وضع الأستاذ اسامة ناصر النقشبندي فهرساً لها، نشرته مجلة (المورد) سنة١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

وما تضمه مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، هو من مكتبة المرحوم ابراهيم بن محمد ثابت الألوسي (ت١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) وقد اهداها للمكتبة المحامي اسماعيل الألوسي. وفي المكتبة القادرية ببغداد بعض المخطوطات. كما اقتنت مكتبة قسم الدراسات العليا بكلية الأداب في جامعة بغداد بعض المخطوطات الألوسية، واعتقد انها ضمن مخطوطات الاستاذ كوركيس عواد التي آلت اليها.

وقد ذكر المرحوم قاسم محمد الرجب (ت١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) في مذكراته، انه اشترى سنة ١٩٣٨ قسماً من المطبوعات من الخزانة الألوسية، فوجد فيها مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الشيخ محمود شكري الألوسي وأعلام عصره، فأهداها الى المرحوم عبد الستار القره غولي (ت ١٣٨١هـ/١٩٦١م) فأهداها بدوره الى المرحوم الاستاذ عباس العزاوي (ت١٣٩١هـ/١٩٧١م) وبقيت في مكتبته الكبيرة [1]. كما ذكر السيد شمس الدين الحيدري صاحب ((المكتبة الاهلية)) ببغداد انه اشترى قسماً من المطبوعات من

المكتبة الألوسية في جامع مرجان، وقد اطلعتُ على بعضها.

مصادر ومراجع مختارة عن الألوسي

اعلام العراق، محمد بهجة الأثري (القاهرة، بغداد ١٩٢٦). محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية، محمد بهجة الاثري (القاهرة ١٩٥٨). الاعلام، خير الدين الزركلي، جـ٧ ص١٧٢ (بيروت ١٩٧٩). شخصيات عراقية، خيري العمري، ص٧-١٢ (بغداد ١٩٥٥). مقدمة كتاب ((المسك الأذفر)) بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري (الرياض ١٩٨٢). مقدمة كتاب ((الدر المنتثر) للحاج علي علاء الدين الألوسي، تحقيق: عبد الله الجبوري وجمال الدين الألوسي (بغداد ١٩٦٧). مقدمة كتاب ((اتحاف الأمجاد)) للألوسي، تحقيق الدكتور عدنان عبد الرحمن الدوري (بغداد ١٩٨٢). اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، مير بصري، ص٢٧-٣٠ (بغداد ١٩٧١). مقدمة كتاب ((أدب الرسائل بين الألوسي والكرملي)) تحقيق: كوركيس عواد وميخائيل عواد (بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧). البغداديون أخبارهم ومجالسهم، ابراهيم الدروبي (بغداد ١٩٥٨) ص٢٨. لب الألباب، محمد صالح السهروردي، جـ٢ ص٢١٨ (بغداد ١٩٣٣). مقدمة كتاب ((النحت)) للألوسي، تحقيق محمد بهجة الأثري بغداد (١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م). الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد وجليل العطية (بغداد ١٩٧٤) في مواضع عديدة. مصادر الدراسة الأدبية، يوسف اسعد داغر (بيروت ١٩٥٦) جـ٢ ص٤١_٤٦. تاريخ علماء بغداد، يونس الشيخ إبراهيم السامرائي (بغداد ١٩٨٢) ص٦٢٣-٦٢٤). ذكرى أبي الثناء الألوسي، عباس العزاوي (بغداد ١٩٥٨). الألوسي مفسرا، الدكتور محسن عبد الحميد (بغداد ١٩٦٨م). مجلة ((المورد)) ع١ العدد ٤ (١٣٩٥/١٩٧٥) ص١٧٥-٢٠٦).

قائمة المؤلفات

•**الآية الكبرى على ضلال النبهاني في رائيته الصغرى.**

عندما وضع الألوسي كتابه ((غاية الأماني))، ثارت ثائرة الشيخ يوسف النبهاني (ت ١٣٥٠هـ/١٩٣١م) ونظم قصيدة رائيه في هجاء اعلام الأسرة الألوسية والشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ومحمد رشيد رضا وغيرهم لنصرتهم حركة الأصلاح الديني. فردُ عليه الألوسي بهذا الكتاب.

مخطوط في مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م. برقم ٧٨٢١ في ٥٢ صفحة.

• **أتحاف الأمجاد فيما يصحُ به الأستشهاد.**

مخطوط في مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م ضمن مجموع. رقمه ٨٥٦٦/٢ في ٩ صفحات. طبع بتحقيق الاستاذ عدنان عبد الرحمن الدوري ضمن منشورات وزارة الأوقاف العراقية (سلسلة إحياء التراث الاسلامي) رقم ٤٦. بغداد ١٤٠٢هـ/١٩٨٢.

•**الأجوبة المرضية عن الأسئلة المنطقية.**

نقد لبعض القواعد المنطقية. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١. برقم ٨٧٧٤ في ٤٣ صفحة.

• **أخبار بغداد وما جاورها من البلاد.**

أو... ما جاورها من القرى والبلاد. وهو القسم الأول من تاريخه لبغداد. ولهذا الكتاب، مخطوطات عديدة:

في مكتبة مخطوطات المتحف العراقي ببغداد، مخطوطة بخط المؤلف سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م. برقم ٦٢٨٧ في ٢٧٧ صفحة، قسم منها كتبه ابراهيم بن عبد الله في مسجد محمد امين، وفي لولها فهرس وفوائد كتبها يعقوب سركيس

(ت١٣٧٩هـ/١٩٥٩) . وبعد العنوان قصيدة للشاعر الكبير معروف الرصافي في آثار ألألوسي. وفي الدار نفسها مخطوطة أخرى، غير كاملة ، برقم ٣٠٣٦٤ في ٣٠٤ صفحات. ونسخة أخرى كانت ضمن مخطوطات عباس العزلوي، وصل الناسخ الى صفحة ٣٤، واعاد النسخ واعطى للكتاب عنوان جديد هو ((نيل المراد في احوال بغداد)) مع أضافات ليست من أصل الكتاب. رقمها ١٠١٤٦ في ٢٩٩ صفحة.

وفي مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، نسخة بخط المؤلف سنة١٣١٨هـ/١٩٠٠م ضمن مجموع رقمه ٢٤٢٠٦/١ في ١٢٨ صفحة.

وفي المكتبة القادرية ببغداد، نسخة بخط إبراهيم ثابت الألوسي سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م. برقم١١٩٨. ونسخة اخرى بخط جمعة بن محمد بن سلمان سنة١٣٤٣هـ/١٩٢٤ ايضا. برقم١١٩٩٠.

وفي المكتبة العباسية في البصرة ((مكتبة اسرة باش اعيان)) نسخة برقم ١٢٨ وصفها علي الخاقاني في ((مخطوطات المكتبة العباسية)) جـ١ص٤٠.

نشرت مقدمة الكتاب مع قصيدة الرصافي في تقريضه في مجلة ((سبل الرشاد)) البغدادية في عددها الأول من المجلد الأول (١٣٣٠هـ/١٩١١م)) ص١٠-١٤. ونشر الأستاذ صباح محمود القسم الخاص بمدينة الحلة في مجلة ((المورد))ع١، مج٤ (بغداد١٩٧٥) ص١٠٧-١٢٤. وقد ذكر الشيخ محمد بهجة الأثري انه حقق الكتاب واعده للنشر.

يقول الدكتور عماد عبد السلام رؤوف : يظهر من خطبة المؤلف، انه اراد من كتابه هذا ان يكون دائرة معارف عامة عن مدينة بغداد وأقليمها، فيتكلم على تاريخها، وعلمائها، ومساجدها، كل ذلك تحت عنوان واحد هو ((أخبار بغداد وما جاورها من البلاد))، ولكنه لم يستمر _كما يبدو_ في تنفيذ هذه الخطة ، اذ انه بعد ان قطع شوطا كبيرا في تأليف القسم الأول من الكتاب، تركه دون اتمام، وشرع بتأليف كتاب مستقل عن علماء بغداد وادبائها عنونه ((المسك الاذفر)) وكتاب آخر عن مساجد بغداد. وبهذا غدا لكل من الكتابين الأخيرين عنوان وصفة مستقلة، خلا القسم الأول، فأنه لعدم أختصاصه بعنوان معين، أطلق عليه اسم الكتاب العام. (الأثار الخطية في المكتبة القادرية جـ٤ص١٢٩).

• **أخبار الوالد وبنيه الأماجد.**

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه. برقم ٨٦٢٣ في ١٠٢ صفحة. ونسخة أخرى كتبت سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦ ، كانت ضمن مكتبة عباس العزاوي برقم ١١٤٢٦ في ٢٧٢ صفحة.

• **إزالة الضما بما ورد في الماء.**

انظر : الماء وما ورد في شربه من الأداب.

• **الأسرار الألهية، شرح القصيدة الرفاعية.**

شرح لمنظومة أبي الهدى الصيادي (ت١٣٢٨هـ/١٩٠٩م) في مدح السيد أحمد الرفاعي . وقدمه الى السلطان عبد الحميد الثاني. طبع في مصر، المطبعة الخيرية، سنة١٣٠٥هـ/١٨٨٧م. وفي نهايته تقاريض للشعراء: عبد الوهاب أفندي امين الفتوى والشيخ عباس العذاري والملا علي بن سليمان المدرس في البصرة ومصطفى الانطاكي نزيل بغداد ويوسف السويدي. وذكر الأستاذ محمد بهجة الأثري: أنا ابا الهدى الصيادي، لما اراد طبع الكتاب، عمد الى مواضع منه فأضاف اليه اساطير خرافية. (محمود شكري الألوسي وجهوده اللغوية ص٧٨).

• **أسواق العرب في الجاهلية.**

بحث نشر في مجلة ((المشرق)) البيروتية ١(١٨٩٨م)

ص ٨٧٠-٨٧١. وللأب أنستاس ماري الكرملي تعليق عليه في العدد نفسه من المجلة.

• **أمثال العوام في مدينة السلام.**

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد. بخط مؤلفه. برقم ٨٥١٣ في ٧٦ صفحة ونسخة اخرى برقم ١٧٩٨ في ١٣٢ صفحة. ونسخة أخرى كتبها السيد ظافر الألوسي، كان قد اهداها الى المرحوم عباس العزاوي. برقم ١٢٦٣٢ في ١١٠ صفحة. وفي مكتبة الدراسات العليا نسخة مكتوبة بالآلة الطابعة عن نسخة مكتبة المتحف العراقي الثانية، برقم ١٥٨. ويجمل ذكره ان للمرحوم عبد اللطيف ثنيان (ت١٣٦٤هـ/١٩٤٤م) كتاب بالعنوان نفسه، لم يزل مخطوطا في مكتبة الدراسات العليا.

• **الأندلس وما فيها من البلاد.**

مجموعة من المنقولات عن بلاد الأندلس ومدنها. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط جامعه، برقم ٨٧٩٩ في ١٩ صفحة.

• **البابية.**

رسالة صغيرة في الفرقة البابية مخطوطة بخط المؤلف سنة١٣١٩هـ/١٩٠١م، في مكتبة الدراسات العليا. برقم١٠٥ في ٤صفحات. (ضمن مخطوطات الأستاذ كوركيس عواد).

• **بدائع الأنشاء فيما جرى من المكاتبة بيني وبين المعاصرين من الأدباء.**

مجموعة رسائل وخطب من العلماء المعاصرين للمؤلف. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه في ثلاثة أقسام. الأول: برقم ٨٥٥٠ في ١٠٦ صفحة، يتضمن رسائل والده. الثاني: برقم ٨٥٥١ في ٣٤٠ صفحة ، يتضمن رسائل العلماء. الثالث: برقم٩١٦٤ في ٨٠ صفحة، يتضمن القصائد والأبيات الشعرية.

وتوجد قطعة من القسم الأول في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، ضمن مجموع، رقمه ١٣٧١٧/٢ في ١٦ صفحة.

• **بلدان نجد في أول هذا القرن**

رسالة صغيرة نشرت في مجلة ((العرب))جـ٣ السنة ١٠(بيروت١٣٩٥) ص٢٨٩-٢٩٧.

• **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب.**

من أشهر مؤلفات الألوسي، تناول فيه احوال العرب قبل الاسلام. وضعه بتكليف من ((الجنة اللغات الشرقية)) في السويد، وبدعوة من ملكها اوسكار الثاني. وفاز بالوسام الذهبي. وذكر الاستاذ الأثري ان هذا الكتاب ترجمه الى التركية اديبان كبيران ، أحدهما عبد الحميد الشاوي البغدادي، وسمى الترجمة ((منتهى الطلب))، ونشرت المقدمة في جريدة ((الزوراء)) وثانيهما: احمد عزة العمري الموصلي. وذكر الآلوسي ان هذه الترجمة صارت طعمة نار شبت في دار العمري في القسطنطينية.

نسخة المخطوطة، بخط المؤلف، في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، كتبت سنة ١٣٠٠هـ/١٨٩٠م. برقم ٨٥٠٦، ٨٥٠٢.

طبع الكتاب في مطبعة ((دار الأسلام) في بغداد سنة١٣١٤هـ/١٨٩٦م في ثلاثة اجزاء. واعيد طبعه في القاهرة سنة١٣٤٢هـ/١٩٢٣. وطبع ثالثة في القاهرة سنة١٣٨٢هـ/١٩٦٢. والطبعتان الأخيرتان بتحقيق الاستاذ الأثري.

• **بنان البيان في علم البيان.**

أو زبدة البيان... وهو مختصر كتاب ((بيان البيان)) لأبي بكر الميرستمي. مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد كتبه ابراهيم ثابت الألوسي سنة١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ضمن مجموع رقمه٢٤٣٠٩/٥ في ٣ صفحات . ونسخة اخرى في مكتبة

الشيخ محمد العاني ببغداد.

• **تاريخ بغداد.**

وهو تاريخه العام عن بغداد، يتكون من ثلاثة أقسام: الأول هو ((أخبار بغداد وما جاورها من البلاد)). والثاني هو ((المسك الأذفر)). والثالث هو ((مساجد بغداد)). راجع هذه الأقسام في مواضعها في هذا الثبت.

ويذكر الزركلي في ((الأعلام)) انه في أربعة اجزاء، وهو خطأ. وسماه الدكتور عبد الله الجبوري بأسم ((نيل المراد في اخبار بغداد)) وقال انه من اجل مؤلفاته بعد ((بلوغ الأرب)). (مقدمة كتاب ((المسك الأذفر)) ص٣٧.

• **تاريخ نجد.**

مخطوط في مكتبة الأوقاف العامه ببغداد، بخط المؤلف. برقم ٣/٢٤٢٠٦ في ٤٢ صفحة. وأخرى كتبت سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤. برقم ٢٤٣٠٤ في ٥٥ صفحة.

نشره الأثري وطبع في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م، بنفقة السيد نعمان الاعظمي، صاحب المكتبة العربية، ببغداد. وأعيد طبعه بالقاهرة، المطبعة السلفية سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م. مع تعليقات للشيخ سليمان بن سحمان النجدي (ت ١٣٤٠هـ/١٩٣٠م) لستغرقت الصفحات من ١٢٤ الى ١٤٥.

• **تجريد السنان في الذّب عن أبي حنيفة النعمان.**

في الرد على الشافعية. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، بخط مؤلفه سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م. برقم ٨٥٨٩ في ١٩٤ صفحة.

• **ترجمة الأصمعي**

جمعها الألوسي من امهات الكتب، وهي ترجمة أبي سعيد ابن عبد الملك بن قريب الأصمعي البصري، المتوفى سنة ٢١٦هـ/٨٣١م. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف. رقم ٦/٨٥٦٣ في ٨ صفحات.

• **ترجمة رسالة القوشجي في الهيئة.**

الأصل لعلي بن محمد القوشجي السمرقندي (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤). مخطوط مفقود.

• **ترجمة سليمان بك ووالده وولده.**

لم يذكر فيها اسم المؤلف، وهي بخط الألوسي، ولعلها له، وهي ترجمة سليمان فائق (ت١٣١٤هـ/١٨٩٦م) ووالده طالب اغا الكتخدا، وولده نعمان بن سليمان.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد. برقم ٢١٧٤ في١٣ صفحة. ومنه نسخة في مكتبة الدراسات العليا برقم١١٥.

• **ترجمة الملا قاسم** [٢].

مخطوط في مكتبة الدراسات العُليا برقم ١٣٥. وللألوسي اجابة عن سؤال من الكرملي حول الملا قاسم الغواص، كتبها في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ (ادب الرسائل ص٤٤٩).

• **تزيين المقال في التمييز بين الأفعال.**

مخطوط في مكتبة السيد قُصي السيد عبد الوهاب أبي السعد ببغداد. كتبت بخط محسن بن عبد الرحمن محسن أفندي الدوري قاضي عسكر العراق سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م ولعله رسالته المفقودة عن تصريف الأفعال.

• **تصريف الافعال.**

ذكر الأستاذ الأثري، ان هذا الكتاب فُقد في جملة ما فُقد من كتب الألوسي عند نفيه. ((اعلام العراق)) ص١٤٧.

• **تعليقات على كتاب الكواكب الدُرية.**

الأصل هو ((الكواكب الدُرية في مناقب ابن تيمية)) لمرعي بن يوسف بن أبي بكر المقدسي الكرمي، المتوفى سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م برقم ٨٥٦٤ في

بغداد ١٣٠ صفحة.

• **تعليقات على منظومة عمود النسب.**

مخطوط في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م برقم ٢٤٣٥٣ في ٢٣ صفحة.

{انظر: شرح منظومة عمود النسب}.

• **التلميذ.**

بحث كتبه الألوسي سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م. نشره احمد تيمور في كتابه ((مختارات أحمد تيمور)) (القاهرة ١٩٥٦) ص٩٣.[٨].

• **الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم.**

أجوبة مشروحة لأسئلة جلال الدين السيوطي اللغوية السبعة على حروف الهجاء.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م. برقم ٨٦٠٥ في ٤١ صفحة. ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ محمد العسافي ببغداد.

• **الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين.**

رسالة في التضمين اللغوي. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف برقم ٨٥٣٣ في ٥٠ صفحة. حققه الأثري واعده للنشر وسماه: العقد الثمين في مباحث التضمين.

• **الحشوية.**

بحث نشره احمد تيمور في كتاب ((مختارات أحمد تيمور)) (القاهرة ١٩٥٦) ص٩٤.

• **خيل العرب المشهورة.**

مخطوط بخط مؤلفه، ضمن مجموع في مكتبة الدراسات العليا برقم ١١٠/٤ ص٥٤_٦٦.

وهو من كتب كوركيس عواد التي انتقلت الى مكتبة الدراسات العليا.

• **الدُر اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم.**

في سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م. برقم ٨٦٩٢ في ١٢٣ صفحة.

• **الدلائل العقلية على ختم الشريعة المحمدية.**

أو ((رسالة في اثبات خاتمية نبوة الرسول)). مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م. برقم ٨٥٤٧ في ٣٦ صفحة.

• **رجوم الشياطين.**

مفقود، ولم يره الأثري.

• **رسالة في الأصنام.**

ذكرها الأب انستاس ماري الكرملي في بحثه ((الأصنام عند العرب)) في مجلة ((دار السلام)) ٢(بغداد١٩١٩) العدد ٢٢، ص٤٥٤..

• **رسالة في الرد على رسالة مطران نصيبين.**

رد فيها على رسالة أيليا مطران نصيبين الموسومة بـ ((رسالة في وحدانية الخالق وتثليث اقانيمه))، المنشورة في مجلة ((المشرق)) البيروتية ٦(شباط١٩٠٣) العدد٣ص١١١. مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، كتبها عبد الرزاق ابن محمد الحاج فليح سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م برقم٢٤٣١٧ في ١٩ صفحة. ونسخة اخرى في المكتبة القادرية ببغداد، كتبها الناسخ نفسه سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. برقم ٦٤٣ في ١٤ صفحة.

• **رسالة في قوله جاء المسيح رسولا.**

مخطوط، بخط مؤلفه في مكتبة الدراسات العليا، برقم ١١٤٣.

• **رسالة كلمات التسبيح.**

مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، بخط إبراهيم بن

محمد ثابت الألوسي. ضمن مجموع برقم ٢٤٣٠٩/٩ في ٦ صفحات.

• رسالة فيما كانت عليه بغداد.

منقولات من كتب مختلفة، أهمها ((مراصد الأطلاع)) مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م. برقم ٨٧٩٨ في ١٢ صفحة.

• رسائله المتبادلة مع الأب انستاس ماري الكرملي.

طبعت بتحقيق الاستاذين: كوركيس عواد وميخائيل عواد (بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧). وعدد الرسائل المنشورة (٥٤٢) رسالة، منها (٤٣١) رسالة للألوسي. ولنا عليها تعليقات [٩]. وكان الاستاذ الأثري قد نشر بعض الرسائل في مجلة المجمع العلمي العراقي جـ٢ لسنة ١٩٥٥ ص ٢٩٥.

• الروضة الغنّاء شرح دعاء الثناء.

أو ((شرح دعاء الثناء)). وهو من أوائل كتبه. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، كتبه محمود حسين بن قفطان سنة ١٨٨٠هـ/١٢٩٨م. برقم ٨٥٨٠ في ١٧ صفحة.

• رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين.

يضم مراسلات مع معاصريه. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٨٥٣٤ في ٥٥٣ صفحة.

• سعادة الدارين شرح حديث الثقلين.

ترجمة وأضافة لكتاب ((شرح حديث الثقلين)) للشيخ عبد العزيز غلام بن الشاه ولي الله احمد بن عبد الرحيم الدهلوي، المتوفى سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م. برقم ٨٨٧٢ في ٢٦ صفحة.

• السواك.

بحث في العيدان التي كانت تستاك بها العرب. نشره الأثري في مجلة ((الحرية)) البغدادية، مج١ جـ١ (١٥ تموز ١٩٢٤) ص ٦٧-٧٠.

• السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة.

مختصر لكتاب ((الصواعق المحرقة)) للشيخ محمد الشهير بخواجة نصر الله الهندي المكي. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥. برقم ٨٦٢٨ في ٣٠٣ صفحة.

• شرح أرجوزة تأكيد الألوان.

شرح ارجوزة للشيخ علي بن العز الحنفي. نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج١ (١٩٢١) ص٧٦-٨٣ وص ١١٠-١١٧. حققه الأستاذ الأثري وأعده للنشر.

• شرح خطبة كتاب المطول في البلاغة.

مخطوط مفقود.

• شرح الدُر المنضود.

شرح لقصيدة أحمد عبد الحميد الشاوي (ت ١٣١٧هـ/١٨٩٩م) في مدح الألوسي، التي اجازهُ عليها. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه. برقم ٨٧٢١/١ في ٨٠ صفحة.

• شرح دعاء الثناء.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط محمود ابن حسين قفطان سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م. برقم ٨٥٨٠ في ١٧ صفحة.

• شرح الرسالة السعدية في استخراج العبارات القياسية.

شرح صغير كتبه سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م. مخطوط مفقود.

• شرح المعلقات السبع.

لعلهُ للألوسي. ذكر الأستاذ أسامة ناصر النقشبندي في ((مخطوطات الأدب في المتحف العراقي)) ص٣٩٦: ان الخط مشابه لخط الألوسي ، وعليه تعليقات وتصحيحات ما يدل على

ان الناسخ هو الشارح نفسه.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٤٦٠٥/١ في ٨٦ صفحة.

• **شرح منظومة الشيخ حسن العطار.**

شرح المنظومة في علم الوضع للشيخ حسن بن محمد العطار الشافعي المغربي المصري، شيخ الجامع الأزهر، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م.

مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، بخط إبراهيم ثابت الألوسي، سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، ضمن مجموع رقمه ٢٤٣٠٩/٣ في ٢٥ صفحة. ونسخة اخرى في المكتبة القادرية ببغداد بخط اسماعيل بن محمد سعيد سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م. ضمن مجموع رقمه ١٤٥٣ في ٢٠ صفحة. ونسخة أخرى في مكتبة الشيخ كمال الدين الطائي سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، بخط محمد سعيد بن مال الله التكريتي.

• **شرح منظومة عمود النسب في انساب العرب.**

شرح منظومة أحمد الشنقيطي المالكي المغربي المتوفى سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م. ويقع في قسمين: الأول: في انساب عدنان. والثاني: في انساب قحطان.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف في سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م. برقم ٨٧٦٢ في ٦٧١ صفحة. ونسخة أخرى للقسم الأول في الدار نفسها، بخط المؤلف كتبت ١٣٣٦هـ/١٩١٧م. برقم ٨٧٧٢ في ٢٨٧ صفحة. ونسخة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م. ضمن مخطوطات عباس العزاوي. برقم ١١٥٤٩ في ٦٣٦ صفحة.

• **الشواهد.**

رسالة حققها قحطان عبد الرحمن الدوري، ونشرت ضمن مطبوعات وزارة الاوقاف والشوون الدينية (بغداد ١٩٨٣). لم أطلع عليها. ذكرها كوركيس عواد وميخائيل عواد في مقدمة تحقيقهما للرسائل المتبادلة بين الألوسي والكرملي (ص٣٥) وقالا ان عبد القادر البراك نوّه بها في مجلة " الف باء" العدد ٧٨٣ ايلول ١٩٨٣. وذكرتها مجلة "أخبار التراث الاسلامي" ع١٣، آيار -حزيران ١٩٨٤، ص٢٦.

• **صبُّ العذاب على من سبَّ الأصحاب.**

نظم المدعو (محمد الطباطبائي الفاطمي) ارجوزة في نقض كتاب " الأجوبة العراقية عن الأسئلة الايرانية" لمؤلفه العلامة أبي الثناء الألوسي (جد علامتنا الألوسي)، المطبوع في القسطنطينية سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م. فرد الألوسي على الارجوزة بهذا الكتاب.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦. برقم ٨٥٧٨ في ١٠٠ صفحة. ونسخة أخرى في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، كتبها ابراهيم ثابت الألوسي سنة ١٣٤٤هـ/ .برقم ٢٤٢٤٥ في ٥٢ صفحة. ونسخة أخرى في المكتبة القادرية ببغداد، كتبها جمعة بن محمد بن سلمان العفّان سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. برقم ٦٦٤ في ٥٨

* الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م برقم ٨٥٢٠ في ٢٤٦ صفحة واخرى غير كاملة بخط مؤلفه سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م برقم ٨٦٨٠ في ١٥٣ صفحة واخرى حديثة النسخ برقم ٢٢٢٩ في ٢٩٠ صفحة ومنها نسخة في مكتبة الشيخ محمد العسافي ببغداد.

طبع بأعتناء الشيخ محمد بهجة الأثري في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م. واعيد طبعه بالأوفست سنة ١٩٧٣ بيروت.

* عادات العرب في جاهليتهم في المأكل والمشرب .

من فصول كتابه ((بلوغ الأرب)). طبع مستقلاً في بيروت سنة ١٩٢٤. لم أطلع عليه. ذكره محققا رسائل الألوسي مع الكرملي (ص٣٦) .

* عقد الدُرر شرح مختصر نخبة الفكر في مصطلح اهل الأثر.

شرح لمختصر كتاب ((نخبة الفكر)) في مصطلح الحديث، للشيخ عبد الوهاب بن بركات الشافعي الأحمدي (ت بعد١١٤٩هـ/١٧٣٦م).

مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م. برقم ٨٥٠٤ في ٧٣ صفحة. واخرى ناقصة بخط المؤلف برقم ١٤٦٠ في صفحة. وأخرى في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، كتبت سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م رقم١٣٧١٤ في ٨٠ صفحة.

وأخرى في مكتبة جامعة البصرة كتبت سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م في ٥٧ صفحة.

* عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها لبعض.

نشره الشيخ محمد بهجة الأثري في العدد الممتاز من جريدة ((العراق)) من سنتها الخامسة الصادر يوم ١٧شوال١٣٤٢هـ الموافق ٢حزيران١٩٢٤. واعادت نشره مجلة ((لغة العرب)) غير كامل في سنتها الرابعة ٣ (ايلول١٩٢٦)ص١٢١-١٢٧ . ثم نشر كاملاً بتحقيق الأثري في مجلة ((المجمع العلمي العراقي)) مج٣٥، جـ٢ (رجب ١٤٠٤هـ/نيسان ١٩٤٨) ص٣-٨٥.

* غاية الاماني في الرد على النبهاني.

رد على كتاب ((شواهد الحق)) للشيخ يوسف النبهاني(ت١٣٥٠هـ/١٩٣١م) وهو من علماء بيروت وكتابه عن موضوع الاستغاثة.

طبع كتاب الالوسي في مطبعة ((كردستان العلمية)) بمصر سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م في مجلدين (٤٥٧ص+٣٦٥ص). ونشر بأسم ((ابو المعالي الحسيني السلامي)). وقد أستعار الألوسي هذا الاسم، خشية السلطة وقد نشره عبد القادر التلمساني على نفقته. واعيد طبعه في القاهرة سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م على نفقة الشيخ محمد الجميع.

* الفتاوى اللغوية والنحوية

مخطوط لدى الشيخ محمد بهجة الأثري. ذكره الاستاذ عدنان عبد الرحمن الدوري في مقدمة تحقيقه لكتاب ((اتحاف الأمجاد)) ص٤٠.

* فتاوى نافعة.

نشرتها مجلة ((اليقين)) البغدادية ١ (بغداد١٩٢٢)ص٤٢٩-٤٣٤.

* فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الاخوان.

ألف الشيخ داود بن جرجيس العاني البغدادي (ت١٢٩٩هـ/١٨٨١م) كتاب ((صلح الأخوان من اهل الأيمان)) في موضوع الأستغاثة بغير الله. فرد عليه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن النجدي بكتاب "منهاج التأسيس في الرد على داود بن جرجيس" ولم يتمه اذ وافته المنية سنة

١٢٩٣هـ/١٨٧٦م. فأكمله الألوسي.

مخطوطته في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، كتبت سنة١٣٠٧هـ/١٨٨٩م. ضمن مجموع رقمه٦٤٩٣/٢. وطبع في الهند سنة١٣٠٩هـ/١٨٩١م مع كتاب "منهاج التأسيس" بنفقة الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر (ت١٣٣٢هـ/١٩١٣م). واعيد طبعه في مصر سنة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.[10]

• **فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للآمام محمد بن عبد الوهاب.**

شرح كتاب "مسائل الجاهلية" للشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، بخط مؤلفه في سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م. برقم ٨٧٣٨ في ٩١ صفحة. ونسخة أخرى في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، بخط عبد الرزاق بن ملا فليح سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م. برقم ٢٤٢٣١ في١٨ صفحة. وأخرى في المكتبة القادرية ببغداد بخط إبراهيم بن محمد ثابت الألوسي سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م. برقم ٦٠٠ في ٥١ صفحة.

طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م. واعيد طبعه سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م بأسم ((مسائل الجاهلية)). واعيد طبعه سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م في القاهرة، ثم طبع ببغداد سنة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

•**فهرس كتاب أخبار مكة للأزرقي.**

مخطوط بخط الألوسي في مكتبة الدراسات العليا برقم ١٤٦.

•**فوائد عن مدن نجد.**

مخطوط بخط الألوسي في مكتبة الدراسات العليا برقم (١٤٦).

• **القول الأنفع في الردع عن زيادة المدفع.**

رسالة في ردع عادة بغدادية شعبية بائدة، تنظر الى مدفع عثماني نظرة تقديس اهداها المؤلف الى المشير هدايت باشا.

مخطوط في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، ضمن مجموع، برقم ١٣٧٩٩/٥ في ٣ صفحات.

• **القول الظريف في تزييف دعوى ناصيف.**

نقد فيه مقامات (مجمع البحرين) للشيخ ناصيف اليازجي (ت١٢٨٧هـ/١٨١٧م). قال الأستاذ الأثري: فُقد هذا النقد في جملة ما فقد من مؤلفات الأستاذ الألوسي، لكنه وجدَ منه عدة اوراق في اوله (اعلام العراق ص١٤٧).

• **كتاب ما أشتملت عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم.**

مخطوط في دار صدام للمخطوطات ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١. برقم ٨٥٠٧ في ١١٦ صفحة.

• **كتاب ما دلَّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان.**

جمع ما ورد في القرآن الكريم من آيات تدل على الهيئة الجديدة، وهو القول بأن الشمس مركز الكون، املاه على تلميذه الشيخ محمد بهجة الأثري سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢١. ونسخته المخطوطة في مكتبة الأثري. طبع في دمشق سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠ عن المكتب الأسلامي.

• **كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده.**

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، بخط مؤلفه سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م. برقم ٨٥٦٦ في ١٣ صفحة. طبع بتحقيق الشيخ محمد بهجة الأثري، ضمن مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨.

• **كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والآداب.**

مفقود / ولعله ((مختصر مسند الشهاب)).

• **كشف غياهب الجهالات.**

مخطوط في المكتبة القادرية ببغداد، برقم ٨٦٢ ضمن كتب الشيخ يوسف العطا.

• **كلمات الشتم والسب عند العرب.**

رسالة صغيرة، ضمنها في كتابه ((المسك الأذفر)) عند ترجمة ((علي أفندي بن محمود أفندي الفاروقي))، بمناسبة قصيدة احمد الشاوي فيه، التي أشتملت على كلمات السب.

• **كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة.**

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، بخط مؤلفه سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م. برقم ٨٦٩٤ في ٥٦ صفحة. ونسخة أخرى بخط محمود علي قفطان، كتبت سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠. برقم ٨٥٨٠ في ٧٣ صفحة. وأخرى في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ضمن مجموع رقمه ١٣٧١٩/١ في ٣٤ صفحة.

• **لعب العرب.**

رسالة كتبها خلال مطالعته ((لسان العرب)) لأبن منظور، سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه. برقم ٨٨٢٠ في ١٤ صفحة.

• **اللؤلؤ المنثور وحلي الصدور.**

وهو مجموعة رسائل والد المؤلف وجدّه. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد بخط مؤلفه. برقم ٨٦٥٤ في ٢٢٥ صفحة. وأخرى برقم ٨٨٧٥ في ١٠٠ صفحة. وأخرى برقم ٨٧٠٢ في ١٣٤ صفحة.

• **الماء وما ورد في شربه من الأداب.**

وسماه ((المورد العذب الزلال فيما ورد في الماء من الأقوال)) او ((ازالة الضما بما ورد في الماء))، والأسماء الثلاثة، كتبها المؤلف على كتابه. وهي رسالة في المياه، كتبها لصديق له سنة ١٣٠٢ أصيب بمرض جعله يتلذذ برؤية الماء وذكره.

مخطوط مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي ضمن مجموع رقمه (٣٠مجاميع). ومنه نسخة كتبها الدكتور عبد الله الجبوري سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م عن نسخة السيد محمد محسن السهروردي. طبع بتحقيق الشيخ محمد بهجة الأثري سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ ضمن مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية.

• **مجموعة الألوسي.**

يتضمن منقولات وفوائد تاريخية وأدبية مختلفة. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد بخط مؤلفه برقم ٨٥٦٦/٥ في ٣٣٦ صفحة.

• **مجموعة تراجم العلماء.**

التراجم في هذه المجموعة، غير ماذكرها في ((المسك الأذفر)). مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف. برقم ٢٠٩٩ في ١٠٠ صفحة. يتضمن كذلك مجموعة تراجم كتبها الشيخ علي علاء الدين الألوسي. وقد نشرها الدكتور عبد الله الجبوري مع ((المسك الأذفر)) في الطبعة التي حققها (راجع المادة في موضعها).

• **مختصر مسند الشهاب في الحكم والمواعظ والآداب.**

وهو مختصر ((مسند الشهاب في المواعظ والآداب)) للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، المتوفى سنة٤٥٤هـ/١٠٦٢م. ويذكر الأستاذ الأثري انه ساعد استاذه في أختصاره (اعلام العراق ص١٤٤).

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١ برقم ٨٦١٦ في ١٠٦ صفحة.

• **المدرسة المُستنصرية.**

رسالة صغيرة، نشرها في م((المشرق)) مج٥(بيروت ١٩٠٢) ص٩٦١-٩٦٦. ونشرت ايضا في مجلة ((اليقين)) ٣(بغداد ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ص٤٨٣-٤٩٣.

• مزايا لغة العرب.

رسالة صغيرة، نشرها في مجلة ((المشرق)) ١(بيروت١٨٩٨) ص١٠٢٤-١٠٢٦.

• مسائل الجاهلية.

راجع مادة ((فصل الخطاب)) من هذا الثبت.

• مساجد دار السلام بغداد.

وهو القسم الثالث من تاريخه لبغداد: اخبار بغداد. مخطوطته بخط مؤلفه في مكتبة المتحف العراقي، كتبت سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م. برقم ٨٧٤٧ في ١٣٧ صفحة. وأخرى بخط المؤلف، على شكل مسودات، وسماه ((مختصر في ذكر تواريخ مساجد بغداد دار السلام)) برقم ٨٧٧٦ في ١١٥ صفحة .ونسخة أخرى كتبت عن نسخة المؤلف برقم ١٠٦٤ في ١٣٨ صفحة. وأخرى برقم ٣٠٣٨٤ في ١٧٨ صفحة.

ونسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، بخط ابراهيم ثابت الألوسي سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م. برقم ٢٤٢٤٩ في ٧٦ صفحة. ونسخة في المكتبة القادرية ببغداد بخط جمعة بن محمد ابن سلمان عفان في سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م برقم ١١٩٩ في٧٦ صفحة ونسخة في المكتبة العباسية بالبصرة برقم ١٢٨ (الخاقاني ج١ ص٤٠).

طبع في مطبعة دار السلام ببغداد سنة١٣٤٦هـ/١٩٢٧م بتحقيق وتهذيب وأضافة الشيخ محمد بهجة الأثري، على نفقة امين عالي العباسي. وقد أضاف الأثري مستدركاً بأسم المساجد والسقايات التي لم يذكرها الألوسي. ويذكر الدكتور عبد الله الجبوري ان الطبعة المهذبة جاءت ناقصة ومشوهة. وحري بالأصل ان يرى النور كاملاً، ومقابلة الأصل بالتهذيب تقف شاهدا على ذلك (مقدمة ((المسك الأذفر)) ص٤٠). وتعرض لأمر المطبوع العديد من الكتاب، وقدم محققه الشيخ الأثري للمحاكمة، وبرأ من التهمة الموجهة له[١١].

وللسيد محمد خلوصي بن محمد سعيد الناصري التكريتي البغدادي، مستدرك عليه بمساجد الكرخ، كتبه بناء على طلب الأب انستاس ماري الكرملي، مخطوطته في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١١٢٠/١. وذكر الأستاذ كوركيس عواد في رسالة خاصة ان المرحوم ابراهيم الدروبي (ت١٣٧٩هـ/١٩٥٩) كتب عدة نسخ من كتاب ((مساجد بغداد)) للألوسي وباعها لعدد من الاشخاص منهم الالماني ريتر الفرنسي ماسينيون.

• المُستنصريات.

مجموعة قصائد ابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) في الخليفة المستنصر بالله العباسي حققها الألوسي وأعدها للنشر، فنشرت في مجلة ((اليقين)) البغدادية سنة ١٩٢٣، ثم طبعت مستقلة في مطبعة السلام ببغداد سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م. واعاد خضر العباسي نشرها سنة١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

• المسفر عن الميسر.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، بخط مؤلفه سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١. برقم ٨٥٠٥ في ٤٢ صفحة. ونسخة أخرى في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد، كتبها إبراهيم ثابت الألوسي سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥. برقم ٢٤٢٥٨ في ٢٣ صفحة.

• المُسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر .

وهو القسم الثاني من تاريخه لبغداد، يضم تراجم مجموعة من أدبائها وعلمائها.

مخطوطته في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة .. / برقم ٨٥٧٧ في٤٤٨ صفحة. ونسخة اخرى، بخط المؤلف، كانت في مكتبة عباس العزاوي . برقم ٩١٦٤/١ في ١٩١ صفحة. وأخرى برقم٢٠٩٩ في ٩٦

صفحة، وهي ناقصة، كانت للأب الكرملي، ومعها كتاب ((الدر المنتثر)) للحاج علي علاء الدين الألوسي. وأخرى كتبها ابراهيم الدروبي سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م. برقم ١/٩١١٣ في ١٠٠ صفحة.

ونسخة أخرى في مكتبة الاوقاف العامة، ببغداد، بخط ابراهيم ثابت الألوسي، تقع في ٤٤٨ صفحة، وفي دار الكتب المصرية نسخة أخرى برقم ٢٣٥/٨٠١٩٣٨.

طبع الكتاب في بغداد سنة ١٣٤٨هـ/١٩٣٠ (١٨٥ص) ضمن مطبوعات المكتبة العربية)) ببغداد لصاحبها نعمان الأعظمي، بعنوان ((المسك الاذفر في تراجم علماء بغداد في القرنين الثاني عشر والثالث عشر)). وطبع ثانية، بتحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، الحق به ذيلاً يضم عشر تراجم أخرى، وهذه الطبعة التي صدرت عن ((دار العلوم)) في الرياض سنة ١٤٠٢هـ١٩٨٢م في ٥٣٩ صفحة، اكمل الطبعات واكثرها خدمة للقراء. وذكر ان الشيخ محمد بهجة الأثري حقق الكتاب واعده للطبع.[١٢]

• المشاهير.

بحث كتبهُ الألوسي سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م. وكان الأب الكرملي قد سأل الألوسي عن كلمة ((مشاهير)) فأجابه بهذه النبذة في الرد على من انكر أستعمال هذه اللفظة. نشره احمد تيمور في مختاراته ((مختارات أحمد تيمور، طُرف من روائع الأدب العربي)) ص٩٠-٩٢.

• المفروض من علم العروض.

كتبها الألوسي سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، عند قراءته كتاب((لسان العرب)) لأبن منظور. مخطوط ولم تشر الفهارس الى وجوده.

ملخص كتاب الأصنام.

مختصر كتاب ((الأصنام)) لابن المنذر هشام بن السائب الكلبي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط المؤلف .برقم ٨٧٠٠ في ١٣ صفحة.

• منتهى العرفان والنقل المحققُ في ربط بعض الآي ببعض.

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، بخط مؤلفه سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م. ولم يكمله. برقم ٨٨١٤ في ٤٠ صفحة.

• المنحة الألهية تلخيص ترجمة التحفة الأثنى عشرية.

ويعرف"مختصر التحفة الأثنى عشرية". وكتاب التحفة للشيخ عبد العزيز الفاروقي الدهولي بن الشاه ولي الله احمد (ت ١٢٤٠هـ/١٨٢٤).وضعه باللغة الفارسية وعرّبه الشيخ غلام محمد أسلمي الهندي سنة١٢٧٧هـ/١٨٦٠م. فأختصره الألوسي وهذبه، وطبع في الهند سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧. وطبع في القاهرة سنة ١٣١٤هـ/١٩٢٢، في المطبعة السلفية بتحقيق الشيخ محب الدين الخطيب. واعيد طبع هذه النشرة في القاهرة (المطبعة السلفية) سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.[١٣]

• الميسر عند العرب.

وهي نبذة استلها من كتابه ((بلوغ الأرب)).

مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، ضمن مجموعه رقمه (٩٩٤). ونسخة أخرى بخط المؤلف في مكتبة الدراسات العليا برقم ١١٨٧ (مجموعة ميخائيل عواد). وقد نشرته مجلة ((الهلال)) القاهرية، جـ٢ السنة٧ (كانون الثاني ١٨٩٩) ص١٨٥-١٩٠.

نشرة المحاسن.

ذكره الزركلي في ((الأعلام)) ويقول ان مخطوطته في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٨٢٩/تاريخ.

• الكتب التي حققها أو اعدها للنشر.

ذكر مترجموه، ان السيد محمود شكري الألوسي، حقق، او أعدّ للنشر، مجموعة الكتب، وهي:

١ – بيان موافقة صريح المعقول الصحيح المنقول (نشر).

تأليف: ابن تيمية، طبع في بولاق سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، بهامش كتاب ((منهاج تأليف السنة النبوية)) للمؤلف نفسه.

٢ – تأويل مختلف الحديث (تصحيح).

تأليف: ابن قتيبة الدينوري. طبع في مطبعة ((كردستان العلمية)) بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٥٠م. وقد ذكر لي الأستاذ عبد الحميد الرشودي ان الألوسي لم يصحح هذا الكتاب، وانما اتفق له ان صحح احدى مخطوطاته التي كتبها تلميذه السيد عبد المجيد مطرود (الهاشمي)، وان الكتاب طبع على نفقة محمود الشابندر.

٣ – تفسير سورة الاخلاص (تحقيق).

تأليف: ابن تيمية. طبع في المطبعة "الحسينية". بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

٤ – جواب اهل العلم والأيمان (تحقيق).

تأليف: ابن تيمية. طبع في مطبعة "التقدم" بالقاهرة سنة١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

٥ – شفاء العليل في القضاء والقدرة والحكمة والتعليل (نشر).

تأليف: ابن القيم. طبع في المطبعة "الحسينية". بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

٦ – كتاب البئر (تحقيق).

تأليف: أبن الأعرابي. حققه ونشره في مجلة "المقتبس" ٦ (دمشق ١٣١٤هـ/١٩٢٢م) ص٩.

٧ – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والأرادة (نشر).

تأليف: ابن القيم. طبع في مطبعة "السعادة" بالقاهرة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

٨ – منهاج السنة النبوية (نشر).

تأليف: ابن تيمية. طبع في ((المطبعة الأميرية)) في بولاق بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ/١٩٠٣م في اربعة مجلدات. وبهامشه كتاب "بيان موافقة صريح المعقول" للمؤلف نفسه.

٩ – ميزان المقادير في تبيان التقادير (تحقيق).

تأليف: رضي الدين محمد القزويني. نشره في مجلة ((المقتبس)) مج٥ (دمشق ١٣٢٨هـ/١٩١٠م) ص٦٨٦–٦٩٨، ص٧٥٠_٧٦٥.

١٠ – نخب الذخائر في أحوال الجواهر (تحقيق).

تأليف: ابن الأكفاني. نشره في مجلة ((المقتبس)) مج٤ (دمشق١٣٢٧هـ/١٩٠٩)ص٣٧٨_٣٨٨.

الهوامش

*) ذكر الأستاذ خيري العمري: ان سري باشا والي بغداد، اناط بالألوسي انشاء القسم العربي من جريدة ((الزوراء))، فحبر فيها فصولاً شيقة ومقالات بليغة (ج. صدى ألاخبار ٢٩ مايس ١٩٥٤). ولم يتيسر الوقوف على ماذكره العمري. كما أن الألوسي نشر بدون توقيع تعريفات ببعض الكتب في مواضع متفرقة. وقد نشرت مجلة ((أخبار التراث الاسلامي)) قائمة ناقصة ومشوهة بآثار الألوسي، لم تستوف شروط الفهرسة (ع٦ السنة٢، مارس١٩٦٨).

(١) شجرة نسب الألوسيين، مخطوط في المكتبة القادرية ببغداد، برقم١٤٦٨/٢.

(٢) كتب الشيخ عبد الفتاح الشواف، بأشراف شيخه أبي الثناء الألوسي في كتاب ((حديقة الورود)) ان اسلاف أبي الثناء. كانوا يسكنون ببغداد في اواخر المئة الحادية عشرة، ايام أفتاء الشيخ اسماعيل الألوسي. وفي تلك الأيام، ارتحل من كان ساكنا منهم الى الحديثة وألوس. ثم في السنة السبعين أو قريباً من المئة الثانية عشرة، جاء جده السيد محمود درويش الخطيب الألوسي الى بغداد، فأتخذها وطنا، وتوفي في أوائل المئة الثالثة عشرة، دفن هو وزوجته في مقبرة الشيخ أحمد الموصلي قرب مقبرة الشيخ معروف الكرخي. (محمود شكري الألوسي وجهوده اللغوية، ص٢٧).

(٣) من تلاميذه الشاعر الكبير المعروف الرصافي، والشيخ محمد بهجة الأثري، والأساتذة: طه الراوي وعبد اللطيف ثنيان وعباس العزاوي، وممن

أخذ عنه: ابو عبد الله الزنجاني و عبد العزيز الرشيد وسليمان الدخيل ولويس ماسينيون.

(٤) ذكره الشيخ الأثري: اذكر أنني انقطعت في يوم مزعج، شديد الريح، عزيز المطر، كثير الوحل، عن الحضور ظنا مني انه لايحضر، فلما شخصت في اليوم الثاني الى الدرس، صار ينشد بلهجة غضبان: ولاخير فيمن عانه الحرّ والبرد. (شخصيات عراقية،ص٨).

(٥) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية (بيروت١٩٧٨). جـ٤ ص٤٩٢.

(٦) مجلة ((المكتبة)) ٩(بغداد ١٩٦٨) ع٦٤،ص٩.

(٧) قاسم الغواص: هو الشيخ قاسم بن محمد بن الشيخ بكر الطائي البغدادي، ولد في بغداد سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٨م، ودرس على علمائها وعين مدرساً في مدرسة الامام الأعظم ثم في المدرسة العلمية في سامراء. عرف بولعه بالكيمياء، وتوفي سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م. وهوجد الدكتور فاضل الطائي والشاعر عبد الهادي الغواص (تاريخ علماء بغداد، يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، بغداد١٤٠٢ /١٩٨٢،ص٥٤٢).

(٨) مختارات أحمد تيمور، طرف من روائع الادب العربي، مط. المكتب العربي بالقاهرة (١٩٥٦).

(٩) عن هذا الكتاب أنظر : أدب الرسائل بين الألوسي والكرملي، حارث طه الراوي (ج.العراق١١/أب/١٩٨٨. اطرف موسوعة في اللغة والتاريخ والعمران، عبد القادر البراك (ج. الجمهورية٧/كانون الاول ١٩٩٠). أدب الرسائل بين الألوسي والكرملي، عبد الحميد الرشودي (ج. العراق ٩/ ايلول/١٩٩١). الرسائل بين الألوسي والكرملي، رفعة عبد الرزاق محمد (ج.العراق ١٠/ نيسان/١٩٩١).

(١٠) طبع كتاب الشيخ داود العاني في بمبي سنة١٣٠٦هـ/١٨٨٨م، ومن الذين ردوا عليه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت١٢٨٥هـ/١٨٦٨م) في كتابه ((القول النفيس في الرد على المفتري ابن جرجيس)) طبع في القاهرة. كما ان للشيخ عبد اللطيف لنجدي كتابا آخر بأسم ((تحفة الطالب والجليس في الرد على ابن جرجيس)) طبع في القاهرة. وللشيخ داود العاني رسالة في الرد على الألوسي، مخطوطة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ضمن مجموع رقمه٣٧٩٧ /١٨.

(١١) كتب الشيخ محمد بهجة الأثري العديد من المقالات، في الدفاع عن تحقيقه لهذا الكتاب. وكان السيد خليل سعيد الراوي قد اقام الدعوى على الأثري، ادعى فيها ان المحقق قذف أسرته في ذلك الكتاب. وتعرض لأمر هذا الكتاب كبار مؤرخي بغداد في ثنايا مباحثهم، امثال: مصطفى جواد يعقوب سركيس وعباس العزاوي ومحمد سعيد الراوي. واليك بعض المقالات حول الكتاب:

نظرة في تاريخ مساجد بغداد، مصطفى جواد، م. لغة العرب ٧(١٩٢٩) ص١٥٧. بين الألوسي والحيدري (ج. العراق١٠ تشرين تلاعب شنيع بتاريخ مساجد بغداد (ج العراق ١٥ ايلول٢٨.
فضيع بتاريخ مساجد بغداد، م. الزهراء (القاهرة ١٣٤٧هـ) مج٥ ص ١.
دفاع عن قضية كتاب مساجد بغداد (ج. العراق ١٤ كانون الأول١٩٢٧).
وهو دفاع الأثري الموجه الى حاكم جزاء بغداد. حول كتاب تاريخ مساجد بغداد وآثارها (ج. العراق ٢٠ كانون الأول ١٩٢٧). أرفق بأستاذك يا أثري، بقلم ((م.م)) (ج. العراق ١ كانون الأول ١٩٢٧).
غفلات الأثري. بقلم ((خادم العرب)) (ج. العراق ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٧). الى قلموني العراق. بقلم((م.م)) (ج. العراق١٥ تشرين الثاني١٩٢٧). حول تاريخ بغداد، طه السيد (ج.العراق٨/ تشرين الأول ١٩٢٨). للحقيقه والتاريخ، بقلم ((ع.ع)) (ج. العراق ٤/ت/ ١٩٢٧).

(١٢) في الطبعة الاولى من ((المسك الأذفر)) ترجمة للسيد يوسف السويدي (ت١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) كتبها الاستاذ طه الراوي (ت١٣٦٥هـ/١٩٤٦)، وهي ليست من أصل الكتاب .

(١٣) وللشيخ محمد مهدي الخالصي (ت ١٣٤٣هـ/١٩٢٥) كتاب ((بيان تصحيف المنحة الأنهية)) مخطوط في مكتبة جامعة مدينة العلم في الكاظمية.

(**) أستخدمنا في وضع الفهرست مجموعة من المصادر:

فهارس مخطوطات (مكتبة المتحف العراقي)، أسامة النقشبندي وضمياء محمد عباس.
جـ١ـ٨ (بغداد ــ الكويت ١٩٦٨ــ١٩٨٥). فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة، الدكتور عبد الله الجبوري، ج ١ـ٤ (بغداد ١٩٧٣ــ ١٩٧٤). الآثار الخطية في المكتبة القادرية، الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، جـ١ ــ٥ (بغداد ١٩٧٥ــ١٩٨٠). مخطوطات الخزانة الألوسية في مكتبة المتحف العراقي، أسامة ناصر النقشبندي، م. المورد (بغداد١٩٧٥) ع٤ ص١٧٥ـ٢٠٦. اعلام العراق، محمد بهجة الأثري (القاهرة ١٣٤٥هـ). محمود شكري الألوسي وأراؤه اللغوية، محمد بهجة الأثري (القاهرة١٩٥٨). معجم المؤلفين العراقيين، كوركيس عواد (بغداد ١٩٦٩) جـ٣ ص٢٧٤ـ٢٧٥. الأعلام، خير الدين الزركلي (بيروت١٩٧٩) ج٧ص١٧٢ـ١٧٣. معجم المطبوعات العربية، يوسف اليان سركيس (القاهرة ١٩٢٨). مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة، علي الخاقاني (بغداد١٩٦٣). فهرس عناوين المخطوطات العربية في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب ــ جامعة بغداد، بديعة يوسف عبد الرحمن وآخرون (بغداد١٩٧٧). التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني. الدكتور عماد عبد السلام رؤوف (بغداد١٩٨٣) ص٢٨٩ـ٢٩٣. مقدمة كتاب ((اتحاف الامجاد)) تحقيق السيد عدنان عبد الرحمن الدوري، مقدمة كتاب ((المسك الأذفر)) تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، مقدمة كتاب ((ادب الرسائل بين الألوسي والكرملي)) تحقيق السيدين كوركيس عواد وميخائيل عواد.

المستدرك على شعر ابن جبير (ت٦١٤هـ)

صنعه وحققه: فوزي الخطبا

صدره: دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ١٩٩١م

صنعة: د. محمد عويد الساير

مضت مدة طويلة على صدور ديوان ابن جبير الرحالة الاديب المؤرخ، بتحقيق الاستاذ فوزي الخطبا، ويحتوي الديوان على (٦٣) واحدة شعرية جمعها المحقق من شتيت المظان والمراجع التي ترجمت لابن جبير واوردت شيئاً من شعره. ولا اشك لحظة في ان المحقق قد بذل جهداً طيباً في سبيل تحقيق الديوان، وسعيه في متابعة المصادر التي ترجمت لابن جبير واعتنت بشعره، الا ان الاصدارات الحديثة تضفي كثيراً على عمل السابقين، مالم يتابعوا عملهم، ويحاولوا الظفر باشياء جديدة تطور اعمالهم السابقة، وتضيف اليها اشياء جديدة في سبيل الارتقاء بالبحث العلمي الى سبل النجاح، وايصاله الى المستوى المطلوب، وفق مناهج البحث الرصينة.

وبعد صدور كتاب ادباء مالقة؛ بتحقيق د. صلاح جرار عام ١٩٩٩؛ ومن ثم صدوره بتحقيق اخر للدكتور عبد الله الترغي المرابطي في السنة نفسها، وجدته اضاف كثيراً لشعر ابن جبير مما فات المحقق الفاضل، ولذا اردت ان اسهم في انصاف هذا العلم الموسوعي ابن جبير، وان اقدّم خدمة لدارسي الادب الاندلسي بنشري هذا المستدرك

على عمل المحقق الفاضل، ويبقى الفضل الاول فحسبه أنه فتح الابواب لدارسين اخرين للمشاركة في خدمة وصيانة تراثنا العربي الاصيل، لاسيما وقد اطلعت على نشرة د. منجد لشعر ابن جبير فوجدتها خالية من هذا الذي ابتناه مما فات الاستاذ الخطيب، فتكون التتمة للنشرتين.

وختاماً؟ لابد من مقترح وكلمة شكر. فامّا المقترح فهو ان شعر ابن جبير بهذا المستدرك يصبح (٥٥١) بيتاً شعرياً وبذا فهو يصلح لأن يكون الموضوع رسالة اكاديمية، تتناول اغراضه الموضوعية وخصائصه الفنية، علما أن المحقق لم يضع دراسة لشعره- موضوعاً وفناً-.

واما كلمة الشكر؛ فهي لاستاذي وشيخي الفاضل هلال ناجي - -لأعارته لي ديوان ابن جبير، وثم اعلام مالقة، فيسّرلي الاطلاع على هذين الكتابين في عملي الاكاديمي، ومن ثم في بحثي هذا فله فائق شكري وتقديري،

والحمد لله اولاً واخراً

المستدرك:

الهمزة: ومن شعره:- (١) (الوافر)

أبا يحيى أما في الري فضلٌ تجودُ به فقد طالَ الظماءُ

فاطلعها لنا حمراء نُبصر بها شفقاً تضمنهُ الإناءُ

وليس بلونها لاكن أغبّتْ زيارتها فخامرها الحياء

التخريج: أدباء مالقة: ص ١٢٩: اعلام مالقة ص ١٤٤.

الباء: ومن شعره:- (٢) (الكامل)

بأبي رشا سفكت دمي الحاظهُ وسبى براتق حسنه الألبابا

من كان ينكر سفكه فليأته يرمق دمي في راحتيه خضابا

* التخريج: أدباء مالقة: ص ١٣٠، واعلام مالقة: ص ١٤٦.

وفيه بداية البيتين (ومن شعره...)

وله:- (٣) (الطويل)

ويوم تصُوغُ الشمس حلياً بحسنه
تفضضه طوراً وطوراً تذهبُ

ترى[١] مثل أكحل مُشرق الوجه في الضحى
ويضمر شجواً في الاصيل فينعبُ

تبسّم عن ثغر العشية مثل ما
جَلا صفرةً المسوك الغضَ أشنبُ

تجلّى به غصنٌ تطلّع بشرُهُ
فقلنا: ليبدو[٢] الصبح والشمس تغربُ

وقد قابلتنا من سجاياه نفحةٌ
أنمُ من المسك الفتيقِ وأطيبُ

شمائلهُ تزهى الشمول بطيبها
وماخلْتُ أنّ الراحَ بالراحِ تعجبُ

تدارُ علينا للكؤوس كواكبُ
إذا غابَ عنها كوكبٌ لاحَ كوكبُ

فشربها في ورده وهي عندنا
ألذُّ من العيش الهنّي وأعذبُ

بمجلسِ أنسٍ ودّت الشمس لو ترى
كؤوساً بها بين الندى فتشربُ

يذكّرنا دار النعيم بحُسنه
يُعيدُ شبابُ المرءِ والمرءُ أشيبُ

فمجلسنا[٣] أضحت إليه وسيلةٌ
فترقى[٤] الى مرضاته وتُقرّبُ

* التخريج: أدباء مالقة: ص١٢٥-١٢٦ اعلام مالقة: ص١٤١-١٤٢.

١- في اعلام مالقة: تُريه كحليْ مشرق الوجه...

٢- في اعلام مالقة: ...فقلنا: أبيدو الصبحَ...

٣- في اعلام مالقه: محبّتنا أضحت...

٤- في اعلام مالقة: فتدني الى مرضاته...

ومن شعره يرثي ابنه احمد:- (٤) (الطويل)

• التخريج: أدبـاء مالقـة: ص١٣٢-١٣٤، اعلام مالقـة:

رأى الحزنُ ماعندي من الحزن والكرب
فروّعَ من حالي فَلَمْ يستطعْ قربي.
وأظهرَ عجزاً عن مقاومة الأسى
وأيقنَ أن لاخطبَ أعظمُ من خطبي
وقال: ألتمسْ غيري لنفسكِ صاحباً
وقل للردى حسبي بلغت أرى[١] حسبي
فقلت: وهل يكفينيَ الوجد صاحباً؟
وكيفَ ومابي قد تعدّى الى صحبي؟!
فلما انتهت بي شدتي في مصيبتي
وبرّح به يأسي رجعتُ الى ربّي
فأستنشقنْ روح الرضى بقضائه
فناديتُ يابردَ النسيم على قلبي
الى الله أشكو بالرزايا وفعلها
فقد كدّرتْ شربي وقد روّعت سربي
سلِ الليل عني هي[٢] انستُ الى الكرى
وكيفَ وأجفاني مع النوم في حرْبِ
وقد رقّ لي حتى تقرّه أديمهُ
واقبل يبكيني بأنجمه الشهبِ
لحالي أبدى الرعدُ أنّة موْجَعٍ
وللبرقِ مما بي[٣] التزامُ معْ السُحبِ
لي لبسَ الجوُّ الحدادَ بدجنة
وأسبلَ دمعُ القطر سكباً على سكبِ
من أجل مابي أبدت الشمسُ بالضحى
شحوبَ ضياً[٤] قبل الجنوح الى الحجْبِ
على واحدٍ قد كان لي قد فقدته
على عزةٍ فقدَ الجوانح للقلبِ
فحْزني عليه جاوز الحدُّ قدرُهُ
ولاحزن يعقوب ويوسف في الجبِّ
وأكثر إشفاقٍ لأمّ حزينةٍ
مُقسَّمة بين الأسى فيه والحُبِّ
وأذهلها عن حالها فرطُ وجودها
عليه وقد يُستسْهَلُ الصعبُ للصعبِ
بُنيَّ أجبْها فهي تدعوكَ حسرةً
وأدمعها تنهلُّ غرباً على غربِ
بُنيُّ أحقاً صرتَ رهنَ يدَ البلى
ونهبَ الثرى أمسيتَ يالك من نهْبِ
بُنيُّ سلاماً[٥].. قديتَ بالثرى
فكم ذا أُنادي العينِ طال الكرى تعبي
بُنيُّ أعرني من منامك طلّةً[٦]
لعلي أن ألقى خيالكَ بالغيبِ
بُني أرحني بالاجابة مخبراً
فقد كتمتُ مابي فمالكَ لاتنبي
بُني وفي طيّ الحشا كنت ثاوياً
فكيف سختْ نفسي بدفنك في الترب
فلا غروَ أن أضحى لك الغربُ مدفناً
فإنَّ مغيبَ الشمس والبدر في الغربِ
لقد هصرتْ كفُّ المنونِ الى البلى
قضيبَ شبابٍ كان من أنضر القضبِ
فيا غصناً خفّت أزاهرُ حسنه
تحليك اجفاني بلؤلؤها الرطبِ
ويا أحمدَ المحمود قد كنتَ مشبهاً
بطيبِ الخلالِ الحُلوِ والباردِ العذبِ
لآل جُبير فيك أيّ فجيعةٍ
فما منهمُ من يستفيقُ من الكربِ
وقد كنتَ وسطى عقدٍ فيهم فربما
تفصت فصار العقدُ منثر السحبُ
وكم خالةٍ أمستْ عليكَ بحالةٍ
من الحزنِ ماتنفكُ ذاهلة اللبُّ
وأبناء خالاتٍ سقيتَهم الاسى
كؤوساً وهم حتى الى الان في التربُ

وصاحبـــةٍ قـــد كنتَ صبّاً بـــذكرها
وكنتَ لها حباً وناهيكَ من حـــــبِّ
فأمت وهامت فيكَ بـــالوجد والاســـى
وحُقّ لها فالصبُّ يفجعُ بالصــــبِّ
وراحـــتْ بـــأثواب الحـــداد وطال ما
لها كنت تستخفي الحـــريرَ مع العصب
وكم أجنبـــيٍّ فيك قـــد بـــات ســـاهرا
تقلبُه الافكار جنـــباً الـــى جنب
رزقـــت قبـــولاً ماســـمعتُ بـــمثله
فهـــــذا على هذا بإشفاقه يُربـــي
وكنت وصولاً للقرابـــــــة جارياً
بمرضاتهم بُراً بريئاً من العُجـــــب
مُجـــداً إذا كُلّفـــت أمـــر مُلـــمّة
مضيتَ مضاءَ الســـهم والصارمِ العَضب
جوادٌ [٧] كريم النفس يلتذُّ بـــــالندى
سخُواً ولايحيى، ويـــحيى ولايـــجـــبي
حـــــريصاً على نيلِ المعالي بـــــهمّة
كسبـــتَ بـــها من ذخرها افضل الكسْب
وكانـــتْ لـــك الادابُ روضـــةَ نزهـــة
وكنت محـــــبّاً في مطالعة الكتْب
تُفتّق زهـــر النثـــر فـــي الطـــرس يانعـــاً
وتنظم درّ الشـــعر نظماً بـــلاتعب
ومازلت بـــالهدي الجميل وبالحـــجى
مقـــرَّ علومٍ في البُعاد وفي القـــرب
وزادَ على العشـــرين ســـنُّكَ أربـــعاً
فعالجك الحـــينُ المقـــدّر بالرّقـــب
شـــهيداً لطاعونٍ اصابـــك بـــغتةً
كمثل شُـــهيد الطعنِ في الحـــرب والضرب
وكنتَ غريبـــاً فاســـتزدتَ شـــهادةً
لأخرى كبشـــر ســـيد العُجم والعرب
أطلتَ مغيبـــــاً ثم جئتَ مودعاً
الى سفـــر يدنـــو[٨] مـــدلاً علـــى الركـــب

ولم أشـــف من لقـــياك قلبـــي فليتني
لبـــرح اشتياقـــي لو قـــضيت بـــه نحبـــي
وعقبـــاك بـــعدي كنت أرجو بقـــاءها
زماناً ليبقـــى من بـــنيك بـــها عقبـــي
رضيتُ بحـــــــكم الله فيك فإنّما
نقـــلتَ لحـــزب الله بـــورك من حـــزب
وإنّي لراضٍ عنك فابشـــر فالبـــرضى
أرجّي لـــك الزلفـــى ومغفـــرةَ الذنـــب
فجادتْ على مثواك مزنةُ رحـــــمةٍ
وبـــوّأك الرحـــمن في المنزل الرحـــب

ص١٤٧-١٤٩، وفيه "يرثى ابنه احمد".

١- في اعلام مالقة:... وقل للردى حسبي بلغتُ المدى حسبي
٢- في اعلام مالقةسل الليل عني هل أسنتُ الى الكرى.....
٣- في اعلام مالقة...ولي البرق شعٌ في الترامي مع السحب
٤- في اعلام مالقة....شحوبُ ضنيٌ...
٥- في اعلام مالقة: بني عساها نومةٌ، فانتباهةٌ....
٦- في اعلام مالقة: بني أعرني من منامك خلسةً...
٧- في اعلام مالقة: جوداً كريم النفس...
٨- في اعلام مالقة:.. اصله بياضٌ في أدباء مالقة خلا القافية.

(٥) (المتقارب)

الحاء: ومن شعره:-

ألا رُبَّ عرضِ امريءٍ مُســـلمٍ
بـــغير لســـانكَ لم يُستبـــحْ
إذا كنتَ في الناسِ ذا غيبـــةٍ
تبـــيحُ بها مُنكراً لم يُبـــحْ
فلســـتَ بـــأول ذنبٍ عوى
ولســـتَ بـــأولِ كلبٍ نبـــحْ

* التخريج: ادبـــاء مالقـــة: ص١٢٩-١٣٠، اعلام مالقـــة

ص١٤٥.

(٦) (الكامل)

الدال: من شعره يمدح أمير المؤمنين أبا يعقوب[١]:

عيدٌ بـما يهوى الإمام يهوى يعودُ
مااخضرَّ في وجهِ البسـيطةِ عودُ

لولا لُزومُ الشـرعِ لم يَحـفلْ بـه
إذ كـل يـومٍ فـي ذراه عيـدُ

حـياها العيد بـدر خلافة
يهنيه إن قـرآنه لسـعيدُ

وافى يجرّ بـالمجرّة ذيله
ركضاً وإنّ مزاره لبـعيدُ

وكأنما أضناه شـوقٌ لقـائه
أمِن الأهلـة هائـمٌ وعميـدُ؟

لم تثنه الاشـواقُ عن حَسَد لهُ
احـدى العجائبُ وامقٌ وحَسـودُ

بتسـرى أمير المؤمنين فإنهُ
عيدٌ حـدته للفتوح سـعيدُ[٢]

طربَ الجوادُ وقـد علوتَ بـمتنه
حـتى كأنّ صهيلَه تغريدُ

يبـدو[٣] بـعطفيه المراحُ فيرتمي
لعبـا وينقـصُ تارةً ويزيدُ

ولربـما سـالت عليه سـكينةٌ
حـتى تخال بـمعطفيه خُمودُ

يزهـى فيظهـرُ نخـوةً لمـا رأى
بـك أنه في حسنه محسـودُ[٤]

كيف أستقـلُ بـطود حـلم راجع
والطودُ يثقـل حَـملهُ ويؤودُ

لو كنت ترضـى نعلـتهُ خدودَهـا
متشـرّفين بـه الملوكُ الصيدُ

ملـكٌ تـودُ النيـراتُ لـو أنهـا
حَلْيٌ علـى أعطافـه وفريـدُ

* التخريج: ادباء مالقة: ص١٢٥؛ اعلام مالقـة: ص١٤٠-١٤١.

أوماكفاها أن شـسـعَ نعاله
بجبـينِ أشـرفِها، سَناً معقـودُ

ياَمنْ يرومُ بـلوغ بـعض صفاته
هيهاتَ ليس لكنهها تحـديدُ

كم ذا تحـاولُ عدّ زُهْر خصاله
أقصر فما لأقـلّها تحـديدُ

١- راجع في اخبار الامير ابي يعقوب: تأريخ المن بالامامة على المستضعفين: ص٢٢٨ وما بعدها.

٢- في اعلام مالقة:....... ... للفتوح سعُودُ

٣- في اعلام مالقة: يهفو بعطفيه.. ...

٤- في اعلام مالقة: ....حسنه محمود

(٧) (المتقارب)

ومن شعره يراجع صهره الوزير ابا جعفر الوقّشي[١]:

لكَ الشكرُ شـفّعت بـيض الايادي
بأبـيضَ صافحـني بـالنجادْ

تهادى بأربـعة مثله
حـدادٌ لبسـنَّ حـداد المرادْ

سـيوفُ البـتر[٢] مطبـوعة
مقـلّلة عرك كُل انتقـادْ

أتتنى في الطرس مسـلولة
فأغمدتُها في سـوادِ الفؤادْ

واعـددتُ هـذا ليـوم الفخـارِ
وأعـددت هـذا ليـوم الجـلادْ

١- احمد عبد الرحمن بن ابي احمد الكناني؛ بلنسي سكن مالقة وتردد اليها كثيراً يعرف بأبي جعفر الوتشي... كان من بيت جلالة وحسب شهيراً سري الهمة اديبا بارعاً فاضلاً، شاعراً، مطبوعاً، بليغاً، كاتباً ، كتب بجيّان لابن همشك فلما توفي هذا الاخير، قصد مراكش ومدح بها الامير ابا يعقوب بن عبد المؤمن.. توفي سنة ٥٧٤هـ. انظر ترجمته في:الحـلة

السيراء: ٢/٢٥٧، المغرب:٢/٢٥٢ الذيل والتكملة السفر الاول١/١٩٧، الاحاطة: ١/٢٣٠٥، نفح الطيب:٥/٢٧١، المغرب: ٥/٢٧١.

• التخريج: ادباء مالقة: ص١٢٧، اعلام مالقة ص١٤٣.

٢- في اعلام مالقة: سيوفٌ من النظم..

(٨) (الكامل)

ومن شعره:

عُلقته كالسيف راح بهاؤه
لكن بغير جوانحي لم يُغمد
عافوا العذار بصفحتيه ومادَرَوا
ان الفرِنْدَ يزينُ كلَّ مهنّدِ

• التخريج: ادباء مالقة: ص١٢٨، اعلام مالقة: ص١٤٤.

(٩) (المنسرح)

الراء: ومن شعره رحمه الله في طاق مجلس:

أصبحت مثل الجنان في الصدرِ
أحْوزُ[1] ماأحتويه كالسرِّ
في خيرِ قصرِ تربكَ ساحته
في مطلع الشمس مطلع البدرِ
كأنني في جدارِ مجلسه
عينٌ ويأتي جفنٌ بلا شفْرِ
فلتدعُ ياميصري لساكنه
بالسعدِ والمُلْكِ آخر الدهرِ

• التخريج: ادباء مالقة ص١٢٦، اعلام مالقة: ص١٤٢.

١- في اعلام مالقة:... أصون ماأحتويه كالسّرِ

(١٠) (الرمل)

السين: ومن شعره رحمه الله وكتب به الى ابي الحسن بن مرتين[1] أعطاف الغصون الميّسِ

والصَبا تزجي عَليلَ النفسِ
وابتسام الروض للطلّ وقد
رقرقَ الدمعُ بجفنِ النرجسِ
مارأينا يوم أُنس مثله
كان أسنى بغيةِ الملتمسِ
وتلته ليلةٌ صفحتُهُ
ألفَتْ شملَ إقتراحَ الانفسِ

أضحكَ اللهو بنا ثُغرَ المنى
فبدت حُمرتُها كاللعسِ
جُمعت اطرافُها من قصر
فأتى[2] مغربُها كالغلسِ
فسمتْ[3] زُهرُ الليالي حليةً
فتحلت بنجومِ الأكؤسِ
وابنةَ الكرم عروسٌ تجتلى
فتخيَلِ حُسنَ ذاك المَعرسِ
نزهةٌ قَمادت اليها زورةً
فاغتنمها نظرةَ المختلسِ
يالهُ من مجلسٍ فزتَ[4] به
من فتىً شَرُفَ صدرَ المجلسِ
عِلقُ مجدٍ جادَ من خلَته
لي بالعلقِ الخطيرِ الأنفسِ
لأبي عمرو بن مرتين عُلىً
أنطقت بالمدحِ أهل الخَرسِ
أروعَ يُطلعُ من آدابه
شُهباً تجلو دياجي الحندسِ
ذوبنان، مثل شؤوب[5] الحيا
وذكاء كأشتعالِ القبسِ
مَنْ يسابقهُ الى معلومة
رام بالعيرِ سُباقَ الفرسِ

• التخريج: ادبـاء مالقــة: ص١٢٧-١٢٨، اعلام مالقــة: ص١٤٣-١٤٤.

٢- في اعلام مالقة:.... للفتى مغربها كالغلس

٣- في اعلام مالقة: وسمتُ..... ...

٤- في اعلام مالقة: .. فزتُ به ...

٥- في اعلام مالقة... شؤبوب الحيا...

(١١) (الكامل)

العين: ومن شعره رحمه الله في منقله:-

أنا للندامى نزهةُ المســـتمتع
تبدو نجوم سـعودهم في مطلعي
مافيّ[١] موضعُ لحظة إلا احـتوى
نقـلاً فلي في النفسِ أكرمُ موضع
أنا مسـتطيلُ الشـكلِ إلاّانني
قُسِّمت بـين مسـدّس ومربـعِ
فمتى أكن أنا والخوان[٢] بمجلس
لم يُوثـر الندمـاءُ إلا موضـعِ
الفضلُ لي وإن اشتبهنا منصبـاً
وكفى بـأنّي من ذوات الاربـعِ

• التخريج: ادباء مالقة: ص١٢٦، اعلام مالقة١٤٢.

١- في اعلام مالقة: مابي موضع.... ....

٢- في اعلام مالقة: فمتى أكن أنا والاقحوانُ بمجلس: ...

(١٢) (الطويل)

القاف: ومن شعره:-

يقــولون إنّ العينَ داعيةُ الهوى
ولوصحّ ذا ماكانت العين تعشــقُ
فؤاد الفتى لاعينه يوجب الهـوى
فرؤيته من رؤية العيـن أصـدقُ
وليس بـكاءُ العينِ حـبّاً وإنما
لإشفاقها للقـلب تبـكي وتشـفقُ

• التخريج: ادباء مالقة ص١٣٠: اعلام مالقة ص١٤٥.

(١٣) (مخلع البسيط)

الكاف: ومن شعره:

طهّر بـماءِ التقـــى جنانكْ
وأصبحــت على حــالهِ زمانكْ
ودارِ أبـــناه عســـى أن
تنــالَ من بغيهم أمانــكْ
واصمتْ إذا ما ســمعت لغواً
ولاتحرّك به لسانــــكْ

• التخريج: أدباء مالقة: ص١٣٢.

(١٤) (الكامل)

اللام: ومن شعره:-

مولايَ إني بحــالِ شــوْقٍ
كلُ اصطبــارٍ بـــهِ يحــولُ
مرتقبــاً زورةُ عســى هلْ[١]
تشـــفى جوىً هاجه الغليلُ
أرســلتُ فيها اليك قلبــي
وما أرى يرجعُ الرســـولُ

• التخريج: ادبـاء مالقـة ص١٢٨؛ ومختارات من الشـعر المغربي والاندلسي: ص ٢٢١.

١- في المختارات: عساها.

(١٥) (الكامل)

الميم: ومن شعره يمدح امير المؤمنين أبا يعقـوب ابـن امير المؤمنين حين هجرته الى الحضرة الامامية مرّاكش وذلك في رمضان سنة ٥٦٤هـ[١]:

بُشرى قد اتضحت[٢] لخيرِ امامِ
في حضرة التقديس والإعظامِ
أمّا وقـد ألقــتْ اليه النوى
فلأغفـرنْ جنايـةَ الإيــامِ

ولو أنني شـــئتُ انتظاراً لم أكن
فيها من الآثار[1] والأحـــكامِ

نقضت[1] عزمي فيها من ســتارهما
كأنني بـــسنت غربِ حُســـامِ

وخالعت[5] قومي لابســاً خلعَ الرّجا
وجوى عرجت بـــــالنوام

هي هجرتُ له ســـــنةَ الكرى
فالجفــن لــم يطعــم لذيــذ منــام

جســـــم[6] الد دروع فأهدتني
والحُرُ رياه بحـــــرُ حمام[7]

لم أكترثُ تشتاتُ شـملي بـالنوى
فكأنها للشــــــمل جمع نظام

شوقـــــاً الى دار الخلافة إنها
دارُ الهدى ومعزُ ذي الاســـلام

من كـل معطيـةَ علـى علاتهـا
وخداً لها في الشـهر سـيرُ الغامِ

جبَ الســرى منها سـنام فِقـارها
فكأنها خلقـــتْ بـــغير ســنام

فأتت كأمثال – النســيء[8] ضوامراً
ولربـما مرقـت مروق ســهامِ

وافت امير المؤمنين بــــنا على
شحـــــط النوى فلها يد الانعام

لو أُنعلت حـــــرّ الخدود كرامة
لم تقـضِ واجبــها من الاكرامِ

ولو اســتطعنا لم تكن تطأ الثرى
الا على الارواح والاجســـــامِ

كيما ترى مادام بـــــضاع[9] لها
لاتشـــتكي من وضع خفٍّ دامِ

وبـــــودنا لو لم نكلّفها النوى[10]
ليكون هذا الحـــق للاقـــدامِ

حــتى اذا رفع الحـجابُ بــدا لنا
ملك وقُل إن شــئتَ بـدرَ تمامِ

فتسـكّنَ الجاشُ الطموح عبابــه
بطلاقـــةَ من وجهه البـــسّامِ

ودنا الجميع للثم راحـــتهِ التي
هي معدن الارزاقِ والاقســـامِ

وانهلُ بـــعد تعطل بَسْطُ المنى
فنبــا[11] وميضُ البــرق صوبَ غمامِ

* التخريج: الادباء مالقة ص١٢٤؛ اعلام مالقة ص١٤٠.

١-انظر في اخبار هذه السـنة. تأريخ المن بـالامامة على المستضعفين ص٣٩٦.

٢- في اعلام مالقة:.. قد ابصرت لخير امام ...

٣- في اعلام مالقة:... فيهنّ إلاّ فاقذ الاحكامِ

٤- في اعلام مالقة:نهضتُ عزمي فاستطار مصمّماً .....

٥- في اعلام مالقة: أهجعة نومي لابساً خلع الرّجا .....

٦- في اعلام مالقة:حُمَّ الردى فأخترتُ ريّاً كأسه

٧- في اعلام مالقــة: .... الشـطر الثاني من الاعلام وهي بياض في ادباء مالقة.

٨- في اعلام مالقة: فأتتْ كامثال القسيّ ضوامراً ....

٩- في اعلام مالقة:... ايضاعَ لها

١٠- في اعلام مالقة:..... تكلّفها السُرى

١١- في اعلام مالقة:.... فتلا وميض البرق صوب غمامِ

(١٦) (مخلع البسيط)

النون: ومن شعره وكتب به الى بـعض أخوانه يصف لعبــة كرّج كانت بمجلسه:

ياخيرَ خلٍ فدته نفســـــي
والنفسُ في حـــقّه تهونُ

حُدثـتُ عــن مجلـسِ أنيـقٍ
في مثله يحـــسُن المجونُ

جالَ بـــــه فارسٌ ظريفٌ
تُتْبــعُهُ لحـــظها العيونُ

في شـكة الحـربِ قـد تبدّى
بـــــرجمه وهما الظنونُ

ذو حـــــركات يخفُ فيها
منْ لم يزلْ دأبُهُ السـكونُ
رقــت فلو أنها نسـيمٌ
ماشـعرت همسـةُ الغصونُ
لو أنه جالَ في المآقــي
لما أحـسّت بــه الجفونُ
فهل الى مثله سبـيلُ
ومثلــه قلَّ مايكـونُ

* التخريج: ادباء مالقــة: ص١٢٩، اعلام مالقــة ص١٤٤-١٤٥.

(١٧) (المتقارب)

الهاء: وكتب الى ابي الحكم بن حَرّودس رحمة الله عليه

أبـا حـكمٍ إين عهدُ الوفاء
فقــدماً عهدتك تُعزى إليه
وما العذرُ أن أتاك الرسـول
فأصدرته ضاربـاً أصدريه

التخريج: ادباء مالقة: ص١٢٧؛ اعلام مالقة: ص١٤٢.

المصادر والمراجع

- ابو الحكم ابراهيم بن حَرّودس: الانصاري الكاتب من اهل حصن مَرْشـانة من عمل المرية، سكن مالقة وتوفي بـمراكش في الطاعون سـنة ٥٧٢هـ.
ترجمته في:
تحفة القادم: ص٧٢، المغرب: ٢/ ٢١٠، الذيل والتكملة٥/ ١٩١.
- الاحاطة في اخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ): تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- أدباء مالقة المسمى (مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار فيما احتوت عليه مالقة من الاعلام الرؤساء والاخبار وتقييد مالهم من المناقب والاثار)؛ تأليف: ابي بكر محمد بن محمد بن علي خميس المالقي (ت بعد سنة ٦٣٩هـ): حققه وقدم له: د. صلاح جرار، دار البشير - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- اعلام مالقة: ابو عبد الله بن عسكر (ت٦٣٦هـ)، وابو بكر ابن خميس (ت٦٣٨هـ)، تقديم وتخريج وتعليق: د. عبد الله الترغي المرابطي، دار الغرب الاسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٠-١٩٩٩.
- تأريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله الائمة وجعلهم الوارثين: ابن صاحب الصلاة(ت٥٩٤هـ)، تحقيق: د. عبد الهادي التازي، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والفنون - بغداد - دار الحرية للطباعة، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- تحفة القادم: ابو عبد الله محمد بن الأبار القضاعي (البلنسي(ت٦٥٨هـ): اعاد بناءه وعلق عليه: د. أحسان عباس، دار الغرب الاسلامي - بيروت، ط١،١٤٠٦-١٩٨٦م.
- الحلة السيراء:.. ابن الابار (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: د. حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ابو عبد الله محمد أبن محمد عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي (ت٧٠٣هـ): السفر الاول تحقيق: د. محمد بن شريفة، دار الثقافة - بيروت (د.ت). السفر الخامس تحقيق: د. احسان عباس، المكتبة الاندلسية(١١)، دار الثقافة - بيروت، ١٩٦٥م.
- شعر ابن جبير (ت٦١٤)؛ جمع وتحقيق ودراسة، فوزي الخطبا، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩١م.
- مختارات من الشعر المغربي والاندلسي لم يسبق نشرها: تحقيق وتقديم: ابراهيم بن مراد، دار الغرب الاسلامي - بيروت، ط١٤٠٦- ١٩٨٦م.
- المغرب في حُلى المغرب: ابن سعيد (ت٦٨٥هـ) حققه وعلق عليه: د. شوقي ضيف، ذخائر العرب(١)، دار المعارف - مصر، ١٩٥٣.
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطب: المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)؛ تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

في فلسفة التاريخ النقدية

للدكتور جميل موسى النجار

عرض واختصار: نجلة محمد مجيد

ظهر الان في اسواق الكتب كتاب ((في فلسفة التاريخ النقدية)).. وهو من عيون منشورات دار الشؤون الثقافية العامة.. معرفة علمية، وطاقة من الاسلوب الرصين المتزن، ودراسة واعية لحركات الفكر التاريخي النقدي، وادراكاً لمراحل فلسفة التاريخ ومناهجه النقدية..

كل هذا تجشم المؤلف العالم جمعها وتحليلها وتمحيصها في هذا الكتاب المجلي تماماً على غرار جهوده على الساحة الفكرية التاريخية النقدية التي كان على ((تماس متصل معها ومع مباحث هذا الكتاب من خلال تدريسه اياها في الجامعات ونشرياته في المجلات العلمية المحكمة)). سنين عديدة.

لا اجد مندوحة من استعراض الكتاب باختصار (مداراة) لمحدودية الحقل المخصص له. وان كان ذلك لا يحقق تطلعاتي. فان قراءة الكتاب من اوله الى آخره والاستزادة من التمتع ((بالمعلومات الطريفة النافعة والمتع الذهنية فيه والرؤى الفلسفية والمفارقات والمقارنات الفكرية، محصول معرفي يتكفل بالتبسط والتعمق والشمول لا يمنحه الاختصار والايجاز.

الكتاب مقسم على ثلاثة ابواب الاول في اليات البحث.. منظور تطويري للمنهج، وهو يتضمن اربعة فصول الاول عن التعليل التاريخي.. الاساس المنطقي والابعاد المنهجية، فيدور معنى التعليل حول تبيين علل الاشياء والظواهر اي توضيح اسبابها اذ ان العلة من كل شيء هي سببه..)) فان البحث عن الاسباب الحقيقية للاحداث يقتضي من المؤرخ ان يتحرى الظروف التي احاطت بتلك الاحداث وطبيعة الحقبة الزمنية التي سبقتها. ذلك ان احداث التاريخ ترتبط مع بعضها ارتباطاً عضوياً وثيقاً...))

وكان عنوان الفصل الثاني الفرض والبرهان في البحث التاريخي.. اذ ((تشكل الفروض مرحلة اساسية من مراحل المنهج الاستقرائي وهي مرحلة تالية للملاحظة والتجربة وسابقة لمرحلة التوصل الى وضع القانون العام)).. ((فالفرض هو تكهن الباحث عقب انتهائه من ملاحظاته وتجاربه بحقيقة العلاقة بين علل الظواهر واسبابها))

ثم تحدث عن اثر الفرض في منهج البحث التاريخي وشروط الفرض العلمي والتاريخي. والتحقق من صحة الفرض العلمي، ثم التطبيق على الفرض التاريخي والبرهان التاريخي وجاء الى طريقتي البرهان وهما سلبية وايجابية حيث ترتكز الاولى الى حالة سكوت المصادر عن ذكر حادثة معيّنة فيفترض الباحث على اساس هذا السكوت عدم حدوثها.. اما الثانية فتتمثل في البرهنة على فرض بحدوث واقعة تاريخية.. من خلال استنباطها من واقعة تاريخية اخرى.

اما الفصل الثالث فكان بعنوان الحتمية والصدفة و ((القول بالحتمية يتطرق الى تفسيرات الفلاسفة وبعض المؤرخين لمسار التاريخ العام والحضارات التي تقوم على استقراء التاريخ وملاحظة احداثه الكبرى والجزئية..)) وفصلها لدى هيغل وفيورباخ وماركس وانتقل الى الصدفة)) بودي لو سماها (مصادفة) لا كما هو شائع خطأ وقال ان تعريفها عند القدماء والمحدثين من الفلاسفة هي الاحداث المجهولة العلة او التي لا علة لها.. وان مفهومها يرتبط فلسفياً وعلمياً بنظرية الاحتمال وقال ان لمفاهيم الصدفة انعكاسات على منهج البحث التاريخي وفصل في رؤية مونتسكيو لها رؤية المثاليين والوضعيين وخلص الى ان للصدفة نصيباً في فلسفة العلوم الطبيعية كما لها نصيب في فلسفة التاريخ النقدية.. ثم نأتي الى الفصل الرابع المعنون التحقيب التاريخي الذي يمثل مرحلة متقدمة في الفكر التاريخي وفسر معنى التحقيب اي التقسيم على حقب كما تطرق الى طرقه واسسه ومفهومه الهيكلي ومقدار عمر الدول والامبراطوريات بمقياس القرون والعقود والاعوام، ثم وصل الى التحقيب الاطواري وهو توجه قديم يعود الى هسيودوس الشاعر اليوناني الذي عاش في نهاية القرن الثامن قبل الميلاد، الذي قسم العصور الى ذهبية وفضية وبرونزية وحديدية ووصل الى التمثل العربي وتداخل المفاهيم فبحث وناقش ما جاء به الدكتور كمال مظهر والدكتور مرتضى النقيب والدكتور عبد العزيز الدوري ثم وصل الى تحقيب التاريخ العربي وفصل في تحديد حقبة مولد الرسول وهجرته في مناقشة رصينة هادئة طويلة، حتى وصل الى عنوان من التحقيب الى الهيكلة وفصل طريقة روزوف المقترحة في تحقيب العالم وهيكلته ويبدو ان مؤرخنا يفضلها على غيرها.

ثم نأتي الى الباب الثاني وهو النقد وتقويم الموضوعية التاريخية وفيه يتناول الباحث النقد في الفكر التاريخي للعربي الاسلامي حتى عصر ابن خلدون وهو كما يرى ان تطوراته بلورت منظوراً ذا افق واسع للفكر التاريخي عامة وللنقد التاريخي بوجه خاص ومضى الى عنوان الاسلام والفكر التاريخي عند العرب فتكلم على نشأة التاريخ عند العرب وعوامل نشوئها ومنها ظهور الاسلام واخبار الفتوحات وتدوين الانساب وغيرها كالاهتمام بمعرفة تاريخ الانبياء والامم السابقة.

وتحت عنوان نشأة التاريخ البواعث والاتجاهات حدد توجه المسلمين نحو التاريخ وتدوينه في الاهتمام بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بها مع بواعث اخرى فرضتها مستجدات حياتهم في ظل الاسلام.

ثم حدد تحت عنوان بدايات النقد التاريخي بأن مرحلة تكوين التاريخ الاسلامي بدأت في اواخر القرن الاول للهجرة وان اصطلاح (الجرح والتعديل) يقابله اليوم نقد الامانة والدقة أو النقد الباطني السلبي.. ويصل بنا الى موضوع تطور التاريخ وتوسع آفاق النقد وبعد القرن الرابع الهجري العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية الذي تميز ببروز عدد من المؤرخين فاق عدد اقرانهم في القرنين الخامس والسادس. وعدد المهم كالمسعودي والجهشياري وغيرهم واشار الى ان الاعمال

التاريخية ازدادت وتحسنت موضوعيا منذ اواخر القرن السادس حتى منتصف القرن السابع.. وناقش برؤية واضحة كيف سرت روح النقد العقلي لمضمون الاخبار واورد اسم ابن الاثير واليعقوبي.. وختم الفصل بقوله ان افق النقد التاريخي المحدود وغير المتقن شهد التطور من خلال الفكر التاريخي الخلدوني في القرن الثامن الهجري... وينتقل بنا الى الفصل الثاني وهو بعنوان النقد التاريخي في الفكر الغربي الحديث حتى نهاية القرن التاسع عشر ويبدأ ((اولاً ـ التاريخ في اوربا القرون الوسطى)) التي لم تعرف خلال القرون الوسطى الممتدة نحو الف عام تدويناً تاريخياً قائماً على اسس صحيحة غير الصكوك والعقود ووثائق عن الاحداث "رمنية المهمة التي كانت مادة لكتابة التاريخ ابتداءً من عصر النهضة حيث ((النهضة الاوربية وبدايات النقد التاريخي)). في عصر النهضة شهدت اوربا تحولات جذرية في مجمل تكوينها الحضاري قادت الغرب فيما بعد الى تحقيق انجازات كبيرة في مجال المعارف والعلوم..

والاهم من ذلك كله الذي يشكل محور هذه الدراسة ظهور النقد التاريخي ثم عنوان جديد هو ملامح التنظير للنقد التاريخي وظهور اكبر المفكرين كبيكون وديكارت في القرن السابع عشر.. ثم بنا يصل تسلسل الموضوع الى التاريخ والنقد التاريخي التنويري وكان جيوفاني اول من تعامل في القرن الثامن عشر مع احداث التاريخ بنظرة فلسفية وبعده جاء فلاسفة التنوير مونتسكيو وفولتير وادوار غيبون المشهور بكتابه (تاريخ اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها) ومع ذلك لم يتمكن عصر التنوير ان يصل بالتاريخ الى قاعات الدرس الجامعي كعلم له اهميته.. ومع (تبلور منهج البحث والنقد التاريخيين في القرن التاسع عشر) الا ان المؤرخين لم يتوصلوا الى بلورة منهج متكامل للبحث التاريخي... وتصل بنا المسيرة الى الفصل الثالث بعنوان الذاتي والموضوعي في البحث التاريخي ويستهله بكلام يربط الفكر التاريخي الغربي الذي بلور منهجاً متكاملاً للدراسات التاريخية في اواخر القرن التاسع عشر اي مع مسيرة اوربا الفكرية في العصور الحديثة.. وظهرت الاراء المعاصرة في منهج البحث العلمي وفلسفة العلوم، وما انتهى اليه المؤرخون ان التاريخ علم له منهج خاص يتبع في دراسته وبحث موضوعاته واصبح الاتجاه العام للفكر الفلسفي والتاريخي المعاصر يضفي صفة العلم على التاريخ..

ويمضي بنا عنوان الذاتي والموضوعي الى تفصيل العمل الذاتي ومرحلة العمليات التركيبية وتوضيح معنى الذاتية والموضوعية بوصفهما مصطلحين فلسفيين متعلقين بنظرية المعرفة وتصل بنا موضوعية جديدة هي ان تقدم العلم الحديث قاد في اوائل القرن العشرين الى زعزعة الموضوعية المطلقة لعلوم الطبيعة وخاصة الفيزياء، وكان لظهور البنيوية مذهباً فلسفياً شاملاً فتم استبدال التاريخ التقليدي (المسمى التاريخ الحدثي) بنوع جديد يدعى بالتاريخ المفهومي تكون مهمته اعادة النظر ببنية ودلالة الحدث من خلال اقامة علاقة جديدة بينه وبين المؤرخ اي ان التطور المعرفي للتاريخ المعاصر يقوم على اساس من طروحة الممارسة المنهجية التي يضعها المؤرخ..

ونواصل قراءتنا فنصل الى الباب الثالث فلسفة النقد ـ يتصدى الفصل الاول الى التعريف بابن خلدون وحياته وعمله ورحلاته العلمية والعملية ثم فكره في مقدمته الشهيرة التي هي مقدمة كتابه (العبر) التي لولاها الباحثون عنايتهم بكتب ومقالات ورسائل جامعية بلغ مجموعها (٢٧٦) دراسة عربية واجنبية.

والمقدمة تتألف من افتتاحية اوضح فيها ابن خلدون اوجه النقص في كتب المؤرخين السابقين ثم مقدمة ((في فضل علم التاريخ)) ثم يأتي الكتاب الاول بفصوله الستة الاولى في العمران البشري والثاني في العمران البدوي والثالث في الدول والرابع في البلدان والخامس في المعاش والسادس في العلوم واصنافها وينتهي البحث حتى يوافينا عنوان ((ابن خلدون فيلسوف تاريخ)) ونظرية العصبية والدولة ـ عرض مجمل.

ويختتم البحث عنوان ابن خلدون وفلسفة التاريخ النقدية، التي تقترب من معنى فلسفة التاريخ التأملية المعاصرة ولذا فيحق لنا ان نقول: ان ابن خلدون كان رائد فلسفة التاريخ.. وينتقل الى الفصل الثاني المنهج الخلدوني وموقعه من منهج البحث التاريخي الحديث وعد ابن خلدون مؤرخاً بالدرجة الاولى ومؤرخاً منحسراً لما في تاريخه من اراء فكرية نقدية نالية.. على ان المؤلف اخذ عليه غموض كثير من افكاره وعدم دقتها ثم عرضه غير المنظم للاراء والافكار التي تشكل في مجموعها منهجاً للبحث التاريخي، ثم نأتي الى الاسس التي تكون في مجملها منهجاً للبحث التاريخي في اخطاء المؤرخين وتلفيق بعضهم للاخبار التاريخية وقسم المؤرخين العرب الى طبقات الاولى الفحول والثانية طبقة المتطفلين والثالثة كثير من المؤرخين الذين نقدهم نقداً لاذعاً لانهم دونوا التاريخ واعتمدوا على سابقيهم فنقلوا عنهم دون تمحيص.. ثم الرابع المؤرخين الذين قام منهجهم على الاختصار المخل في تدوين التاريخ..

واوضح المؤلف الكريم ان هذا التقسيم تعوزه دقة الملاحظة ووضوح العرض وسلامة التسلسل.. ثم اشبع الموضوع بحثاً بعنوان المنهج الخلدوني عرض ومقابلة.

وجاء الى موضوع النقد الخلدوني المقابل للنقد الباطني والمعيار الخلدوني للحقائق التاريخية وتنظيم الحقائق التاريخية وتركيبها وتعليلها.. ثم ينهي المؤلف هذا الفصل الطويل بالتحليل والنقد بقوله ((انه كان تناولاً مقتضباً.. وانه منطلق لمن يريد التوسع او لمن تكون له وجهة نظر اخرى..))

ثم ينتهي الكتاب بالفصل الثالث. ((الفلسفة النقدية بين التنظير والتطبيق)) واستهله بان تاريخنا العربي يحتاج الى كثير من احداثه واساليب تدوينه الى مراجعة تكشف عن حقيقة الاحداث وتبرز مواضع الاخطاء التي شابت عمل المؤرخين سهواً أو عمداً..)) وتحت عنوان ((المؤرخون السابقون..)).. اعاد ذكر تقسيم ابن خلدون للمؤرخين واسباب وقوع المؤرخين في الاخطاء والاكاذيب للجهل بطبائع الاحوال في العمران ـ والعمران هو الاجتماع البشري ـ وغياب الثقة والموضوعية وعدم مراعاة طبائع الموجودات.. ومباشرة يوافينا عنوان ثمرة النقد مدى التطبيق على العبر. ثم التناقض بين النظرية والتطبيق في المقدمة..))

خاتمة المطاف، لست ازعم اني قد وفيت حق الكتاب بهذا الايجاز ولا شك عندي ان هذا العرض ربما اخل بنفعه وشموله فالمجال في المجلة لا يسعف الا بقدر محدود..

ولا بد لمن يريد التماس النفع من هذا الكتاب العلمي القيم ان يقرأه بعناية وتعمق ويفرغ له باستقصاء وروية ومن يفعل ذلك فانه سيوفق الى علم كثير وعمل خطير..